

أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ بِفَيْضٍ مِّنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

التَّضَادُّ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْإِرْهَابِ

مَجْلَدُ الْمَلَائِكَةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجزء الثالث والأربعون بعد المائتين

المرجع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل صالح

أساذلفه واللاهول والفسير واللاهول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله دائم النعم واسع العطايا باسط الرزق للمؤمن والكافر ، جميل الصنع خفي اللطف ، الحلیم الذي لا يعجل ، والوهاب الذي لا تنفذ خزائنه ، میسر كل عسير ، جابر كل كسير ، وفي التنزيل ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(١).

الحمد لله مؤمن كل خائف ، مغني كل فقير ، مشد عضد كل ضعيف ، جاعل الفرج قريباً من الإنسان ، ومن حيث يعلم أو لا يعلم ، الرحيم بعباده كافة ، فلا يرضى بارهابهم وترويعهم بغير حق أو سلطان مبین.

وليس من حق في إخافة الناس جميعاً مع تباين مذاهبهم ، وتحصل هذه الإخافة العامة المذمومة من الفعل الإرهابي المتحد والمتعدد فيجب إجتنابه.

الحمد لله الذي لا إله إلا هو لا شريك له في ربوبيته ليس له شبيه في ذاته وأفعاله الذي جعل كلامه فوق كلام البشر بمراتب لا يعلم كثرتها إلا هو سبحانه فقال ﴿قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٢).

الحمد لله عظيم السلطان ، دائم الإحسان ، يعطي من سأله ومن لم يسأله ، وينتفع من عطائه للبعد القريب والبعيد ، والموجود

(١) سورة الزخرف ٦٤.

(٢) سورة الإسراء ٨٨.

والمعدوم ممن سبق ومن لم يولد بعد .

فيتخذ المؤمن النعمة لانتفاع الأموات بالأجر والثواب ، ولصلاح الأبناء ، قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)^(١).

والمراد من الدعاء في الحديث أعلاه المعنى الأعم فيشمل الإستغفار وقضاء ما فات الأب والأم من الفرائض العبادية كالصلاة والصوم والحج ، وإهداء الصدقة وقضاء الدين ، وتلاوة القرآن وإهداء ثوابها ، وصلة رحم الوالدين .

ولا يستقل أو يحتقر الميت أي هدية يُتحف بها سواء من الولد أو غيره ، وتلك التي تهدي له خاصة كقراءة الفاتحة أو التي تهدي للمتعدد من الموتى ولسكنة المقبرة ، فيقرأ الذي يمر عليها سورة الفاتحة فيوزع ثوابها عليهم ، وإن كانوا بعشرات الملايين كما في مقبرة النجف الأشرف بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام ، واكتب هذه السطور على بُعد أمتار منها واعجل في كل من :

الأول : التدريس .

الثاني : الكتابة في أحسن كتاب مؤلف في تأريخ الإسلام على المختار بفضل ولطف من عند الله .

الثالث : تعجيل الخطى إلى هذه المقبرة كل يوم طوعاً وقهراً وانطباقاً ، فنسألكم الدعاء .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، إِنِّي لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ ، فَيَقَالُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ)^(٢).

(١) تفسير الثعالبي ٢/٢٧٥.

(٢) سورة الإسراء ٨٨.

وهل في الحديث دعوة لتهذيب الشباب أفعالهم ، وإجتنا ب الإضرار بالناس ، الجواب نعم .
 لبيان المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتق الإنسان أزاء نفسه ، وأسرته ومجتمعه ، والأموات والأحياء ومن لم يولدوا من الأبناء .
 وما الإمتناع عن الإرهاب والتطرف إلا أحد هذه المسؤوليات للدلالة على القبح الذاتي للإرهاب وضرره العام للناس .
 وهل يتأذى أهل القبور من الإرهاب والتفجيرات العشوائية ، أم ينحصر هذا الأذى بالأحياء .
 الجواب هو الأول .

وهل يضر الإرهاب الأجيال اللاحقة ، الجواب نعم ، لذا لا بد من استئصاله بالحكمة والهداية والتفقه والتثقيف والتعاون الدولي والأسري ، وإعداد أجيال تنفر نفوسهم من الإرهاب وتذكر قانون خلو الإرهاب من النفع الخاص أو العام .
 وهذا الجزء هو الثالث والأربعون بعد المائتين من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) ويقع بقانون التضاد بين القرآن والإرهاب ، إذ تتضمن كل آية من القرآن في منطوقها أو مفهومها أو دلالتها حرمة الإرهاب ، ومنافاته للقوانين المترشحة عن قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) .

ومن فضل الله عز وجل صدرت في ذات هذا القانون الأجزاء:

- الأول : الجزء الرابع والثمانون بعد المائة .
- الثاني : الجزء الخامس والثمانون بعد المائة .
- الثالث : الجزء الثامن والثمانون بعد المائة .
- الرابع : الجزء الخامس والتسعون بعد المائة .

- الخامس : الجزء الثامن والتسعون بعد المائة .
- السادس : الجزء التاسع والتسعون بعد المائة .
- السابع : الجزء الثالث بعد المائتين .
- الثامن : الجزء العاشر بعد المائتين .
- التاسع : الجزء الحادي عشر بعد المائتين .
- العاشر : الجزء التاسع عشر بعد المائتين .
- الحادي عشر : الجزء الخامس والثلاثون بعد المائتين .
- الثاني عشر : الجزء السادس والثلاثون بعد المائتين .
- الثالث عشر : الجزء الثامن والثلاثون بعد المائتين .
- وسياتي في هذا الجزء قانون فضل الله زاجر عن الإرهاب .
- الرابع عشر : آخرها هذا الجزء الذي بين يديك وهو الثالث والأربعون بعد المائتين من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) .
- الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ما بينهما ، وجعل كل بقعة منها وعاء ومحلاً لعبادته وذكره ، وكأن الأرض كلها مسجد يذكر فيها اسمه ، وتتجلى يوم القيامة مواضع وبقاع الأرض التي ذكر الله فيها بالتسبيح والحمد والتهليل أو الصلاة لبيان مصداق لقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾^(١) ، والآية أعلاه إنحلالية وتقديرها بصيغة المفرد : وما خلقت أي فرد من الجن أو الإنسان .
- والنسبة هي التضاد بين العبادة وبين الإرهاب ، والتفجيرات العشوائية ، وقتل الأبرياء والإجهاز عليهم في الأماكن العامة ووسائل النقل العام والخاص .
- ولم تختص الآية أعلاه وحرمة الإرهاب بالمسلمين إنما تشمل

الناس جميعاً .

فيحرم صدور الإرهاب من أي إنسان ، وهل يدرك الإنسان في قرارة نفسه هذه الحرمة ، الجواب نعم ، وهو من الإعجاز في خلق الإنسان وقوله تعالى ﴿وَفَخَّ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(١).

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً متصلاً أبلغ به رضاك ، وأرقى به إلى مراتب الشاكرين ، ويصير سبباً لمضاعفة فضلك وإحسانك وأنت القائل ﴿لَنْ شُكِّرْتُمْ لَازِدَنَّكُمْ﴾^(٢) .

الحمد لله في السراء والضراء والذي تفضل ومحى وصرف عنا من البلاء والأذى والضرر ما لا يعلمه إلا هو سبحانه ، ويتعلق هذا الصرف بالمتفرد والجماعة والأمة ، وجنس البشرية عامة .

وهو من مصاديق شآبيب الرحمة في قوله تعالى ﴿يُحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣).

وهل يحو الله عز وجل ضرباً من الإرهاب ، الجواب نعم ، وهل ما محاه الله منها أكثر أم أقل مما وقع في الأرض ، الجواب هو الأول ، وليس من حصر لوجوه هذه الصرف ، إذ يبدأ من عزوف الإنسان عن الإرهاب ثم إمتناعه عن التنفيذ ، والأسباب الخارجية في إستئصال الإرهاب ومنها القوانين التي تحرم الإرهاب ، وسبل تنفيذها ، وعمل الأسرة والمؤسسات الدينية والسياسية ، والكتاب والمتديات والوسائل الثقافية في بيان حرمة وقبح الإرهاب ، وكيف إنه ضرر محض خال من النفع والفائدة .

لقد أحب الله الإنسان ورزقه مرتبة الخلافة في الأرض بقوله

(١) سورة السجدة ٩ .

(٢) سورة ابراهيم ٧ .

(٣) سورة الرعد ٣٩ .

تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) سواء كانت هذه الخلافة خاصة بالأنبياء أو عامة لبني آدم أو أنها تتألف من مصاديق متعددة جامعة للآثنين فانها واقية من الإرهاب ، وأذا أظهر رأسه فسرعان ما يزول فهو فتنة من الشيطان ، وإغواء النفس الغضبية ، وان حاول بعضهم الباسه لباساً روحياً ، ولا يكون الإرهابي شهيداً إنما يقف بين يدي الله للحساب ليؤاخذ على إضراره بالناس وإزهاقه النفوس البريئة .

سبحان الله رب العرش العظيم سبحانه لا إله إلا أنت رب السموات السبع والأرضين السبع الحليم الكريم ، تعاليت وقطعت دابر الجبارين والمتكبرين ، فليس من أثر لفرعون وثمرود ، وأهلك المستهزئين بالنبوة والتنزيل ، وأنت المنعم بقولك ﴿إِنَّا كُنَّا كَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

ليكون من معاني الجمع بين الآيتين الإنتقام من المشركين الذين استهزئوا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يأتهم البلاء للإستهزاء بالنبوة وحده ، إنما لصدوره عن منازل الشرك والضلالة .

و(عن الضحاك عن ابن عباس ، أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمداً كاهن ، يخبر بما يكون قبل أن يكون ، وقال أبو جهل : محمد ساحر؛ يفرق بين الأب والابن .

وقال عقبة بن أبي معيط : محمد مجنون ، يهذي في جنونه . وقال أبي بن خلف : محمد كذاب .

فأنزل الله {إِنَّا كُنَّا كَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (٣) فهلكوا قبل بدر (٤).

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الحجر ٩٥-٩٦.

(٣) سورة الحجر ٩٥.

لتكون الآية أعلاه وموضوعها من مقدمات معركة بدر ، وأن من هذه المقدمات ما هو تخفيف عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتسهيل لنصره يومئذ ، إذ هلك رؤساء الشرك يوم بدر بما تلبسوا وأقاموا عليه من وجوه :

الأول : الإقامة على الكفر وعبادة الأوثان .

الثاني : إنكار النبوة والتنزيل .

الثالث : الإفتراء على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونعته بأنه ساحر وأنه مجنون ، ويظهر التضاد بين قولهم وفعلهم كما ورد في التنزيل ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(٢).

الرابع : الإصرار على القتال ، والإبتداء به .

ترى ما هي النسبة بين الإستهزاء بالنبوة وبين الإرهاب ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فهذا الإرهاب فرع له ، وإن حاول بعضهم إلباسه لباساً دينياً ، إذ يتعارض الإيمان والإرهاب ، وقد بعث الله عز وجل النبي محمداً رحمة وداعياً للرافة بالناس جميعاً ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣).

اللهم إني أسألك موجبات وأسباب ومقدمات رحمتك وعزائم وطرق مغفرتك ، والغنيمة من كل بر بطاعتك ، والسلامة من كل إثم ، والتنزه عن الذنوب والحوم حولها ، والفوز بالجنة والنجاة من النار ، قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

(١) الدر المنثور ٦/١١٤.

(٢) سورة الحجر ٦.

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

(١)(٢).

الحمد لله الذي يزيد عليّ النعم مع كثرة وتكرار تقصيري في الشكر عليها .

الحمد لله على ما غاب عن خاطري من النعم والفضائل اليومية الجزيلة.

الحمد لله على الهداية إلى شكره والثناء عليه ، ومن التنزيل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٣).

الحمد لله الملك العزيز الجبار الذي علا فقهر ، وملك وقدر عفوا وغفر ، وفي التنزيل ﴿وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤).

الحمد لله الذي لا يقدر على إحصاء معشار الأشياء غيره ، وقد أحصى سبحانه كل شئ على نحو العلم التفصيلي ومن أسمائه تعالى (العليم) (العالم) (العلام).

اللهم لك الحمد في الأولى ، ولك الحمد والثناء والتضرع في الآخرة.

الحمد لله الذي أمر بحصر الرهبة منه تعالى بقوله ﴿وَابْيَايَ فَارْهُبُون﴾^(٥) ، لتكون هذه الرهبة زاجراً عن الإرهاب.

ليبان عدم إنحصار التضاد بين القرآن مجتمعاً وبين الإرهاب ، إنما يقع التضاد بين الإرهاب وكل آية من القرآن سواء في منطوقها أو مفهومها.

(١) سورة آل عمران ١٨٥.

(٢) أنظر الجزء الخامس بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) سورة الأعراف ٤٣.

(٤) سورة آل عمران ١٣٥.

(٥) سورة البقرة ٤٠.

وعن أبي البختري في حديث الأعرابي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين أرشدوا الرجل قال ثم جاء من الغد فقال اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد غيرنا قال ففعلوا به مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين أرشدوا الرجل)^(١).

ويتجلى التضاد بين الإرهاب وسنن الهداية ، وليس فيه تعليم أو إرشاد ، إنما هو ضلالة وعناد.

ومن سبل محاربة الإرهاب الإبعاد والإبتعاد عن بطانة السوء والتي تحرض على العنف ، وفي التنزيل ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(٢).

والمراد الإبعاد إعانة الشاب على إجتنب رفقة السوء وأهل التطرف ، أما الإبتعاد فهو اختيار الشاب نفسه إجتنب صحبة الأشرار والذين يحرصون على الإرهاب والعنف ولو باسم الدين والعقيدة.

لقد قام منهاج النبوة على التسامح ، وضمن التنزيل ثقافة التعايش وأرسى قواعدها إلى يوم القيامة ، ولا عبرة بالقليل النادر من مظاهر العنف والتطرف والإرهاب ، وإن لبست رداءً دينياً فهي بعيدة عن السنة النبوية التي هي رحمة عامة وخير محض .

ويتضمن هذا الجزء بياناً مختصراً لقوله تعالى ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ وكيف أن الله عز وجل لا يرضى على إخافة الناس ، وإن كانوا كافرين ، وعدم الرضا هذا من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ

(١) حلية الأولياء ١٠/٣٩٥.

(٢) سورة آل عمران ٢٨.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ (٢).

ليدل بالأولوية القطعية على حرمة الإرهاب الذي هو إخافة واقعية للناس ، وليس تخيلية فقط ، ويعم الإرهاب الناس في إخافتهم لهم على مدار أيام السنة ، والله عز وجل لا يرضى بهذا .

وهل يختص قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣) ، بالقدر المتيقن من السنة القولية وحدها ، أم يشمل السنة الفعلية أيضاً .

وتقدير الآية : وما يفعل عن الهوى .

المختار هو الثاني ، ومن باب الأولوية لأن عالم الفعل أظهر وأبين من عالم القول .

وهل يمكن اختصاص الآية أعلاه بآيات القرآن ، الجواب لا ، لأن النسبة بين الوحي والقرآن عموم وخصوص مطلق ، فالوحي أعم ، ولا يختص الوحي بمصاحبة جبرئيل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإشارة إليه بتعيين الفعل ، إذ أن سبل صيغ الوحي للأنبياء لا يعلم كثرتها إلا الله عز وجل ، وليبان أن منافع الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مستمرة إلى يوم القيامة .

قال تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤).

(١) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٢) أنظر الجزء الرابع والعشرين بعد المائتين من هذا السفر الذي أختص بتفسير هذه الآية .

(٣) سورة النجم ٣-٤ .

(٤) سورة الأعراف ٥٦ .

ومن إعجاز القرآن إتخاذه سبيل السلامة الفكرية والفعلية من الإرهاب .

وجاءت السنة النبوية القولية والفعلية بالتزّه عنه ، والتبرأ منه ليكون من معاني قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) ، بالعصمة والتوقي من الإرهاب .

حرر في الخامس من شهر جمادى الأولى ١٤٤٤

٢٠٢٢/١١/٣٠

تعريف الإرهاب

الإرهاب : لغة الإخافة والإفزاع والترويع .
يقال (رهب : رَهَبْتُ الشَّيْءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً وَرَهْبَةً، أي: خفته.
وَأَرْهَبْتُ فلاناً)^(١).

(والرَّهْبَاءُ: اسْمٌ مِنَ الرَّهَبِ. والإِرْهَابُ: الرَّدُّ، أَرْهَبَ عَنْكَ
الإِبِلَ: أي رُدَّهَا. والرُّهْبَانُ: الرَّهْبَةُ، والرَّهْبُوتُ مِثْلُهُ، ويقولون:
رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ)^(٢).

وليس من تعيين وحصر لتعريف الإرهاب ، والإختلاف فيه
صغروي لوضوح موضوع الإرهاب للناس ، ومن وجوه تعريفه :
الأول : العمل القائم على تخويف الناس بالعنف الذي يتضمن
انتهاك الحقوق .

الثاني : العمل الإجرامي المقترن بالعنف ونشر الرعب .

الثالث : الإتيان بظلم وتعد بغية تحقيق هدف معين .

الرابع : إسقاط الضحايا والخسائر بالعنف غير المشروع شرعاً
وعقلاً وقانوناً .

الخامس : أعمال عنف لجذب الإنتباه ، والتعبير عن الغضب
والسخط.

السادس : بث الرعب في النفوس عامة بظلم شخصي ، وواقعة
عنف .

وقد يأتي بالفعل الإرهابي فرد واحد ، أو جماعة وفئة بدوافع
سياسية أو عقائدية يكون ضررها عاماً ، وهي خالية من النفع .

لقد نزل القرآن باكرام الإنسان ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ

(١) العين ٢٧٠/١.

(٢) المحيط في اللغة ٢٠٧/١.

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^(١)، وبينت آياته أن الإسلام دين التراحم والرفقة بين الناس للإخبار ومنذ أيام التنزيل عن حرمة الإرهاب والنهي عن قتل الإنسان نفسه أو قتل غيره .

ومع تعاهد حق الحياة لكل إنسان يأتي الرزق الكريم ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا^(٢)﴾ .

والعمل الإرهابي على شعب :

الأولى : الذين يقتل نفسه وغيره .

الثانية : الذي يقوم بقتل الآخرين .

الثالثة : الإضرار بالمال العام والخاص .

ففي الإرهاب تلف للممتلكات ، مما يبعث النفرة العامة من الجهة التي تقف وراء الإرهاب.

ومن إعجاز القرآن ورود مادة (رهب) فيه لمنع الإرهاب ، لأنها تدل على الخشية من الله وما يترشح عنها من الرقة وسيادة مفاهيم الرفق في الأرض ، ولين الجانب والترغيب بالعبادة ، وبعث النفرة من العنف والإقتال والقتل والتطرف.

لقد أسس القرآن مدرسة الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب والناس جميعاً فهو الكتاب السماوي الذي يثبت الحوار والإحتجاج ، ويدعو للجوء إلى البرهان ، وكلها مصاديق تزجر عن الإرهاب والفتك والبطش.

(١) سورة الإسراء ٧٠.

(٢) سورة النساء ٢٩.

مادة رهب في القرآن

الحمد لله الذي جعل القرآن ﴿تَيَّانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١).

ومن معاني هذه الآية بيان وقراءة مستحدثات الأمور وفق آيات وأحكام القرآن ، فما أن أخرج الإرهاب رأسه حتى كانت آيات القرآن حاضرة لكشف قبحه ، والنهي عنه ، وبيان تضاده مع الإسلام عقيدة وأحكاماً ، وكيف أنه طريق مغلق لا يوصل صاحبه إلى النعيم الأخروي ، وإن زين له سوء عمله من قبل النفس الغضبية والشهوية أو من قبل الآخرين ، ولا يختص استقراء حرمة الإرهاب من القرآن بالآيات التي تتضمن مادة ولفظ (رهب) إنما تشمل آيات كثيرة من القرآن تأتي على بيان بعضها إن شاء الله .

ومن إعجاز القرآن حصره الرهبة من الله عز وجل وحده لتكون فرع التوحيد ، إذ ورد قوله تعالى ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٢)، و﴿إِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٣)، والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب .

(والإرهاب بالكسر؛ الإزعاج والإخافة تقول: ويقشع الإهاب إذا وقع منه الإرهاب والإرهاب أيضاً: قدح الإبل عن الخوض وذياتها وقد أربب وهو مجاز ومن المجاز أيضاً قولهم: لم أربب بك أي لم أسترب)^(٤).

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) سورة البقرة ٤٠.

(٣) سورة النحل ٤١.

(٤) تاج العروس ٥٤٥/١.

قانون خلو القرآن من لفظ الإرهاب

تبين آيات الرهبة مجتمعة ومتفرقة خلو اللفظ القرآني ودلالاته من معنى الإرهاب ، بالإصطلاح المعهود هذه الأيام ، وإن اتفق اشتقاقه من مادة (رهب) إذ أن المدار على الفعل والمسمى ، وليس على اللفظ والاسم.

وصحيح أنه لم يقع الإتفاق التام بين الدول والعلماء واساتذة القانون والعلوم السياسية ، والمؤسسات الأمنية في العالم على تعريف واحد للإرهاب ، ولكنه ليس من إختلاف في الرؤية والمصالح ، إنما هو ظاهر للجميع بمنهاج التعدي العام وسفك الدماء والتفجيرات .

وفي تعريف الأمم المتحدة للإرهاب هو (تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية ، أو الأموال العامة أو الخاصة بالترويج والإيذاء والإفساد من غير وجه حق .

ومن إعجاز القرآن التاريخي رؤية الوقائع والأحداث اللاحقة لأيام التنزيل في مضامين وثنائا آياته بجلاء سواء كانت هذه الوقائع ذات نفع أو ضرر ، ليتخذ المسلمون آياته إماماً وضياءً ، وهو من أسرار تلاوة كل مسلم ومسلمة سبع عشرة مرة في اليوم والليلة قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

وليس في القرآن ذكر للفظ الإرهاب ولكن عرض ذات الفعل وتعريفاته في هذا الزمان على آيات القرآن يترشح عنه التسليم بقبح الإرهاب ولزوم محاصرته بالعلم والفقاهة والتثقيف والتوعية والإرشاد والإصلاح والتفقه في علوم القرآن والزجر ، قال تعالى ﴿وَلَنَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الفاتحة ٦.

(٢) سورة آل عمران ١٠٤.

قانون التضاد بين الرهبة والإرهاب

من أسرار الآية القرآنية أنها تتضمن الثناء على الله ، والتأديب والإصلاح للناس ، والبشارة والإنذار ، ومنه الآيات التي تدل في منطوقها أو مفهومها على الرهبة من الله عز وجل ، ومن التعارض والتضاد بينها وبين الإرهاب وجوه :

الأول : نزول الأمر من عند الله بالرهبة والخوف منه ، بينما الإرهاب ترويع ليس له أسباب عقلائية أو شرعية .

الثاني : قانون الرهبة من الله زاجر عن الإرهاب وبيان لقبحه .

الثالث : قانون النفع العام والخاص من الرهبة من الله ، والضرر العام والخاص من الإرهاب .

الرابع : وجوب الرهبة من الله وقانون حرمة الإرهاب .

الخامس : الرهبة من الله ضياء ينير سبل الهداية ، والإرهاب ظلام في الدنيا وظلمات في الآخرة .

السادس : جاء الأنبياء بالرهبة من الله والزجر عن الإرهاب .

السابع : استدامة الحياة الدنيا بالرهبة من الله ، أما الإرهاب فهو تعد على قوانين الحياة العامة .

الثامن : حاجة الناس إلى الرهبة من الله في السر والعلانية ، أما الإرهاب فهو ظلم للذات والغير .

التاسع : تتجلى الرهبة من الله بحسن السمات والسيرة والسلامة من التعدي على الغير ، أما الإرهاب فهو عنف وترويع .

و(عن ابن عباس : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الله عز وجل ناجى موسى بمئة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام فلما سمع موسى صلى الله عليه وآله وسلم كلام الآدميين مقتهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل .

وكان فيما ناجاه به أن قال : يا موسى إنه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب إلي المتقربون بمثل الورع عما

حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي .
 قال موسى : يارب البرية كلها ويا مالك يوم الدين ويا ذا
 الجلال والأكرام ماذا أعددت لهم ؟ وماذا جزيتهم .
 قال : أما الزهاد في الدنيا فإني أبيحهم جنتي يتبوأون منها حيث
 شاؤوا وأما الورعون عما حرمت عليهم فإنه إذا كان يوم القيامة لم
 يبق عبد إلا ناقشته الحساب ونقشته إلا الورعين فإني أستحييهم
 وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب وأما البكاؤون من
 خشيتي فأولئك لهم الرفيع الأعلى لا يشاركون فيه^(١).
العاشر : الأجر والثواب في الرهبة من الله ، والإثم بالعمل
 الإرهابي.

قوانين في الرهبة من الله

من أسرار اللغة العربية إتحاد أصل كلمة (رهب) ولكن القرآن
 نزل بالمعنى المتباين لما هو خير محض وهو الرهبة من الله ، وما هو
 شر وضرر وهو الإرهاب.
 وقد تقدم ذكر قوانين متعددة بخصوص الرهبة من الله عز وجل
 في الجزء التاسع والسبعين بعد المائة من هذا السفر منها :
الأول : قانون التوحيد الذي يتغشى السموات والأرض ،
 والأمر من الله وبصيغة الخطاب للسامع بقوله ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾
 للمبالغة في الترهيب. ص ٨
الثاني : قانون رهبة الناس جميعاً من الله والخوف منه
 سبحانه. ص ٨

الثالث : قانون خشية ورهبة الناس من الله في الحياة الدنيا. ص ٨
الرابع : قانون رهبة الناس من الله يوم القيامة. ص ٩

الخامس : قانون عدم جواز إرهاب الفرد والجماعة والدولة للناس. ص٩

السادس : قانون الله وحده وهو المرهوب منه ، ولا يصح أن يكون الإنسان مرهباً بالفتح ، ومرهباً لغيره. ص٩

السابع : قانون أداء الصلاة وافية من الإرهاب. ص٣١

الثامن : قانون موضوعية العبادات في الحصانة من الإرهاب. ص٣١

التاسع : قانون التفكير بالآيات الكونية وبدائع السموات والأرض حرز من الإرهاب. ص٣١

العاشر : قانون السنة النبوية شاهد على تنزه الإسلام عن الإرهاب. ص٣٢

الحادي عشر : قانون النصوص النبوية التي تنهى عن الإرهاب. ص٣٢

الثاني عشر : قانون محاربة الإرهاب بالسنة النبوية. ص٣٢

الثالث عشر : قانون عدم رضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ترويع الأمنين. ص٣٢

قانون نهى القرآن عن الإرهاب

ومن إعجاز القرآن دعوته لنبذ الإرهاب والبراءة منه ، من وجوه :

الأول : منع القرآن من إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام.

الثاني : فضح الإرهاب وبيان قبحه الذاتي .

الثالث : دلالة آيات الرأفة والرحمة والتراحم بين الناس على حرمة الإرهاب .

الرابع : دعوة القرآن إلى السلم والصلح والأخوة الإنسانية

والإيمانية وافية من الإرهاب ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا

فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾.

وهل قتل الناس بالإرهاب والتفجيرات العشوائية من إتباع خطوات الشيطان الذي حذرت منه آيات السلم هذه ، الجواب نعم ، ليكون من إعجاز القرآن النقض والإبرام ، والأمر والنهي في الموضوع المتحد في آية واحدة بما فيه النفع العام للبشرية جمعاء .

الخامس : دعوة القرآن لإقامة أنظمة العدل والمساواة ، والعقاب للمعتدي حسب درجة عدوانه وإضراره بالناس .

السادس : وجوب قيام المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

السابع : الوعيد بالعذاب الأليم في الآخرة على الظلم في الدنيا ، والنسبة بين الظلم والإرهاب هي العموم والخصوص المطلق .

الثامن : تثبيت القرآن للخشية من الله في قلوب المسلمين والمسلمات ، وهي حرز من الإرهاب أمس واليوم وغداً .

التاسع : تعدد الآيات التي تأمر بحفظ العهود والمواثيق وتلحق بها الأنظمة الوضعية في ضبط النظام والقانون وحقوق المواطنة ، وتنتهي عن الغدر والخيانة ، منها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (٣) ، منها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٤).

(١) سورة البقرة ٢٠٨.

(٢) سورة آل عمران ١٠٤.

(٣) سورة النساء ١٠٧.

(٤) سورة الحج ٣٨.

قراءة حاضرة في إرهاب قريش

لقد استقبل كبراء قريش دعوة النبي للإسلام بالجحود والقسوة والعنف والإرهاب مع الضغط الاجتماعي لإيقاف دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل كان أبو جهل وأبوسفيان وأمّية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم من رؤساء قريش يعلمون بتعذر وقوف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الدعوة ، المختار نعم .

فما يقوم به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي والتنزيل ، وكانت لقريش خبرة في تأريخ النبوة والتميز بينها وبين الدعوة للإصلاح ، أو اتخاذه وسيلة للأمرة والسلطنة ، ومع هذا عرضوا على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المال والنساء والرياسة بشرط قطع الدعوة إلى الإسلام ، ولكن هذه الدعوة تكليف وأن الله عز وجل سيظهر الإسلام.

ورأت قريش كيف أن أبا طالب يخنو على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويذب عنه ، ويمنعهم منه ، ولا يمنعه من تبليغ الرسالة بين أهل البيت ، وعموم أهل مكة ، والوافدين إليها .

ولو منع أبو طالب النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عن الدعوة فهل يمتنع ، الجواب لا ، إذ يفتح الله عز وجل أبواباً وأفاقاً للدعوة أكثر نفعاً من أبي طالب أو مثله ، قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(١).

ولم يكن أبو طالب وحده يساند النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم في دعوته إنما كان بنو عبد المطلب وبنو المطلب مؤيدين

له .

وقد تحملوا حصار قريش وشدته ، المؤمن والكافر منهم ، ولم يسلموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم ، ولم يوجهوا له لوما على اتساع دعوته وشمته للإصنام ، وبيانه لقبح عبادتها ، إذ لم يأت هذا البيان بالسنة النبوية وحدها ، إنما جاء بالتنزيل وصيغ الإعجاز فيه .

ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(١) ، وصحيح أن موضوع هذه الآية يتعلق بقوم إبراهيم عليه السلام واحتجاجه عليهم إلا أنه يشمل كفار قريش لوحدة الموضوع في تنقيح المناط وملة الكفر واحدة ، لذا نزلت هذه الآية في مكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة .
ولأن قريشاً أهل تجارة ، ويحبون جمع المال أخبرهم القرآن بأن الرزق من عند الله ، وأنه مصاحب للإيمان إذ تضمنت الآية الأمر المتعدد بكل من :

الأول : سؤال الرزق من عند الله .

الثاني : نبذ عبادة الأوثان ، ولزوم عدم رجاء شئ منها .

الثالث : وجوب عبادة الله باقامة الصلاة اليومية وأداء الفرائض

العبادية الأخرى .

الرابع : الشكر لله عز وجل ، وهل من مصاديق الشكر في المقام

شكر الله عز وجل على نعمة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن بين ظهرائي قريش أنفسهم .

الجواب نعم ، ليكون الشكر على جهات :
الأولى : الشكر العام على رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الثانية : رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتمة النبوات ، قال تعالى ﴿وَحَاتَمَ الْبَيِّنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١).

الثالثة : بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من العرب ، وفي مكة التي هي ﴿أُمُّ الْقُرَىٰ﴾^(٢).

الرابعة : توالي المعجزات العقلية والحسية على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامسة : بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبيلة قريش بالذات ، وقد أكرمهم الله عز وجل بتخصيص سورة من القرآن خاصة بهم واسمها سورة قريش ، ولم يرد لفظ قريش في القرآن إلا في هذه السورة ، ولمرة واحدة فقط.

ولكن موضوع السورة كله بخصوصها وهي سورة مكية لإنذارهم من إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن حمله على الهجرة مضطراً ، وإن هاجر فيجب أن يكفوا عن محاربته وقتاله ، وهي درس وعبرة للناس إلى يوم القيامة بلزوم ترك الإرهاب والعنف .

وهل كانت هجرة رهط من الصحابة إلى الحبشة وإمتناع النجاشي عن تسليمهم لوفد قريش إنذاراً لهم بلزوم التخفيف عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإذا هاجر فيجب إجتنب

(١) سورة الأحزاب ٤٠.

(٢) سورة الأنعام ٩٢.

قتاله ، الجواب نعم .

ولكن رؤساء الكفر لم يتعظوا ، ومن وسائل القضاء على الإرهاب الإعتاظ والتدبير ، وبعث الناس على التفكير بسوء عاقبته وانعدام الغاية الحميدة منه وإن توهم أربابه الإنتقام والثأر والبطش بالعنف والتطرف والغدر .

لقد كان رؤساء قريش في عتو وغرور ، ولم يدركوا صنعهم وعجزهم عن محاربة المشيئة الإلهية بالتغيير والإصلاح ، لبيان قانون وهو عجز الإرهاب في كل زمان عن تحقيق غاياته ، إنما هو ضرر محض .

قانون التضاد بين الإيمان والإرهاب

وهناك تضاد بين الإيمان والخيانة ، إذ يخشى المؤمن الله عز وجل بالغيب ، ويعلم أن الملائكة تحصى وتوثق أعماله ، فيستحي من لقاء الله في الآخرة ببقع سوداء من الغدر والخيانة والإرهاب . ويمكن القول بقانون لا دين ولا وطن للإرهاب ، فهو تراكم غشاة ، ومفاهيم خاطئة من الحقد والكراهية والضغائن التي لا أصل أو موضوع يترشح عنها ، وهو عنف ووحشية خالية من الشفقة والرحمة التي أمر الله عز وجل بها بين الناس .

ويبعث الإرهاب ردود فعل متباينة منها النفرة من المذهب والجهة والملة التي ينتسب إليها الإرهابي وما تدل عليه بياناته ، ومنها ما يلصق بالإسلام بغير حق ، مما يسبب الضرر العام للمسلمين مع أن الكتاب والسنة النبوية وأحكام الإسلام تحرم الإرهاب بصيغته المتعارفة في هذه الزمان ، فلا بد من إشاعة قيم المودة والسلام بين الناس ، وتعزيز مفاهيم المواطنة ، وتحصين المجتمعات من العنصرية والكراهية بين أفرادها .

ولا يصح مؤاخذه المسلمين أو مبادئ الإسلام عن فعل شخصي منفرد أو متعدد من الإرهاب ، وتمنع سيرة المسلمين

السلمية وإخلاصهم وتفانيهم لأوطانهم في الشرق والغرب من
إلصاق الإرهاب بهم .

فلا يتحمل وزره إلا الذي فعله وهو موقف بين يدي الله يوم
القيامة على فعله الإرهابي ، وعلى إضراره بالسلم المجتمعي ، وما
جلبه للمسلمين من الأذى والضرر بسبب هذا الإلصاق .

ومن مصاديق براءة الإسلام في المقام قانون تعارض أهداف
الإرهاب مع مبادئ وأحكام الإسلام ، وسيرة المسلمين العامة
النقية التي يفوح منها عطر التقوى ، ونكهة السلام والصفح والرفق
والعفو ، قال تعالى في خطاب عام لأجيال المسلمين ﴿فَاعْفُوا

وَاصْفَحُوا﴾^(١) ، ويتعارض الإرهاب مع كل من :

الأول : العفو .

الثاني : الصفح .

الثالث : إجتماع العفو والصفح .

ولابد من العناية الفائقة بتربية الأبناء ، وتحصينهم من المنزقات
ورفقاء السوء ، وآفة المخدرات ومواقع الأنترنيت التي تبث السموم
وتحرض على الإرهاب وتشيع الفاحشة والفسوق ، قال تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٢) .

و(عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام يسأل عن الناس ،
والرجل يسأل عن أهله ، والمرأة تسأل عن بيت زوجها ، والعبد
يسأل عن مال سيده .

(١) سورة البقرة ١٠٩ .

(٢) سورة التحريم ٦ .

وأخرج ابن حبان وأبو نعيم عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته^(١).

قانون الإرهاب مصادرة للحقوق

تتداخل أعمال الناس في الحياة الدنيا ، ويؤثر بعضهم ببعض ، قال تعالى ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾^(٢).

ومن خصائص الحياة الدنيا حب التملك والخصوصية عند الأفراد والجماعات ، وجاء القرآن والكتب السماوية السابقة بالفصل والحكم بين الناس في الحقوق ، ومنع الظلم والتحدي فيه ، قال تعالى ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^(٣) ، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٤).

فلا بد من الحكم بالعدل في الأموال والدماء والحقوق على البر والفاجر ، والقريب والبعيد ، وقد بين الله عز وجل أحكام الحلال والحرام في القرآن ، وجاءت السنة النبوية القولية والفعلية.

ومن مصاديق موضوعية حقوق الناس في النشأتين ما ورد (عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين).

وأخرج أحمد عن عبد الله بن جحش : أن رجلاً قال : يا رسول الله ما لي إن قتلت في سبيل الله؟ قال : الجنة . فلما ولى قال : إلا

(١) الدر المنثور ٤/ ١٩٢.

(٢) سورة الزخرف ٣٢.

(٣) سورة الأعراف ٨٥.

(٤) سورة النساء ٥٨.

الدين سارني به جبريل أنفأ^(١).

ومن الإعجاز في الحياة الدنيا أن مليارات البشر هم من أبوين من آدم وحواء وعليه اتفاق المليونين ، وما كانت تتم هذه الكثرة والتكاثر لولا معجزة أخرى من عند الله ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢).

من الحقوق التي كفلها الإسلام أمور :

الأول : حق الحياة .

الثاني : حق الحرية من غير معصية .

الثالث : حق المساواة .

الرابع : حق الكرامة الإنسانية .

الخامس : حق التعليم .

السادس : حق المكاسب والعمل .

السابع : حق التملك والتصرف في الملك .

الثامن : حق الأمن والأمان .

التاسع : حق الرأي .

العاشر : حق الاختيار وعدم الإكراه.

ويتعارض الإرهاب مع كثير من هذه الحقوق لذا فهو محرم ذاتاً وعرضاً ، وأظهرها معارضته لحق الحياة ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣).

والمراد من لفظ الحق في الآية الأسباب التي توجب القتل كما في

(١) الدر المنثور ٢/ ٤٩٠ .

(٢) سورة الحجرات ١٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٥١ .

قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١).

فمن لا يعتدي على غيره بالقتل وسفك الدماء فهو في مأمن في حياته ، والإرهاب إزهاق للأرواح ، فلا يجوز شرعاً وعقلاً . وقد يكون القتل ظلماً لذات المقتول على نحو الحصر ، أما الإرهاب فانه ظلم للمجتمعات سواء وقع فيه قتل أو لا .

ومن معاني حق الأمن طمأنينة الناس على أنفسهم وأهليهم في بيوتهم ، وفي المساجد ودور العبادة مطلقاً وفي المتدييات ، ويجعل الإرهاب هذا الأمن متزلزلاً غير ثابت ، وينفذ معه الخوف إلى النفوس وفي مدن بعيدة عن المدينة التي يقع فيها العمل الإرهابي ، وانما بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

ولم يرض أن يفرع الناس في بيوتهم فلم يغادر إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن استتب الأمن في مدن الجزيرة وفي القرى والجماعة العامة .

لقد كانت قريش تقدم الرشاوى والقروض والمداراة للقبائل التي في طريق قوافل التجارة إلى الشام واليمن ، قال تعالى ﴿لَا يَلَاِفِ قُرَيْشٍ * إِلَّا لَهُمْ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٣) ، فصارت القوافل بيعته النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تجري بأمن وسلام ، وتضاعف عدداً وكماً واشتغل أهل المدينة في التجارة .

و(عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب

(١) سورة البقرة ١٧٩.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة قريش ١-٤.

يوم الجمعة ، فقدم دحية بن خليفة يبيع سلعة له ، فما بقي في المسجد أحد إلا نفر ، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم ، فأنزل الله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ (١) (٢).

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الحقوق وهي مصاحبة للواجبات بل ذات الحقوق تستلزم الواجبات إذ يلزم حفظ حقوق الناس وعدم التعدي عليها.

فمن واجب الإنسان أن يحافظ على حقوق الغير مجتمعين ومتفرقين ، وعلى الحق العام ، ولكن الإرهاب تعد على كل هذه الحقوق ليشمل هذا التعدي وجوهاً :

الأول : جهة صدور الإرهاب فردية .

الثاني : صدور الإرهاب من المتعدد .

الثالث : توجه الإرهاب إلى جهة شخصية .

الرابع : توجه الإرهاب إلى الجماعة .

الخامس : قانون توجه الإرهاب إلى الصالح العام ، وكيان الدولة .

وكل هذه الأفراد محرمة ومخالفة لرسالة الحقوق التي جاء بها القرآن والسنة .

وورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (إن الناس مسيطون على أموالهم) (٣).

وورد الحديث بصفة العموم والإطلاق فكل إنسان مسيط على ماله له حق التصرف فيه سواء كان مسلماً أو كفاً ، لا يحق لأحد منعه من مزاولته سلطانه على ماله وملكه .

(١) سورة الجمعة ١١.

(٢) الدر المنثور ٩/١٠.

(٣) البحار ٢٧٢/٢.

والإرهاب ظلم وتعد على الناس وعلى أموالهم ، وإضرار عام ، وخلاف قاعدة السلطنة لذا يجب أن يتنزه المسلم عن الإرهاب جملة وتفصيلاً ، ومقدمات وأسباباً ، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(١).

هل الإرهاب من كبائر أم صفائر الذنوب

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار امتحان واختبار وابتلاء ، يداهم الإبتلاء الإنسان قهراً إن لم يأت طوعاً واختياراً إذ تتقوم الحياة الدنيا بالأوامر والنواهي ، وجاءت بيانها الكتب السماوية والأنبياء ، ومعصيتها ذنب وإثم ، وتقسم الذنوب تقسيماً استقرائياً إلى قسمين :

الأول : كبائر الذنوب ، والتي تقتن بالوعيد واللعنة والعذاب الأليم ، وأكثرها قبحاً الشرك بالله ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(٢).

ليكون من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) ، استئصال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للشرك في الجزيرة ، وتحمله الأذى وسقوط عدد من أهل بيته وأصحابه شهداء في طريق التوحيد.

فلم يقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشهداء ليخرج في أمته من يقوم بالإرهاب وإخافة الناس في الطرقات والبيوت ، قال

(١) سورة الشورى ٣٧.

(٢) سورة النساء ٤٨.

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(١).

ومن الكبائر عقوق الوالدين ، وهل في الإرهاب مثل هذا العقوق أم أن القدر المتيقن منه هو ظلم الناس الآخرين ، ووقوع فعل الإرهاب على الناس الغرباء ، الجواب هو الأول ، ففي العمل الإرهابي إيذاء للوالدين .

لتكون حرمة الإرهاب وكونه من الكبائر بالذات والعرض .

الثاني : صفائر الذنوب ، وهي اللمم وما لا يوعد عليه دخول النار ، واللعة الدائمة والعذاب الأليم .

ويمكن القول بقانون كل ذنب ليس من الكبائر فهو من الصغائر ، وأيهما أكثر ، المختار أن صفائر الذنوب أكثر نعم يكون الذنب الصغير من الكبائر مع الإصرار عليه .

و(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس صغير بصغير مع الإصرار ، وليست كبيرة بكبيرة مع الاستغفار ، طوبى لمن وجدني كان له يوم القيامة استغفار كثير)^(٢).

وفي نسخ أخرى : لمن وجد في صحيفته بدل من وجدني .

والإصرار على الذنب الصغير معصية ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُفْرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

و(قال النبي صلى الله عليه وآله : لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الاصرار)^(٤).

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكبائر وحض على إجتناها ، وتركها ، وأخبر بأنها موبقات أي مهلكات تهلك صاحبها

(١) سورة البقرة ٢٥٦.

(٢) الطبراني / مسند الشاميين .

(٣) سورة آل عمران ١٣٥.

(٤) البحار ٣٥٢/٨.

في الدنيا وتستلزم الإقامة في النار .

وعن (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبقات" قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: "الشُّرْكُ بالله، والسَّحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)^(١).

ويدخل الإرهاب في قتل النفس التي حرم الله ، لذا فهو حرام ومن الكبائر.

و(من طريق سعيد بن جبير: أن رجلاً سأل ابن عباس كم الكبائر؟ سبع هي ، قال : قال إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع ، غير أنه لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار)^(٢).

ويتضمن الإرهاب عدة كبائر منها :

الأول : الكذب على الله ورسوله .

الثاني : الكبر والخيلاء والعجب .

الثالث : قطع الطريق وإخافة الناس .

الرابع : قتل الإرهابي نفسه ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٣).

الخامس : الخيانة والغيلة .

السادس : الغدر وعدم الوفاء بالعهود العامة والخاصة ،

وواجبات المواطنة.

السابع : إيذاء عامة الناس .

الثامن : البطش بالناس .

التاسع : الإضرار بالممتلكات الخاصة والعامة .

(١) تفسير ابن كثير ٢/٢٢٢.

(٢) الدر المنثور ٢/٩١ .

(٣) سورة النساء ٢٩.

العاشر : إرهاب ميزانية الدولة وبيت المال بالتسيب بزيادة رجال الأمن وتشديد الحراسات وشراء الأسلحة الخاصة بمواجهة الإرهاب.

الحادي عشر : التعاون على الظلم والعدوان ، قال تعالى ﴿وَكَا تَعَاوَوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

وتجب التوبة من الذنوب كبائرها وصغائرها توبة نصوحاً صادقة بالإقلاع عنها ، وعدم الرجوع إلى فعلها .

وهل من التوبة نصح الآخرين بالإبتعاد عنها ، الجواب هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي الذين يعيشون في الأرض فساداً والحكم بقتلهم ورد الإستثناء بقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وإذا كان ذنب مبلغ الدين والقرض لا يغفر إلا بوفاء الدين من قبل المدين أو غيره إلا الذي غادر الدنيا وهو معسر .

فان الإرهاب والتفجيرات والإضرار بالناس أشد في باب الحق الخاص الذي لا يسقط من مسألة القرض التي تمت طوعاً ، مما يدل على شدة الحساب والعذاب الأليم على الإرهاب والأضرار المتفرعة عنه .

ولا يختص العقاب على الإرهاب بفاعله بل يشمل المخططين له ، والساعين فيه ، والذين أغروا ودعوا بغرور فاعله .

ومن فضل الله أنه جعل الدنيا دار التوبة والإنابة والعفو وليس أرف من الله عز وجل بالناس .

(١) سورة المائدة ٢.

(٢) سورة المائدة ٣٤ .

و) عن أبي أيوب قال : وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل لكم إلى ما يحو الله تعالى به الذنوب ويعظم به الأجر؟ قلنا : نعم يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . قال : وهو قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(١) ، فذلكم هو الرباط في المساجد.

وأخرج ابن جرير وابن حبان عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط^(٢).

وهناك تضاد بين الإرهاب والرباط ، فليس في الرباط قصد الإضرار والتعدي وهو حرب على الظلم ومانع منه ، أما الإرهاب فهو ظلم وسبب للتعدي والإرهاب الموازي ، وقد يحارب الإرهابي بشخصه وجماعته دولة فيلقى الضرر ولو بعد حين ، ويجلب الضرر على طائفته ومذهبه وإن كانت بريئة من فعله ، والإرهاب والسعي في مسالكه كبيرة ومعصية من الكبائر تتنافى مع الإيمان.

قانون حق الجوار ضد الإرهاب

لقد جاء القرآن والسنة النبوية بحق الجوار ، والتأكيد على موضوعيته في الحياة اليومية ، ولا يعلم مدى الإنتفاع العام من بيان هذا الحق إلا الله عز وجل فتزل آية قرآنية على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتصلح أحوال المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة

(١) سورة آل عمران ٢٠٠.

(٢) الدر المنثور ٢٥/٣.

من موضوع معين أو مواضيع متعددة ، بالذات والعرض كحق الجوار الذي هو إصلاح اجتماعي.

وهو من مكارم الأخلاق وحرز من الظلم والتعدي ، ولم يذكر لفظ الجار إلا في آية واحدة ، وعلى نحو مكرر ، قال تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(١).

والجار ذو القربى : أي الذي تربطك معه صلة قرابة .
أما الجار الجنب : فهو الذي ينتمي إلى قوم أو مذهب أو صلة أو قبيلة أخرى ، لبيان أن الآية جامعة مانعة ، جامعة لكل الجيران ، مانعة من خروج بعضهم .

و(عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وأخرج أحمد من طريق أبي العالية : عن رجل من الأنصار قال : خرجت من أهلي أريد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا به قائم ورجل معه مقبل عليه ، فظننت أن لهما حاجة . فلما انصرف قلت : يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام . قال : أوقد رأيته .

قلت : نعم . قال : أتدري من هو؟ قلت : لا . قال : ذاك جبريل ، ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، ثم قال : أما أنك لو سلمت رد عليك السلام)^(٢).

وهل يكون من تقدير الحديث وصية جبرئيل لكل مسلم إلى يوم

(١) سورة النساء ٣٦.

(٢) الدر المنثور ١١٧/٣.

القيامة في جاره القريب والبعيد بالنسب والملة ، الجواب نعم ، ومن مصاديق هذه الوصية الأمن وحرمة إيذاء الجار .
والإرهاب بالقول والفعل إضرار أشد من الأذى .
واختلف في تعيين الجار على وجوه :
الأول : الجار الملاصق في السكن .
الثاني : الملاصق والمقابل .
الثالث : أهل الزقاق غير النافذ .
الرابع : الذي يصلي معك في مسجد المحلة ، وكل أهل مسجد جيران .

الخامس : أهل الحي الصغير .
السادس : أهل البلدة لقوله تعالى ﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) .
السابع : الرجوع إلى العرف في تعيين الجوار .
الثامن : الجار إلى سبعة دور من الجهات الأربعة .
التاسع : أربعون داراً ، وهو المختار ، إلا أنه ما يمنع من التعدد والتوسعة في الجوار بحسب العرف .
وعن (محمد بن أبي بكر المقدمي قال حدثنا دلال بنت أبي المدل قالت حدثنا الصهباء عن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله ما حق أو قال ما حد الجوار قال أربعون داراً)^(٢) .
وعن الإمام الصادق عليه السلام (عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: حريم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها)^(٣) .
العاشر : ليس له حد ، وبه قال مالك .

(١) سورة الأحزاب ٦٠ .

(٢) البيهقي / السنن الكبرى ٢٧٦/٦ .

(٣) البحار ١٥١/٧١ .

الحادي عشر : من سمع إقامة الصلاة فهو جار ذلك المسجد ،
فيلتقي الجيران بالجامع المشترك وهو سماع إقامة الصلاة .
الثاني عشر : الجوار أربعون ذراعاً ، إذ ورد (عن أبي هريرة قال
: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حق الجار أربعون ذراعاً
هكذا ، وهكذا ، وهكذا ، وهكذا ، يميناً وشمالاً ، وقداماً وخلفاً)^(١) .

قانون الجوار أمن وسلم

من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) ،
أمران :

الأول : حق الجوار في الإسلام .

الثاني : الإطلاق في حق الجوار ، فلا يختص بالمسلم دون غيره .
(وعن أنس ، أن رجلاً فارسياً كان جاراً للنبي صلى الله عليه
وسلم ، وكانت مرقته أطيب شيء ريحاً ، فصنع طعاماً ، ثم أتى
النبي صلى الله عليه وسلم ، فأومأ إليه أن تعال ، وعائشة إلى جنبه .
فقال صلى الله عليه وسلم : وهذه معي وأشار إلى عائشة ، فقال
: لا ، قال : ثم أشار إليه .

فقال : وهذه معي قال : لا ، ثم أشار إليه الثالثة ، فقال : وهذه
معي وأشار إلى عائشة ، قال : نعم)^(٣) .

لقد جعل الله عز وجل ورسوله للجار حقاً ، وفي أدائه الأجر
والثواب .

والجوار مراتب الأقرب فالأقرب ، (قالت عائشة : يا رسول الله
إن لي جارين ، فإلى أيهما أهدي ، قال إلى أقربهما منك باباً)^(٤) .

(١) اتحاف الخيرة ١٨١/٥ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٣) صحيح ابن حبان ١٣٨/٢٢ .

(٤) المحرر الوجيز ١٢٢/٢ .

و(روي أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني نزلت محلة قوم وإن أقربهم إلى جوار أشدهم لي أذى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعلياً يصيحون على أبواب المساجد : ألا أن أربعين داراً جار ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : من سمع النداء فهو جار وقالت فرقة : من سمع إقامة الصلاة فهو جار ذلك المسجد وقالت فرقة : من ساكن رجلاً في محلة أو مدينة فهو جار^(١).

وحرمة الإرهاب مطلقة ضد القريب والبعيد ، ولكنها ضد الجار أشد وأكثر قبلاً وضلالة.

ومن الإعجاز في بيان الشرعية لحق الجوار تنمية ملكة السكينة في النفوس والإمتناع عن العنف بأدنى مراتبه ، وعن الغضب والسخط .

لقد أراد الله عز وجل تأديب المسلمين بالتحلي بالصبر على أذى الجار ليكون هذا الصبر سلباً ، وأمناً ، وواقية من العنف والإرهاب والإضرار بالناس ، إذ تجمع بين الناس الأخوة الإنسانية ، وتتداخل حقوق المواطنة وحقوق الجوار.

وقد يكون مقصد الإرهاب ذات الجار فتكون العقوبة أشد على فاعله ، وهو سبب لبعث النفرة في النفوس من أسباب وعلل هذا الفعل الإجرامي ، والإرهاب كله قبيح وحرام إلا أنه ضد الجار أشد قبلاً وضرراً على الذات والغير .

لقد أراد الله عز وجل للمسلم تعاهد حسن الجوار ليكون علماً مستقلاً ، وقانوناً متجدداً للأمن من الإرهاب ومن الظلم والتعدي ، فالذي يحسن معاملة جاره ويتحمل أذاه يحسن معاملة غيره من

(١) انظر تفسير القرطبي ١٧١/٥ .

الناس ، وتكون الدنيا في عينيه بهيجة تزددان بالإحسان للناس
القريب والبعيد ومن حقوق الجوار في السكن :
الأول : كف الأذى عنه .

الثاني : احتمال الأذى الذي يصدر عنه .

الثالث : الإحسان إلى الجار ، والمساورة في قضاء حاجته ،
ومواساته .

الرابع : التراحم والتآلف والتكافل بين الجيران .

وقد يمتنع الإنسان عن إيذاء جاره ، ولكنه يؤذي القاصي والبعيد
منه ، وهو فعل محرم للنهي عن إيذاء الناس والإضرار بهم
وبمصالحهم وأموالهم .

وهل قانون حق الجوار من معجزات النبي محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم ، الجواب نعم ، إذ أن منافعه أكثر من أن تحصى ، ومنها
التسامح والتوادد والتكافل والتعاون ، والإمتناع عن إيذاء الجار
بالقول أو الفعل ولزوم تحمل الأذى الصادر منه .

لقد أسس الإسلام حق الجوار للزجر عن الإرهاب والمنع منه ،
تري ما هي النسبة بين حق المواطنة وحق الجوار .

الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فحق المواطنة أعم
وأوسع ويجب على الفرد إكرام إخوته في الوطن ومن أي ملة كانت
، ولزوم الإمتناع عن إرهابهم .

الحكم الشرعي للإرهاب

الحمد لله الذي جعل أحكام الشريعة متكاملة تشمل أمور الحياة
والأحداث ، قال تعالى ﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بُيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ ^(١) ﴾ ،
فتستنبط الأحكام للوقائع من الآية القرآنية والسنة النبوية .
ولم تكن ظاهرة الإرهاب خافية على أحد ، وهي متجددة باثارة

فعل إرهابي هنا أو هناك .

وتأتي عالمية الإعلام لإيصال خبره إلى أهل المشرق والمغرب ،
وحكم الإرهاب في الشريعة الإسلامية هو التحريم فيحرم مزاولة
الإرهاب وإن اختلف في تعريفه ولكن معناه ظاهر ، ومن أسباب
تحريمه :

الأول : إنه فساد في الأرض وقد أنذرت الملائكة منه يوم خلق
الله عز وجل آدم ليكون ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا
تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وجاءت الآية بصيغة الجمع (قالوا) مما يدل على اتفاق الملائكة
على هذا القول وعدم صدوره من عدد قليل منهم .
لقد أراد الملائكة استئصال الإرهاب والمنع منه ، وعدم إخافة
عامة الناس فجاء الرد من عند الله عز وجل بالإستجابة في المقام
بقوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

لييان قانون وهو حرمة الإرهاب من قبل أن يهبط آدم إلى
الأرض ، وفيه حجة على الناس ، وأتباع النبي محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم أولى الناس بالتقيد بهذا الحكم .

ولتكون آيات الأخوة والمودة وإشاعة الإحسان حجة عليهم
وحض لهم للتعاون في محاربة الإرهاب والمنع منه في الأرض .

الثاني : قانون تضاد الإرهاب مع مفاهيم الرحمة التي جاء بها
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾، إذ تستنبط من الآية أعلاه قوانين ومسائل متعددة في حرمة الإرهاب .

الثالث : قانون الإرهاب ترويع للآمنين من المسلمين وأهل الكتاب والناس جميعاً ، وما بعث الله عز وجل النبي محمداً إلا لإشاعة الأمن في الأرض بدليل قضائه على الغزو بين القبائل .

الرابع : قانون الإرهاب ظلم ، وقد جاءت السنة النبوية بحرمة الظلم والتعدي .

الخامس : قانون الإرهاب تخلف عن مبادئ الإسلام.

السادس : قانون في الإرهاب فرقة وشقاق .

قانون عالمية الرسالة سلام دائم

لقد بدأت عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من سطوعها من مكة على نحو التعيين السماوي التي وصفها الله عز وجل بأنها ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾ ﴿٢﴾، ومن مصاديق هذه التسمية الواقعية مجئ أفراد القبائل وأهل المدن إلى مكة لأداء الحج أو العمرة ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقصدهم في محال سكناتهم أيام الحج في منى وفي أسواق مكة .

جاءت الهجرة النبوية وبناء المساجد في المدينة المنورة تأسيساً لإنشاء المساجد في عموم الأرض ، وليس لها من وظيفة إلا إقامة الصلاة ، وذكر الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿٣﴾.

لقد نزل الملائكة لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الأنعام ٩٢.

(٣) سورة الجن ١٨.

ميدان القتال وفي معركة بدر وأحد والخندق وحنين ، قال تعالى ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(١).

ويمكن القول بقانون لا تنزل الملائكة إلا لمحاربة الإرهاب واستئصاله ، إذ كان كفار قريش يزاولون الإرهاب العلني الصريح على نحو القضية الشخصية بقيام بعض الرؤساء بتعذيب الغلمان والأبناء والعبيد وعامة الذين دخلوا الإسلام .

أو على نحو القضية العامة بتجهيز الجيوش لمحاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما حدث بعد الهجرة ، ف وقعت معركة بدر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة باصرار من المشركين على القتال يومئذ .

والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، فمن الشواهد القرآنية التي تعضد آية ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٢).

لتدل الآيتان مجتمعتين ومتفرقتين على حرمة الإرهاب ضد أي إنسان ، فهذه الرسالة لا تنقطع بل تصاحب الإنسان في كل أيام حياته ، إذ تتوجه إليه آيات القرآن بوجوب عبادة الله عز وجل وعمل الصالحات ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليكون من مصاديقه تقدير الآية أعلاه وجوه :

(١) سورة آل عمران ١٢٥.

(٢) سورة الأعراف ١٥٨.

الأول : إني رسول الله إليكم جميعاً بالبشارة برحمة الله ومغفرته .

الثاني : إني رسول الله إليكم بشهادة لا إله الا الله .

الثالث : إني رسول الله إليكم جميعاً للمؤاخاة تحت لواء الرسالة .

الرابع : إني رسول الله إليكم جميعاً لأن الله عز وجل يحبكم ، ويريد لكم الهداية والرشاد .

ومن أبهى مصاديق هذا الحب اختيار الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) ، وعلى أي وجه من وجوه ومعاني هذه الخلافة وهل هي لأدم خاصة أم للأنبياء أم لعامة الناس فان المؤمنين لهم الشأن والمنزلة العظيمة فيها ، فيجب أن يشكروا الله عز وجل بالتتزه عن الإرهاب فكراً وقولاً وفعلًا .

وقد خاطب الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) ، ومن إتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الرفق والرافة بالناس جميعاً .

ولم يرد لفظ (يجب) في القرآن إلا في آية البحث فضلاً عن (يجيبكم) .

الخامس : إني رسول الله إليكم لأقودكم إلى الجنة واللبث الدائم في النعيم .

السادس : إني رسول الله إليكم لأحرم الإرهاب بين الناس .

إذ يشترك الناس كافة بتلقي دعوة النبي محمد ، وهذا التلقي

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران ٣١ .

عنوان للسلم المجتمعي.

وهل في قوله تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(١)،

دلالة على حرمة الإرهاب ، الجواب نعم ،

إذ تفيد (انما) الحصر ، وحصر وظيفة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتبليغ حجة ودعوة للمسلمين لعدم التعدي ، إنما يتقيدون بأداء الوظائف العبادية.

ومن إعجاز آية ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ بيانها لوظائف النبوة بالبشارة

والإنذار العام الموجه إلى الناس جميعاً ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وهل الذي يقوم بالإرهاب والتفجيرات العشوائية من مصاديق خاتمة الآية أعلاه ، الجواب نعم ، فمتى ما بلغ الإنسان مراتب العلم فانه يدرك ماهية الرسالة وهي البشارة والإنذار فانه يتنزه عن الإرهاب ومقدماته.

وهل في خاتمة الآية دعوة إلى الصفح وإمهال الناس ، الجواب نعم ، فمن معاني الجمع بين أول وآخر الآية الكريمة استدامة وتوالي وتجدد البشارة والإنذار ، ومنها تلاوة آيات القرآن.

فمن إعجاز القرآن أن كل آية منه إما بشارة أو إنذار في منطوقها أو مفهومها .

وتدعو آية (كافة للناس) إلى التسامح ، وتناهض الكراهية والتفرقة لأنها سور جامع في الدعوة السماوية ، وفيها حض على العدل والمساواة بين الناس على اختلاف بلدانهم ، وهي حرب على الفقر لما فيها من معاني العيش المشترك والتكافل وبناء صرح الإسلام

(١) سورة المائدة ٩٢.

(٢) سورة سبأ ٢٨.

واقترانه بالسلام ، وتعزيز الحوار الهادف ، واجتناب الصراعات والنزاعات ، والفتن.

لقانون كل عمل إرهابي هو فتنة يجلب الضرر للذات والغير .

قانون دلالة التنزيل والسنة على حرمة إشاعة القتل

قد تقدم ذكر هذا العنوان في الجزء السابع والثلاثين بعد المائتين من هذا السفر والذي اختص بقانون (التضاد بين القرآن والإرهاب).

ومن إعجاز القرآن إخباره عن النهي عن القتل وسفك الدماء قبل أن يهبط آدم إلى الأرض ، ليكون هذا النهي وصية الملائكة للناس تلك الوصية الواجب العمل بها لمعرفة الملائكة بقبح القتل ، وسوء عاقبته.

لقد أحب الله عز وجل الناس وجعلهم خلفاء في الأرض فلا يصح التعدي على الحرمات وسفك الدم بالباطل ، وأخبر القرآن عن الضرر الفادح في القتل بقوله تعالى ﴿مَنْ أَجْلَ ذَلِكَ كَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنِّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾^(١).

وسقوط الأبرياء في الإرهاب والتفجيرات من القتل بغير نفس ولا فساد ليتحمل فاعل الإرهاب أشد الآثام.

و(عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً)^(٢).

وقد يترأى للإنسان أن القتل وسفك الدم في العمل الإرهابي من

(١) سورة المائدة ٣٢.

(٢) الدر المنثور ١٩٦/٣.

عمومات سبيل الله وليس بصحيح ، إذ أن الله يحرم القتل إلا بالحق مثل القصاص ، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١) ، وحتى القصاص يسبقه إمكان العفو والترغيب فيه فيه والأجر على العفو كما في قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢).

ومن خصائص الإرهاب أنه توليدي فالفعل الواحد منه إغواء مع قبحه وضرره على الذات والغير ، لذا فهو قتل وغشاة وتحريض على القتل لتكون حرمة مركبة ومتعددة ، وجاء النص بالذم وسوء العاقبة على القتل مطلقاً سواء قتل المسلم أو غيره.

و(عن عبد الله بن عباس أنه سأله سائل فقال : يا أبا العباس هل للقاتل توبة ، فقال له ابن عباس كالمعتجب من مسأله : ماذا تقول ، مرتين أو ثلاثاً.

ثم قال ابن عباس : ويحك أنى له توبة ، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي المقتول معلقاً رأسه بإحدى يديه متلبياً قاتله بيده الأخرى تشخب أوداجه دماً حتى يوقفا يقول المقتول لله سبحانه وتعالى رب هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به إلى النار)^(٣).

و(عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام ، وما من عبد يقتل نفساً معاهدة إلا حرم الله عليه الجنة ورائحتها أن يجدها.

وهل يلحق الجوار والمواطنة وما كفله الدستور بالمعاهد المذكور

(١) سورة البقرة ١٧٩.

(٢) سورة البقرة ٢٣٧.

(٣) تفسير القرطبي ٣١٢/٥.

في الخبر أعلاه ، المختار نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجه والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يجد ربح الجنة ، وإن ربحها ليجد من مسيرة أربعين عاماً^(١).

وتدخل المواطنة ومواثيقها في هذه الأحاديث ، لسنخية الأخوة والصلة الوثيقة بين أهل البلد والوطن الواحد الذين تحكمهم قوانين ومواثيق وعهود خاصة .

وسفك الدماء ومقدماته تقيض السلم المجتمعي والأمن العام الذي هو ضرورة من ضرورات الحياة اليومية للناس على إختلاف مللهم ، ولا يهنا الإنسان بطعام أو شراب مع فقد الأمن.

وعن (رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويبقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية : يرفع العلم ويثبت الجهل أو قال ويظهر الجهل)^(٢).

ترى ما هي النسبة بين الجهل والإرهاب ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالعمل الإرهابي فرع الجهل ، وهو خال من المصلحة الخاصة أو العامة ، وبعيد عن الفقاهاة .

حرمة القتل في الكتاب والسنة

من الإعجاز في خلق الإنسان تشريع حرمة القتل والفساد من حين خلق آدم عليه السلام لقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ

(١) الدر المنثور ٣/ ١٩٢.

(٢) تفسير الخازن ٥/ ٤٢٤ .

وَتَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

وبعث الله عز وجل الأنبياء بالإصلاح والإنذار عن القتل وسفك الدماء ، قال تعالى ﴿وَمَا نُزِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَتَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢) ، إذ تشترط الآية أعلاه نجاة العبد في النشاطين بالإيمان والإصلاح بقوله تعالى ﴿فَتَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾ ومن الإيمان التسليم بحرمة سفك الدماء ، ويجب إجتنب الإرهاب لأنه ضد الإصلاح .

وتوالت الكتب السماوية في نزولها وهي تحرم القتل مطلقاً ، وهو الذي تجلّى في القرآن الذي جعله الله ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) ، فقال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٤) ، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾^(٥) ، أي بسبب قتلهم ، إذ يفيد حرف الجر في الآية السببية.

وورد عن عبد الله بن عمرو في حديث للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد صلاته صلاة الكسوف أنه قال (عرضت علي الجنة حتى لو مددت يدي تناولت من قطوفها وعرضت علي النار فجعلت انفخ خشية أن يغشاكم حرها ورأيت فيها سارق بدنتي رسول الله ورأيت فيها أخا بني رعد سارق الحجيج فإذا فطن له قال

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الأنعام ٤٨.

(٣) سورة النحل ٨٩.

(٤) سورة الإسراء ٣٣.

(٥) سورة البقرة ١٧٨.

هذا عمل المحجن.

ورأيت فيها امرأة طويلة سوداء تعذب في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت. وإن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا انكسفت إحداهما أو قال فعل إحداهما شيئاً من ذلك فاسعوا إلى ذكر الله^(١).

وهل يدل هذا الحديث على حرمة الإرهاب وحجز الرهائن وإيذائهم ، الجواب نعم ، ومن باب الأولوية القطعية من التي عذبت هرة.

و(في مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى أن يحرق شئ من الحيوان بالنار، ونهى عن قتل النحل)^(٢).

وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَبِعَذَابِنَا يَسْتَبِشُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ﴾^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (المسلم أخو المسلم ، لا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : عَرْضُهُ ، وَمَالُهُ ، وَدَمُهُ ، التَّقْوَى ههنا ، بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ)^(٤).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع (كل المسلم على المسلم حرام: ماله وعرضه ودمه، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)^(٥).

(١) النسائي / السنن الكبرى ٥٧٩/١ .

(٢) البحار ٢٦٧/٦١ .

(٣) سورة النساء ٩٣ .

(٤) تفسير الثعالبي ٤٧٣/٣ .

(٥) ابن كثير/التفسير ٣٨٠/٧ .

ويأتي الفعل الإرهابي على النفوس والممتلكات الخاصة والعامة ، ويكون سبباً لترويع الناس وإثارة الرعب والفرع بينهم ، وهو نوع تعد على الحرمات ، وعلى ملك الله عز وجل للأرض وما عليها ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

قانون الآية القرآنية سكينة

تفيد آية البحث بعث السكينة في النفوس من جهات :

الأولى : حصر رهبة وخوف الناس من الله عز وجل .

الثانية : اللطف من عند الله عز وجل بتقريب الناس للرهبة منه سبحانه ، فيجذبهم بالسراء ، ويأخذهم بالضراء للهداية والخوف والخشية منه .

الثالثة : الآيات الكونية الثابتة والعرضية التي تدعو الناس إلى الخشية من الله تعالى وحده ، وفي التنزيل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ السَّمَاءَ مَاءً وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَ وَلَكِنْ زُلْزَالًا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّه كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(٢).

الرابعة : نفرة النفوس من الذي يرهب الناس ، ويسئ إليهم بطغيان ، حتى لو خاف الناس وخشوا إرهابه فانه إلى زوال وهلاك ، فمن سنن الحياة الدنيا إنقطاع الرهبة إلا من عند الله عز وجل .

الخامسة : بعثة الأنبياء بالفرائض العبادية والتي يبعث أداؤها السكينة في النفس ، ويكون مانعاً من الإرهاب .

وهل يختص الإنتفاع من الفرائض بالذين يقومون بأدائها ، الجواب لا ، وهو من أسرار صلاة الجماعة واستحبابها المؤكد ،

(١) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٢) سورة فاطر ٤١ .

وقيل بوجوبها .

ومن أسرار تلاوة المسلم القرآن في الصلاة الجهرية ، وأداء الصيام والإمساك عن الأكل والشرب في طاعة الله ، صيرورة الإمتناع والإمساك عن الإرهاب والإضرار بالأمن العام من باب الأولوية القطعية ، والتعدي على الحرمات .

وتبين آية البحث الملازمة بين أمور :

الأول : قانون التنزه عن الشرك جملة وتفصيلاً .

الثاني : قانون الإقرار بالوحدانية والإلهوية المطلقة لله عز وجل .

الثالث : الرهبة والخشية من الله عز وجل .

ليبان الملازمة بين التوحيد والخشية من الله علانية وسراً ، وتبعث هذه الملازمة على الرفق بالناس ، والإبتعاد عن الإرهاب ، والإمتناع عن الإضرار بالحقوق العامة ، والتنزه عن الغدر والغيلة والخيانة .

وهل يأتي الفعل الإرهابي بصفة الغدر والخيانة ، الجواب نعم ، وهو مما يتنافى مع مبادئ الإسلام وسنن الإيمان وفي التنزيل ﴿وَأَنۡ لِّلَّهِ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾^(١) .

السادسة : مجئ الرزق الكريم مع الرهبة من الله عز وجل ، وهل هذه الرهبة من مصاديق العبادة ، الجواب نعم ، فمع أنها كيفية نفسانية ولكنها تتضمن معاني الخشوع لله عز وجل والإستعداد لتلقي الأوامر والنواهي الإلهية بالإمتثال ، ومن مصاديق الإمتثال قاعدة لا ضرر ولا ضرار ، فلا يجوز جلب الضرر للنفس ، ولا الإضرار بالناس ، ومن خصائص الإرهاب أنه فرد جامع للإضرار بالنفس والناس .

لذا اختتمت آية البحث بوجود الخشية والرغبة من الله عز وجل ، ومنها الإنزجار عن الفعل الإرهابي وإجتناّب مقدماته .

وتتجلى نسبة العموم والخصوص المطلق بين كل من :
الأول : المعنى الإصطلاحي واللغوي للفظ القرآني وهو الطمأنينة ، فالإصطلاح أعم .

الثاني : الدلالة القرآنية والمعنى اللغوي للفظ القرآني .

الثالث : الاستعمال السياقي للفظ القرآني ومعناه اللغوي .

فصحيح أن القرآن نزل عربياً باللغة العربية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

إلا أن معاني اللفظ القرآني أوسع وأعظم من معناه في المعاجم اللغوية والشعر العربي ، وهو من الشواهد على إنصياح العرب لبلاغة القرآن .

ليبحث اللفظ القرآني في رسمه وتلاوته وتفسيره السكينة في النفوس بما يحجبها عن الهم بالإرهاب والظلم والتعدي .

قانون حرمة الرضا بالإرهاب

من أبعاد الشرائع السماوية عدم القول بجلية ما حرم الله عز وجل ، والذي يحل ما حرم الله عز وجل ينتفي عنده إنكار المنكرات ، وهل يلزم التفقه في الدين للوقاية منه .

الجواب نعم مع أنه ظاهر للعقول ، وصحيح أن الفرع بالمعصية لا يخرج الإنسان من الإسلام إلا أن هذا الفرع بذاته محرم .

و(عن العرس - يعني ابن عميرة - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها - وقال مرة : فأنكرها كان كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضها كان

كمن شهدها^(١).

وجاءت وسائل الإعلام الحديثة وبلوغ أخبار وقائع المشرق إلى المغرب وبالعكس في ساعة الحدوث ، ليكون الناس كالشاهدين عليها ، وإذا وقع فعل إرهابي فلا بد من إنكاره باللسان والبيان أو بالقلب ، إذ ورد (عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)^(٢). ولا يصح الفرح أو الرضا بالتفجيرات العشوائية ، وسفك دماء الأبرياء كما لا يصح تمني الفعل الإرهابي ، ووقوعه في بقعة من عموم الأرض أو في المتدييات العامة ووسائل النقل الجوية أو البرية.

ولا تجوز الرغبة بانتشار وشيوع الإرهاب إتباعاً لهوى النفس ، ولنقص الإيمان ، وإرادة الفتنة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تُشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

ويلزم الرضا بمشيئة الله عز وجل ، وقبول أحكام الشريعة فان قلت قد يكون الإنسان في ضيق وشدة وسخط فهل يصح له تمني المعصية والضرر بالغير ، الجواب لا ، إنما عليه الصبر ، ورجاء الأمن والسلامة للناس ، والسعي في مسالك الخشية من الله ، والنهي عن الفعل الإرهابي ، ليكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المقام من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ

(١) تفسير ابن كثير ١٦٣/٣ .

(٢) الدر المنثور ٤٢٧/٣ .

(٣) سورة النور ١٩ .

أَمْرُهُ يُسْرًا»^(١).

و(عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)^(٢).

ومن خصائص الحياة الدنيا أن الذي يرضى بالمعصية ، ويساعد في رضاه الظاهري عليها يتلى بالأذى ، وقد يأتيه العقاب العاجل ، وفي قصة ناقة النبي صالح قال تعالى ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَتَّعَوْنِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾^(٣)، فقد عقرها واحد منهم ، ولكن العذاب تغشاهم.

وعن ابن عباس (وعاقرها رجل نساج يقال له قدار بن سالف)^(٤).

مما يلزم المسلمين والمسلمات استهجان الفعل الإرهابي في أي بقعة أو بلد كان وقوعه ، لبيان براءة الإسلام منه ، وتأكيد إعراض المسلمين عن مفاهيم الإرهاب ، وأنه ضلالة يتزهون عن الدعوة أو الخض عليه .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من آثامهم

(١) سورة الطلاق ٤.

(٢) الدر المنثور ٣/ ٤٢٧ .

(٣) سورة هود ٦٥ .

(٤) الدر المنثور ٧/ ٤٠٥ .

شيئا^(١).

ترى لماذا يرضى بعضهم بالفعل الإرهابي ، أو يتمنى وقوعه ،
الجواب إنه من نقص الإيمان ، وقلة الفقه في الدين ، وغلبة النفس
الغضبية وإرادة الإنتقام بأي كيفية .

ولا يضر الراضي بالفعل الإرهابي إلا نفسه ، فمن إعجاز نبوة
محمد تجلي أحكام الحلال والحرام ، وعدم إمكان التداخل أو الخلط
بينها ، وتدل أحكام الحلال على براءتها من الإرهاب ، وأحكام
الحرام على أنه فرد منها.

قانون التضاد بين السنة النبوية والإرهاب

الحمد لله الذي جعل السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع ، فهي
شعبة من الوحي ، وقد اجتهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ببيان أحكام الحلال والحرام ، وتفسير آيات القرآن ، وجذب الناس
لمنازل الإيمان ، وتنحيتهم عن الحرام والأخلاق المذمومة والغزو
والإقتال فيما بينهم.

وهل ورد في السنة ما يخص الإرهاب أم أنه مفهوم مستحدث ،
ومن المسائل الإبتلائية في هذا الزمان ، الجواب هو الأول ،
فالإرهاب حرب على النبوة والإنسانية .

لقد تصدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعنف والإرهاب
بمفهومه المعاصر بأن دعا إلى السلم والتراحم والعفو وإلى تغليب لغة
الحوار ، والإكتفاء بالإحتجاج وإقامة البرهان.

لقد جرت عدة محاولات من المشركين لقتل وإغتيال النبي محمد
صلى الله عليه وآله وسلم واقرنت بتهديد منهم متصل.

(١) تفسير ابن كثير ١٤/٢ .

وتدعو السنة النبوية إلى الاعتدال والعقلانية والتعايش السلمي ، وتشيع الأمن ، وتبعث على السكينة وتمنع من تنغيص حياة الناس.

ويتصف منهاج النبوة بالسماحة ، وإعانة الناس في معاشهم ، وجعل السكينة تغشاهم في البيت والسوق والطرق العامة ، وعن (عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ) ^(١).

وورد هذا الحديث مطلقاً من غير تقييد بسلامة خصوص المسلمين وإن ورد حديث فيه لإمكان الجمع بينهما ، ويتضمن هذا الحديث النهي الصريح عن الإرهاب.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمانه الناس على دمائهم وأموالهم) ^(٢).

ليبان الوظائف العامة للمؤمن وأنه لا يكتفي باجتنب إيذاء الناس بالقول أو الفعل ، بل إن الناس تأمنه على حياتهم وحياة أبنائهم وعلى أموالهم وأعراضهم.

فيجب تعاهد مراتب الأمانة التي ورثها المسلمون من السيرة الشخصية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي جاء بها القرآن ، ولرجاء الأجر والثواب يوم القيامة.

النص بين القطعي والظني

تنقسم النصوص الشرعية والأدلة السمعية من الكتاب والسنة النبوية ، وقول الأئمة المعصومين إلى أقسام :

(١) مسند أحمد ٣٢٧/١٤.

(٢) النسائي / السنن الكبرى ٥٣٠/٦.

الأول : قطعي الصدور والدلالة ، وقد يقال الثبوت أو الورود بدل الصدور ، وهو أعلاها رتبة.

الثاني : قطعي الصدور ظني الدلالة مثل قوله تعالى ﴿بِرُّؤُسِكُمْ﴾^(١) ، مثل الباء للإلصاق أو زائدة فيمسح الرأس كله أم أنها للتبعيض فيمسح بعضه وهو الوارد عن الإمام الباقر عليه السلام.

ومثل ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْزُقْنَ بَأَنفُسِهِنَّ﴾^(٢) ، فقوله تعالى ﴿أَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ نص قطعي الصدور والثبوت ، أما بالنسبة للدلالة فيفهم منه وجوب إقامة الصلاة ، فتكون دلالة قطعية لاختلاف فيها.

الثالث : ظني الصدور قطعي الدلالة ، مثل من أدرك الإمام وهو في الركعة الأخيرة فقد أدرك فضل الجماعة.

فهو قطعي الدلالة ولكنه ليس قطعي الصدور فلم يأت بحديث متواتر يقطع بأن الإمام عليه السلام قد قاله ، فهو حديث آحاد.

الرابع : ظني الصدور ظني الدلالة مثل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (البيعان بالخيار ما لم يفترقا ، فاذا افترقا فلا خيار بعد الرضا منهما)^(٣).

أما واهن الصدور فلا دلالة له فليس من الأدلة السمعية ويراد من الصدور نسبة النص إلى مصدره ووصوله إلينا ويقال أيضاً الثبوت .

أما الدلالة فهو المعنى المستقراً والحكم المستتب من النص ، والذي يدل عليه النص سواء الكتاب أو السنة.

(١) سورة المائدة ٦.

(٢) سورة البقرة ٢٢٨.

(٣) الوسائل ٢٤٥/١ .

لذا يمكن أن نضيف قسيماً خامساً وهو قطعي الصدور ظني الدلالة الذي صار بالنص اللاحق قطعي الدلالة أيضاً.

والقرآن نص ثابت فهو كلام الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(١)، وصدوره يقيني بكل آياته وكلماته وحروفه ، وكذا السنة النبوية وأحاديث المعصوم المتواترة .

أما ظني الصدور فيختص بخبر الآحاد والمرسل والمنقطع .

وينقسم النص من حيث الدلالة والحكم المستنبط إلى قسمين :

الأول : قطعي الدلالة وهو النص الذي لا يحتمل إلا حكماً واحداً كالنصوص التي تدل على وجوب الصلاة وأنها خمس مرات في اليوم وعدد الركعات ، قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢) ، وقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي)^(٣).

ومنه صيام شهر رمضان وهو الشهر التاسع من الأشهر القمرية ، قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٤) ، وقال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٥).

(١) سورة فصلت ٤٢.

(٢) سورة البقرة ٤٣.

(٣) المجلسي / امرأة العقول ١١١/١٢.

(٤) سورة البقرة ١٨٥.

(٥) سورة البقرة ١٨٥.

الثاني : ظني الدلالة : وهو الذي يحتمل الحكم وغيره بلحاظ القرينة والبيان.

ويمكن القول : أن القرآن قطعي الصدور قطعي الدلالة إلا كلمات منه ظنية الدلالة ورد بيانها بآيات أخرى وبالسنة ، وهل يمكن احصاء الكلمات التي تفيد الظن ، الجواب نعم ، قال تعالى ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

وينفرد القرآن بأنه قطعي الصدور على نحو العموم المجموعي والإستغراقي والإفرادي بكل آية وكلمة منه .

أما السنة النبوية فمنها ما هو قطعي الصدور ، ومنها ما هو ظني الصدور ، وكل واحد منهما قد يكون قطعي الدلالة ، وقد يكون ظني الدلالة .

ولا يقع الإجتهد فيما هو قطعي الصدور والدلالة إنما يجب العمل به وفق الأحكام التكليفية الخمسة .

وقد خفف الله عز وجل عن المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة بثبوت صدور القرآن من عنده تعالى .

ولا اجتهد في الضروريات أما إذا كانت الواقعة يتعلق بها حكم ظني الصدور والدلالة أو أحدهما ظني فيكون فيها الإجتهد ، فمثلاً ورد خبر ظني الصدور ظني الدلالة كالخبر الضعيف في أسناده ودلالته.

ويدل الكتاب والسنة بالدلالة القطعية على لزوم تحلي المسلم

بالأخلاق الحميدة فقط .

آيات مادة رهب

لقد وردت مادة (رهب) ومشتقاتها في اثنتي عشرة آية من آيات القرآن وهي :

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَلِيَايَ فَارْهَبُونِ﴾^(١).

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَبِيَّيْنًا مِنْهُمْ قَتِيلَيْنِ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٢).

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿قَالَ اقْوَا فَلَمَّا الْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

الآية الرابعة : قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(٤).

الآية الخامسة : قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا

(١) سورة البقرة ٤٠.

(٢) سورة المائدة ٨٢.

(٣) سورة الأعراف ١١٦.

(٤) سورة الأعراف ١٥٤.

تُظَلَّمُونَ ﴿١﴾.

الآية السادسة : قوله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢).

الآية السابعة : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣).

الآية الثامنة : قوله تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِذَا يَافَايَ فَارْهَبُونِ﴾ (٤).

الآية التاسعة : قوله تعالى ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَّبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٥).

الآية العاشرة : قوله تعالى ﴿اسْأَلْكَ يَدَكُ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ

(١) سورة الأنفال ٦٠.

(٢) سورة التوبة ٣١.

(٣) سورة التوبة ٣٤.

(٤) سورة النحل ٤١.

(٥) سورة الأنبياء ٩٠.

رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١﴾.

الآية الحادية عشرة : قوله تعالى ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٢).

الآية الثانية عشرة : قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٣).

الآية الأولى : قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ (٤).

يتوجه الخطاب في آية البحث بالأصل إلى ذرية النبي يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل وكان في المدينة من اليهود طوائف :

الأولى : بنو النضير .

الثانية : بنو قريظة .

الثالثة : بنو قينقاع .

لكن مضامين الآية لا تنحصر بهم فهي عامة ، ومتجددة كل يوم ، ومن أسرار تلاوة المسلمين لآيات القرآن خمس مرات في اليوم سماع يهود المدينة لهذه الآية وتذكيرهم بمضامينها ، قال تعالى ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ

(١) سورة القصص ٣٢.

(٢) سورة الحشر ١٣.

(٣) سورة الحديد ٢٧.

(٤) سورة البقرة ٤٠.

أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١﴾.

وهل يصح تقدير الآية (قل يا بني إسرائيل) في خطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم و(قولوا يا بني إسرائيل) في خطاب للمسلمين والمسلمات) الجواب نعم .

وإسرائيل هو النبي يعقوب وهو ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

وقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (إن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام) (٢).

وهذه المنزلة وتوالي النبوة في بني إسرائيل من نعم الله عليهم ، ومن مصاديق آية البحث لبيان تعدد مصاديق النعم التي تفضل الله عز وجل بها على بني إسرائيل.

وهل من موضوعية لهذا التوارث في النبوة في حياة يهود المدينة ولزوم تلقيهم رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتصديق ، الجواب نعم .

وفي قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلاه دعوة للمسلمين للرفق باليهود ، والتذكير بأبائهم من الأنبياء والرسل ويمكن القول أن أكثر أمة بعث الله عز وجل فيها أنبياء هم بنو إسرائيل لبيان عظيم فضل الله عز وجل برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على حين فترة من الرسل .

ومن إعجاز القرآن توثيقه لخطابات الله عز وجل للأنبياء والأمم السابقة من الموحددين وغيرهم .

(١) سورة آل عمران ٢٠.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان / ١٤١/٧.

وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿نَحْنُ نُقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(١).

لقد ورد النداء ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في القرآن ست مرات ، وهو نداء لإكرام وتنبية وإنذار.

وهل اختص برسالة موسى عليه السلام ، وأنه جاء بواسطة التوراة وحدها ، الجواب لا ، لتعدد أنبياء بني إسرائيل ، ولنزوله في القرآن ، وخطاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأجيال المسلمين لهم بتلاوة ذات الآيات.

وقد ذكرت في تفسير هذه الآية المباركة وفي الجزء السادس والعشرين من هذا السفر وفي باب من غايات الآية مسائل منها :

الأولى : الأمر للمسلمين بذكر الله عز وجل.

الثانية : يفيد عطف الذكر على الآية السابقة بأن ذكر الله نوع شكر له سبحانه على بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بين ظهرائي العرب والمسلمين وتعليم المسلمين الكتاب والحكمة ، والشكر بذاته عمل صالح ، وترشح عنه الصالحات.

الثالثة : جعل المسلمين في حرز من السيئات ، إذ أن ذكر الله حصن ومنعة.

الرابعة : حث المسلمين على الإستغفار لأنه من مصاديق الذكر.

الخامسة : تجلي طريق الفوز برحمة الله ، وهذا الطريق ذكر الله لقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾.

السادسة : بيان فوز المسلمين بمربة ذكر الله عز وجل ، وهذا

الذكر متصل إلى يوم القيامة، وملازم لذكرهم له سبحانه في الصلاة، وتلاوة القرآن، والفرائض البدنية كالصيام والحج لأنه نوع ذكر وطاعة وإمثال لأوامر الله عز وجل .

وصحيح أن آية البحث خطاب لبني إسرائيل إلا أنها دعوة للمسلمين والمسلمات بذكر نعم الله عز وجل عليهم ، ومنها نعمة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن ، وبيانه لأحكام الشريعة ، وضبطه لآداب السلوك ومنها حرمة الإرهاب . وهل يمكن تقدير الآية : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ، الجواب نعم ، ويتجلى ذكر النعم باللسان والجوارح ، ومنه الإمتناع عن الإرهاب وعن تأييده أو تهيئة مقدماته.

قانون اتحاد الرهبة

تضمنت آية البحث الأمر المقرون بالوعد ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(١) ، فلا بد أن يتقيد بنو إسرائيل بمعالم الإيمان ، ويعملوا بالسنن التي جاء بها الأنبياء ، والتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم اختتمت الآية بالأمر المطلق وهو (وإياي فارهبون) وورد حرف العطف لبيان الملازمة بين أمور :

الأول : ذكر بني إسرائيل لنعم الله عليهم على كل حال . وهل هذا الذكر تفصيلي أم إجمالي ، الجواب كلاهما صحيح ، ويرضى الله عز وجل بالقليل والمسمى ، إلا ان تعداد النعم على بني إسرائيل مناسبة للخشوع المتصل .

الثاني : الوفاء بعهد الله عز وجل .

الثالث : الخشية والرهبة من عند الله عز وجل .

ومن خصائص الرهبة والخشية من الله الإمتناع عن الإرهاب والظلم والتعدي .

ويمكن القول بقانون لا يجتمع الإرهاب مع الرهبة من الله مطلقاً ، إذ تنبسط الرهبة من الله على الجوارح والأركان ، وتمنع الإنسان من الظلم والتعدي .

ليكون من إعجاز القرآن أن ورود مادة رهب فيه زاجر عن الإرهاب ، ومانع منه .

وتنمي آية البحث ملكة الخشية والرهبة من الله في نفوس المسلمين ، فصحيح أن الخطاب في الآية لبني إسرائيل ، ولكن موضوعها أعم ، ومن مصاديق الإرتقاء الفقهي عند المسلمين تلقيهم خطابات القرآن للأمم الأخرى بذات المرتبة في تلقي الخطابات الموجهة إليهم من باب الأولوية.

ليكون من وجوه تقدير الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون).

فتحرم الآية الكريمة على كل مسلم ومسلمة الإرهاب والإضرار بالناس ، فمن رهبة الله إكرام الناس وإجتنب الفساد وسفك الدماء.

وتبين الآية إتحاد الرهبة وجهتها وأن المسلم لا يخشى إلا الله ، ومن الأسباب التي تدفع بعضهم إلى الإرهاب إتخاذه بلغة ووسيلة لتحقيق غايات واهمة ، والخشية من حدوث الضد من هذه الغايات والرغائب.

فاختتمت الآية بنفي الرهبة التي تبعث على الإرهاب إنما الرهبة واحدة وهي الرهبة والخوف والخشية من عند الله التي تبعث على التقوى والسعي في منازل السلم والأمن ، لذا اختتمت الآية التالية

بقوله تعالى ﴿وَأَيُّ فَاقِقُونَ﴾^(١).

ليكون الجمع بين الرهبة من الله ، والخشية منه وتقواه في السر والعلانية الإمتناع عن إيذاء الناس ، وعن نشر الخوف والفرع بينهم .
ومن خصائص بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حفظ ميراث الأنبياء بسنته ونهج أمته في الصالحات ، فيهرب المسلمون والمسلمات مجتمعين ومتفرقين الله عز وجل .
ومن مصاديق هذه الرهبة إدراك حرمة الإرهاب بمفهومه الإصطلاحي في هذا الزمان .

وتبين الآية مدرسة الرهبة من الله ، وخصائصها وكيف أنها حرز من الإرهاب إذ تبعث الآية المسلم على الإنشغال بنفسه ، وتحضه على الدعاء والإستغفار ، ومراقبة أقواله وأفعاله كيلا تخرج عن الخشية من الله .

الآية الثانية : قوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْكُرُونَ﴾^(٢)،

يتوجه الخطاب (لتجدن) إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرد هذا اللفظ (لتجدن) في القرآن إلا في الآية أعلاه مرتين ، ويتعلق موضوعه بالمودة والعداوة وهي مرتبة نفسية قد تترشح عنها الأفعال كما في قيام المشركين بتجهيز الجيوش في معركة بدر وأحد والخندق ضد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

(١) سورة البقرة ٤١.

(٢) سورة المائدة ٨٢.

وتبعث الآية المسلمين على الحيلة والحذر من الحسد والبغي ومن إيصال الضرر إليهم من المشركين ومن أناس ذكرتهم الآية بقوله تعالى ﴿أَشَدَّ النَّاسَ عَدَاوَةً﴾.

وتضمنت الآية الثناء على النصارى وغيرهم ، إذ يدل قوله تعالى ﴿تَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾ مما يدل على وجود أمم متعددة مع النصارى تحمل الود للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين ، ويمتنعون عن قتالهم أو نصرة الذين يقاتلونهم .

مما يبعث المسلمين على التدبر واللطف في معرفة أحوال الناس وعدم إيذائهم ، والنصارى هم اتباع السيد المسيح عليه السلام . ومن إعجاز الآية دلالات آية المباهلة ورضا نصارى نجران بدفع الجزية السنوية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإمتناع عن محاربته .

ولما نزل قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة والمناظرة في الدعاء فاقبل في الصباح (مشملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة).

فقال شرحبيل لصاحبيه: قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي وإنني والله أرى أمرا ثقيلا والله لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا، فكنا أول العرب طعن في عينيه ورد عليه أمره، لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيونا بجائحة، وإننا لأدنى العرب منهم جوارا، ولئن

كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعنّاه لا يبقى على وجه الأرض منا
شعر ولا ظفر إلا هلك.

فقال له صاحبه: يا أبا مريم، فما الرأي.

فقال: أرى أن أحكمه، فإنني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقالا له: أنت وذاك.

قال: فلقي شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال
له: إني قد رأيت خيرا من ملاعتك.

فقال: وما هو، فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليتك إلى
الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لَعَلَّ وَرَاءَكَ أَحَدًا
يَشْرِبُ عَلَيْكَ؟" فقال شرحبيل: سل صاحبي. فسألها فقالا ما يرد
الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل.

فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلاعنهم، حتى
إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ
لِنَجْرَانَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ وَكُلِّ صَفْرَاءٍ وَيَبْضَاءٍ
وَسَوْدَاءٍ وَرَقِيقٍ فَاضِلٍ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ لَهُمْ، عَلَى أَلْفِي حَلَّةٍ،
فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفَ حَلَّةٍ، وَفِي كُلِّ صَفْرِ أَلْفَ حَلَّةٍ وَذَكَرْتُ أَمَّ
الشُّرُوطِ) ^(١).

وهل رضا وفد نصارى نجران بهذه الشروط من حسن مودتهم
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، الجواب نعم، وهل من
مصاديق لهذه المودة في هذا الزمان، الجواب نعم.

مما يستلزم حرمة الإرهاب والتعدي على النصارى وغيرهم من أهل الأرض وقال تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(١).
لقد ذكرت الآية مادة (رهب) بلفظ رهباناً ، أي عباد منقطعون إلى العبادة في الصوامع ، لا تشغلهم الدنيا ، ولا يقصدون الإضرار بأحد من الناس ، إلى جانب كونهم (قديسين) أي علماء ليجمع عندهم العلم والزهد بما يؤدي إلى رقة القلب والسلامة من الإستكبار ، ومن الغلظة والقسوة والشدة.

ويتصف النصارى مع الرهبة بعدم الإستكبار على الناس ، وعن الإستماع لآيات التنزيل.

سمت النجاشي

ومن إعجاز القرآن مجئ الآية التالية بالثناء على النصارى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَنَاعِرُ فَوَاسٍ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا فَاكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢) والدلالة على إقرارهم بصدق نزول القرآن ، وقد حدث مصداق للآية في النجاشي عندما تلا عليه جعفر الطيار آيات من القرآن ، وكان سبباً لإمتناعه عن تسليم الصحابة المهاجرين إلى وفد قريش .

ولما وقعت معركة بدر وخسرها المشركون ولحقته هزيمة نكراء وسقط قتلى سبعون من صناديد قريش اجتمعوا في مكة ، وقال (إن ثأركم بأرض الحبشة فأهدوا إلى النجاشي وابعثوا إليه رجلين من ذوي رأيكم لعله يعطيكم من عنده من قريش فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي

(١) سورة الرحمن ٦٠.

(٢) سورة المائدة ٨٣.

ربيعة) ^(١) محملين بالهدايا إلى النجاشي وحاشيته وأساقفته فعلم النبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكر قريش ، والخطر الذي يهدد مهاجري الحبشة.

فبعث عمرو بن أمية الصخري بكتاب إلى النجاشي يسأله الإمتناع عن تسليم المهاجرين إلى المشركين ، وكان النجاشي يتصف بالعدل.

وهل من صلة بين العدل والميل لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإيواء المسلمين ، الجواب نعم ، فأرسل النجاشي على جعفر بن أبي طالب وأصحابه وأرسل إلى الرهبان والقسيسين وجمعهم ثم أمر أثناء الجدال والإحتجاج جعفر أن يقرأ القرآن ، فقرأ سورة ﴿كهيعص﴾ ^(٢).

فقام الأساقفة وعيونهم تفيض من الدمع فانزل الله آية البحث والآية التي بعدها (وفي السيرة فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ قال جعفر :

نعم فقال له النجاشي : اقرأه علي قال : فقرأ {كهيعص}.

فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفتهم حتى أخضلوا لحاهم حين سمعوا ما يتلى عليهم فقال النجاشي : هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبدا) ^(٣).

وهل رهبة النصارى زاجر عن التعدي عليهم ، الجواب نعم ، وإن كان الرهبان طائفة قليلة منهم ، إلا أنهم يظهرون الجانب العبادي والنسك والزهد الذي عليه النصارى .

(١) تفسير القرطبي ٧١ / ١١.

(٢) سورة مريم ١.

(٣) سورة مريم ١.

لقد بعثت قريش إلى النجاشي مرتين :
الأولى : بعد هجرة رهط من الصحابة إلى الحبشة .
الثانية : بعد واقعة بدر .

وكان عمرو بن العاص رسول قريش في المرتين ، وكان معه في أحدهما عمارة بن الوليد ، وفي الأخرى عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان^(١) .

وعمارة بن الوليد هو الذي عرضت قريش على أبي طالب أن يأخذه ويتخذه ولداً مقابل تسليم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لهم الذي خالف دين آبائهم، وكان الوليد جميلاً وسيماً .
 وحينما خرج إلى الحبشة ، كانت زوجة عمر بن العاص معه (وعمارة كان شاباً حسناً، فاصطحبها في السفينة، وكان عمارة طمع في امرأة عمرو بن العاص، فألقى عمرا في البحر ليهلكه، فسبح حتى رجع إليها، فقال له عمارة: لو أعلم أنك تحسن السباحة لما ألقيتك. فحقد عمرو عليه.

فلما لم يقض لهما حاجة في المهاجرين من النجاشي، وكان عمارة قد توصل إلى بعض أهل النجاشي، فوشى به عمرو، فأمر به النجاشي فسحر حتى ذهب عقله وساح في البرية مع الوحوش.
 وقد ذكر الاموى قصته مطولة جداً، وأنه عاش إلى زمن عمر بن الخطاب، وأنه تقصده بعض الصحابة ومسكه، فجعل يقول: أرسلني أرسلني وإلا مت.

فلما لم يرسله مات من ساعته^(٢) .

ثناء القرآن على عيسى (ع)

وقد ذكر الرسول عيسى باسمه في القرآن خمساً وعشرين مرة .

(١) عيون الأثر ١/١٥١.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٢/٢٦٦.

وهل ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن أربع مرات فقط عند المقارنة بذكر أسماء الأنبياء في القرآن ، الجواب لا ، فمن موارد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن لفظ (قل) التي وردت خطاباً له (٣٢٨) مرة ، وتقديرها على وجوه :

الأول : قل يا رسول الله .

الثاني : قل يا نبي الله .

الثالث : قل يا محمد .

الرابع : قل يا محمد .

ويموز جمع الخطابات الموجهة في القرآن إلى الأنبياء متفرقين ومجتمعين ، ولا تصل بمجموعها إلى عدد خطابات الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لقد كانت ولادة عيسى عليه السلام معجزة ، إذ حملت به مريم وهي عذراء ، وتم توثيق المعجزة ، وسلامته وأمه من القتل والرجم ، واتصف عيسى عليه السلام بالمعجزات منها إحياء عدد من الموتى وإبراء الأعمى من الولادة والأبرص باذن الله .

لتكون هذه المعجزات سبيل هداية ، وباعثاً على التقوى ، والإمتناع عن الإضرار بالناس والممتلكات ، وقد جرى على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم شفاء للمرضى والجرحى .

فلا يصح الإقدام على قتل الناس وإصابتهم بجراحات بارهاب لا أصل له .

وفي التنزيل ﴿وَأَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١).

وورد لفظ ﴿الْكَمَّة﴾ في القرآن مرتين كلاهما بخصوص معجزة عيسى عليه السلام ، وهل يدل على أنها معجزة له دون الأنبياء ، الجواب لا ، فاثبات شئ لشي لا يدل على نفيه عن غيره خاصة مع إتحاد سنخية النبوة.

ويمكن أن نؤسس قانوناً وهو أن أعطاء الله بالأوفى والأتم لا يختص بذات الموضوع والجهة إنما يشمل التعدد والتوالي ، والتكرار في الجهة والفضل واللطف الإلهي .

وهل من صلة بين معجزات عيسى عليه السلام وبين إتحاذ بعض العباد من النصارى الرهينة والزهد ، الجواب نعم ، فقد كانت سيرته في الزهد حجة .

وقيل (أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يقول : اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ، ولا أملك نفع ما أرجو ، وأصبح الأمر بيد غيري ، وأصبحت مرتها بعملتي ، فلا فقير أفقر مني ، اللهم لا تشمت بي عدوي ، ولا تسؤ بي صديقي ، ولا تجعل مصيبتني في ديني ، ولا تسلط علي من لا يرحمني) (١).

وورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ترغيب الناس بالدعاء ، وإتحاذه بلغة ووسيلة للفوز في عالم لآخرة .

وهل ينفع الدعاء في صرف الإرهاب وأثره ، الجواب نعم ، وهل تكون الإستجابة لخصوص هذا الغرض ، الجواب لا .

إذ يتفضل الله عز وجل بالعطاء والهبات فيما سأله العبد وما لم يسأله ، وفيه وجوه :

الأول : يسأل العبد الله عز وجل فينتفع من دعائه .

الثاني : يسأل العبد الله عز وجل لنفسه فينتفع غيره من أهله الأقربين.

الثالث : يأتي الفضل الإلهي للعبد بدعاء غيره وهو من الإعجاز في قوله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١).

و(عَنْ أَبِي سَلَامٍ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ فِي مَسْجِدٍ حَمَصَ فَقَالُوا هَذَا خَادِمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَدَاوَلُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٢) والحديث ضعيف سنداً

للتنكير في (مر رجل) وأنه خادم رسول الله من غير ذكر اسمه ، ولم يعرف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعدد الخدم عنده ، إنما كان أنس بن مالك يقوم بقضاء بعض حاجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشخصية ، وأكثرها كان يقوم بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ، وهو من معجزاته وعن (ابن عمر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح .

اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعاتي .

اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ومن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي)^(٣) .

وهل تجتمع الرهبة والإرهاب ، الجواب لا فهما من المتضادين .

(١) سورة غافر ٦٠ .

(٢) مسند أحمد ٤٤٢/٢٨ .

(٣) السنن الكبرى للنسائي ١٤٥/٦ .

وفُسر (أن أعتال) بانه الخسف ، والمختار أعم ويشمل الإغتيال والقتل غيلة من القريب والأدنى والمنافق .

من وصايا الآية في مفهومها

لقد ابتدأت الآية بقوله تعالى ﴿تَجِدَنَّ﴾ بحرف اللام الذي قيل هي لام القسم وواقعة في جواب قسم مقدر أو محذوف ، والمختار عدم وجود قسم في الآية حقيقة أو مقدراً ، إنما هي لام التوكيد ، لما في الآية من البيان والتحدي الجامع بين التحذير والإنذار بقوله تعالى ﴿تَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسَ عَدَاوَةً﴾ الذي يدل على تعدد أعداد المسلمين ، والتباين في مراتب عداوتهم ، ولزوم الحيلة والحذر والتحلي بالصبر .

وجاءت الآية بالمواساة بمودة النصارى وغيرهم للمسلمين وينقص عدد الأعداء بدخول المشركين الإسلام .

والتخفيف والبشارة بقوله تعالى ﴿وَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيحِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١).

مع تكرار لفظ (الذين آمنوا) أي المسلمون والمسلمات الذين آمنوا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وتلقي هذه التسمية عليهم عهداً بلزوم الاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مسالك السلم والتعايش مع أهل الكتاب والصبر على الأذى.

ترى لماذا قالت الآية ﴿أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾ الجواب للدلالة على اتساع الإسلام في المشرق والمغرب ، وهناك ملل وشعوب ستكون لها مودة

مع المسلمين أيضاً ، مما يحرم على المسلمين الإرهاب في الأمصار المختلفة.

فيجب الصبر على الأذى ، ومقابلة المودة بمثلها ، وتختلط الشعوب والأجناس في بلدانها ويكون الذين يودون المسلمين هم الأكثر ، ويتجلى بوضوح في كثرة أمم النصارى ، وهذا الإختلاط مانع من الإرهاب ، وبيان لضرره ، وأنه خلاف الجزاء الحسن الذي أوصى به الإسلام.

ويلتقي المسلمون والنصارى بالتواضع إذ أن الإستكبار أشبه بالداء ، ويؤدي إلى الوهن والإرباك في النسيج الإجتماعي. ونزلت آيات في ذم التكبر وبيان قبحه وضرره في الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكْبِرٍ جَبَّارٍ﴾^(١).

وقال تعالى في ذم المشركين ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوْسَىٰ الْمُكْبِرِينَ﴾^(٢)، وقال تعالى ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾^(٣)، وذكرت الآية أعلاه الناس على نحو العموم الإستغراقي مما يدل بالأولوية القطعية على حرمة التفجيرات والإرهاب والعنف ضد أي فرد أو أهل ملة منهم.

قانون بيان القرآن لحرمة الإرهاب

لقد جعل الله عز وجل القرآن بياناً ووثيقة سماوية تبين تأريخ الأديان والأمم والجامع بينها ، والنافع لها ، ليلجأ إليه الناس في استيفاء الأخبار ، ويحترزوا من التحريف والخرافة والأساطير ،

(١) سورة غافر ٣٥.

(٢) سورة غافر ٧٦.

(٣) سورة لقمان ١٨.

وَيَجْتَنِبُوا الظُّلُمَ وَالطُّغْيَانَ وَالْإِرْهَابَ ، قَالَ تَعَالَى ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(١).

ومن إعجاز الآية أعلاه أنها مع قلة كلماتها فقد تفضل الله عز وجل علينا بصدور الأجزاء (١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥) من هذا السفر في تفسيرها وتأويلها ، وكل كلمة منها تدل على حرمة الإرهاب من جهات :

الأولى : بيان القرآن لحرمة الإرهاب بالنص والظاهر والمفهوم .

الثانية : توجه القرآن للناس جميعاً بالزجر عن الإرهاب والإخبار عن حرمة ولزوم التعاون لإجتنابه .

الثالثة : تأكيد قانون القرآن هدى .

الرابعة : قانون التعارض بين الهدى والإرهاب .

الخامسة : قانون كل آية من القرآن موعظة وإصلاح ، ودعوة لنبد الإرهاب .

السادسة : قانون وجوب التقوى والخوف والرهبة من الله عز وجل ، وهي حصانة وحرز من الإرهاب ، قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٢).

قانون توثيق القرآن للملل

لقد ذكر القرآن فضل الله سبحانه في خلق آدم أبي البشر في الجنة ومعه حواء وهبوطهما إلى الأرض لتبدأ خلافة الإنسان في الأرض وهي سور جامع من الموجبة الكلية لكل أهل الأرض في

(١) سورة آل عمران ١٣٨.

(٢) سورة الزمر ١٠.

هذا الزمان وما قبله ، وما بعده.

وقد شرف الله عز وجل الناس بالنبوة ، ومن الإعجاز أن عدد الأنبياء قليل إلى مجموع الناس ، إذ أن عددهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي في مقابل المليارات من الناس ، ولكن عددهم هذا كاف للتبليغ وثبوت الدعوة إلى التوحيد في الأرض بمعجزة اختتام النبوات برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن جامعاً للأحكام وفيه بيان لتأريخ الملل وقصص الأنبياء والأمم ، قال تعالى ﴿ نَحْنُ نُقِصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾^(١).

ترى ما هي النسبة بين أحسن القصص وبين الإرهاب ، الجواب هو التنافي والتضاد ، ليكون من إعجاز القرآن قانون تبرأ قصص وأمثلة القرآن من الإرهاب ، وقانون كل قصة فيه تنهى عن الإرهاب وتبين قبحه.

و(عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الأنبياء أخوات لعلات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ، وإنني أولى الناس بعيسى بن مريم)^(٢).

والمراد اتحاد سنخية الإيمان والبعثة والوحي من الله عز وجل وإن اختلفت الشرائع ، وليبان أن حرمة الإرهاب جامع بين الأنبياء والرسل ، فليس من نبي إلا وجاء بحرمة ، وصبر على أذى المشركين ، وليبان (قانون التنافي بين الصبر والإرهاب) والرهابية من الرهبة والرهب .

وهي المخافة مع تحرز وخشية وخوف ظاهر على الجوارح من الله عز

(١) سورة يوسف ٣.

(٢) الدر المنثور ٢٨٩/٣ .

وجل ، وتبتل وإنقطاع إليه سبحانه ، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾^(١).

جمع الآية للملل دعوة للمسلم المجتمعي

لقد جمعت آية البحث بين كل من :

الأول : المسلمون .

الثاني : النصارى .

الثالث : اليهود .

الرابع : المشركون .

وموضوع الآية هو العداوة والمودة ، لبيان أن وظيفة المسلم هي الفرق والمودة والإمتناع عن الإرهاب واخلابة الناس ، وإجتنابه الإستكبار لحاقمة الآية بقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٢).

ترى ما هي الصلة بين الإرهاب والإستكبار ، المختار العموم والخصوص من وجه ، فاختيار الإرهاب لا يخلو من الإستكبار وإن ظن صاحبه أنه مستضعف ، إنما هو يستكبر عن الحق ويمتنع عن لغة الإحتجاج والجدال ، وعن الصبر وتحمل الأذى في مرضاة الله عز وجل ، والإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت علي ثلاثون ما بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه أبط بلال)^{(٣)(٤)}.

(١) سورة الحديد ٢٧.

(٢) سورة المائدة ٨٢.

(٣) اليافعي / مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ١/ ٢٣.

(٤) عفيف الدين عبد الله اليافعي ت ٧٦٨ هجرية .

وتلقى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأذى الشديد بالصبر ، وعندما تم فتح مكة لم يبطش أو ينتقم من أحد إنما خاطب كفار قريش برفق وانشغل بالشكر لله عز وجل وتلاوة القرآن ووقف على باب الكعبة وقال : لا إله إلا الله عز وجل وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

ومن الإعجاز في جمع آية البحث للملل الدعوة للسلم والتعاش ، وإشاعة مفاهيم الرأفة والرحمة ، وأخبرت الآية عن وجود قسيسين ورهبان بصفة الزهد والروحانية عند النصاري للدلالة على إكرامهم وانصاتهم لهم ، وهو الظاهر في تعاقب الأزمنة إلا ما قلّ ونذر بسبب أحوال وأسباب خاصة ، وفيه زجر ومنع من الإرهاب مع أهل الملل ، ومع الناطقين بالشهادتين.

قانون قهر إرهاب المشركين

من الإعجاز في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حمله للواء التوحيد برايات السلم في القول والفعل ، ومن مصاديق قوله تعالى ﴿اللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ، كفاية الوحي في التبليغ وهداية الناس ، ولا تنحصر هذه الكفاية بأيام التنزيل بل هي باقية ومتجددة إلى يوم القيامة ، وفيه إخبار للمسلمين وغيرهم بحرمة الإرهاب ، وعدم الحاجة إليه ، وأنه ضرر ومخالف لقواعد التبليغ .

ومن رايات السلم في دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خروجه مهاجراً من مكة مبتعداً عن إرهاب قريش . وعندما جهزوا الجيوش لقتاله صرف الله عز وجل شرورهم ، وبانت هزيمتهم على نحو التكرار ، وهو من مصاديق قوله تعالى

(١) سورة آل عمران ٩٧.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١).

وفي نسبة هزيمة الأحزاب لله عز وجل مسائل :

الأولى : إقرار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحدانية ، وأن مقاليد الأمور كلها بيد الله عز وجل .

الثانية : تسليم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعبوديته لله عز وجل وأن ما تم من الظفر هو لطف من عند الله عز وجل .

الثالثة : قبح فعل الأحزاب سواء في معركة بدر أو معركة أحد أو معركة الخندق ، أو في إصرارهم على الكفر ومفاهيم الضلالة .

الرابعة : تحقق النصر التام على المشركين واستئصال الشرك من الجزيرة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(٢).

الخامسة : تأديب الصحابة بقانون فتح مكة فضل من الله عز وجل ، وليس بجهودهم وجهادهم وإن كان الله عز وجل يكتبه لهم ، ويشيهم عليه في الدنيا والآخرة ، ومن مصاديق قانون قهر إرهاب المشركين فضل الله بأن دخل مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مكة يوم الفتح عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب كما نزل بخصوص معركة بدر قوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٣).

لقد كان فتح مكة في العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة وبعد أن وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على باب

(١) سورة الزمر ٣٦.

(٢) سورة النصر ١-٣.

(٣) سورة الأنفال ١٧.

الكعبة (قال : يا أهل مكة ما ترون أني فاعلٌ بكم ، قالوا : خيراً أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ)^(١).

فقال كلمته الخالدة : اذهبوا فانتم الطلقاء .

ليبان أن السنة النبوية ضد الإرهاب ، ومانع منه وأن النبي يقابل أعداءه بالرفقة والرحمة فتكون النتيجة ميلهم إلى الإسلام ، إذ بايع أهل مكة في ذات اليوم النبي محمداً على الإسلام ، ولا يضر فيه وجود ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢).

من وصايا الآية في مفهومها

هل من سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقابلة مودة النصارى للمسلمين بالرفقة والرحمة ، الجواب نعم .

فيجب تعاهدها بالإمتناع عن الإرهاب وعن اخافة النصارى وغيرهم في ديارهم وبلدانهم وفي أرجاء الأرض كلها ، خاصة وأن السنة النبوية خالية من الإرهاب وتزجر عنه .

وتتضمن آية ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾^(٣)، في مفهومها وصايا متعددة للمسلمين منها :

الأولى : الشكر لله عز وجل على وجود أمم تود المسلمين خاصة وأن هذه المودة صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحسن سمت المسلمين .

الثانية : تبعث المودة على لذيذ العيش ، والصلوات الحسنة .

الثالثة : هذه المودة ابتداءً وأثراً ، فهي من رشحات قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، إذ رأى النصارى وغيرهم من أهل

(١) تفسير ابي السعود ٦٤/٧ .

(٢) سورة التوبة ٦٠ .

(٣) سورة المائدة ٨٢ .

الأرض انقطاع المسلمين للعبادة ، وتفيدهم بسنن التقوى ، وتنزههم عن الإرهاب لتعارضه مع التقوى .

الرابعة : لزوم عصمة المسلمين من الإضرار بالمصالح العامة للناس وحياتهم اليومية ، إذ يجمع المسلم وغيره من أهل الملل الجوار والمواطنة والمواطنة .

الخامسة : حسن التواضع والإبتعاد عن الإستكبار .

السادسة : إعجاز القرآن في الإخبار عن أحوال الناس ، والحالة العامة لكل طائفة تأديب وتعليم للمسلمين .

السابعة : الحيلة والحذر من أهل الحسد والعناد .

الثامنة : قانون النسك يرقق القلب ، ويتردد عنه الغلظة والجفاء ، قال تعالى ﴿ وَكَوُنتُمْ قَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنَقْضُا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢) (٣) .

التاسعة : البشارة بأن النصارى لا يقاتلون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فلا يظاهرون مشركي قريش ونحوهم ولا يمدونهم بالسلاح والمال في قتالهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فالقتال غير مشروع في دين النصارى ، ولأنهم يودون المسلمين ، ويتصفون بالرأفة والرقّة (وفي كتابهم: من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) (٤) .

(١) سورة ن ٤ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٣) انظر الجزء الواحد والاربعين بعد المائة من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية .

(٤) تفسير ابن كثير ١٦٧/٣ .

العاشرة : موضوعية بشارة عيسى عليه السلام برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مودة النصارى للمسلمين.

الحادية عشرة : توثيق إيذاء وتعذيب كفار قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من جهة وإيواء وحفظ النجاشي للمسلمين والمسلمات الذين وفدوا عليه ، والنجاشي اسم الملك مثل قيصر وكسرى واسم النجاشي : أضحية وهو باللغة الحبشية عطية ، تولى الحكم وعمره تسع سنوات بعد موت عمه بصاعقه ، اتصفت أيامه بالعدل . وفي أسباب نزول قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(١) ، قال (جابر بن عبد الله وابن عباس وأنس وقتادة : نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أضحية وهو بالعربية عطية وذلك أنه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم)^(٢).

الثانية عشرة : لزوم شكر المسلمين للأمم التي تودهم ، لعمومات قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾^(٣) ، ويتجلى هذا الشكر بمصاديق أخلاقية واجتماعية وعرفية باعانتهم ، وصدق صحبتهم ومعاشرتهم ، والوفاء لهم ، والإمتناع عن الغدر بهم في مساكنهم ودور العبادة ووسائل النقل والأماكن العامة.

قانون بشارة عيسى بالنبي محمد (ص) حرب على الإرهاب

(١) سورة آل عمران ١٩٩.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٣/٣٢٣.

(٣) سورة الانسان ٦٠.

لقد وردت على لسان عيسى عليه السلام البشارة العامة بقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١).

إذ تتضمن هذه الآية بشارة عيسى عليه السلام بالنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته الناس جميعاً للتصديق برسالته، وإخباره بأن الرسول محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سيأتي بالمعجزات التي تدل على صدق نبوته، لقطع الطريق أمام الذي يدعي النبوة، وموضوع هذه البشارة، وهل بشارة عيسى في الآية أعلاه من مصاديق النعمة الواردة في آية البحث ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾^(٢).

الجواب نعم، والنعمة في المقام من جهات :

الأولى : بعثة الرسول عيسى عليه السلام نعمة على بني إسرائيل .

الثانية : كون عيسى عليه السلام من بني إسرائيل ، عن طريق أمه لأنه ليس له أب نعمة أخرى .

وفي كيفية وعلة حمل مريم وجهان :

الأول : نفخ جبرئيل في درعها وكمها فحملت ، وقال أمية (فأهوى لها بالنفخ في جيب درعها ... فألقت سوي الخلق ليس بتوأم

الثاني : أنه ما كان إلا أن حملت فولدته ، قاله ابن عباس^(٣).

والمراد من روحنا جبرئيل عليه السلام لأنه روحاني وتشريف له

(١) سورة الصف ٦.

(٢) سورة البقرة ٤٠.

(٣) النكت والعيون ١٤/٣.

، وإخبار عن قربه من الله عز وجل ويأمره بالأهم عند الناس لذا قام جبرئيل بالنزول بآيات القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

و(عن حفص بن غياث قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال: يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم ﴿وَهَزَيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(١) ^(٢)).

الثالثة : تكليم عيسى عليه السلام بني إسرائيل وهو في المهدي، ليكون مقدمة لتصديقه في بشارته بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي التنزيل ﴿فَإَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٣).

وقد كلمهم عندما أصبح كهلاً ببشارة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهل انتفع الناس من بشارة عيسى هذه. الجواب نعم ، وهذا الإنتفاع أمس واليوم وغداً ، وقبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعدها ، ودخلت طوائف من الناس في الإسلام بالجمع بين البشارة ومعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وامتنعت طوائف عن قتاله ، وعن نصره قريش في هجومهم على المدينة في معركة أحد ، والخنديق وحنين.

(١) سورة مريم ٢٥.

(٢) البحار ٢٠٨/١٤.

(٣) سورة مريم ٢٩.

وهل من موضوعية لبشارة عيسى عليه السلام في نصر المسلمين في معركة بدر ، كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدُرٍّ وَآتَمَّ أَذِلَّةً فَأَتَوَا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١) ، الجواب نعم .

لقد كانت تلك البشارة مدداً متصلاً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي مدد حاضر في كل زمان ، لبيان معجزة غيرية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتعزيد الأنبياء السابقين له بالبشارة تبعث الناس للتصديق برسالته .

ولم يختص الإنتفاع من هذه البشارة ببني إسرائيل إنما انتفع منها الناس جميعاً من جهات :

الأولى : استقراء البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الإنجيل .

الثانية : توثيق القرآن للبشارة .

الثالثة : تلاوة المسلمين لآية البشارة هذه كل يوم .

الرابعة : دعوة بشارة عيسى المسلمين إلى التقوى والصلاح .

الخامسة : وجوب شكر الله عز وجل على نعمة البشارة ، ومن مصاديق هذا الشكر الإمتناع عن الإرهاب .

وبشارة عيسى عليه السلام هذه واقية من الإرهاب ، وزاجر للمسلم عن الإرهاب أزاء النصارى وغيرهم .

إذ تتضمن إتحاد سنخية النبوة ، وسعي عيسى وتلاميذه ومن تبعه بالإجتهد في تثبيت البشارة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والمودة الدائمة للمسلمين التي يجب أن تقابل بمثلها ، قال تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٢) .

(١) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٢) سورة الانسان ٦٠ .

من منافع بشارة عيسى عليه السلام

من منافع هذه البشارة والتي هي من الوحي الذي أوحاه الله إلى عيسى عليه السلام منع الناس من استقبال رسالة النبي محمد بالعناد وبالإرهاب ومن الشواهد الإعجازية على هذا المنع إجتناّب اليهود والنصارى محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو إعانة قريش في قتالها وحربها على النبي محمد.

ومن الآيات ومادة الإبتلاء أيام البعثة النبوية وجود دول عظمى تحيط بالجزيرة العربية وهي :

الأولى : دولة الروم في الشام .

الثانية : دولة فارس وملك كسرى في الشرق.

الثالثة : دولة الحبشة وملك النجاشي .

وليس بين الأولى والثانية وبين الجزيرة العربية حدود أو بحار أو حواجز ، كما أن الروم والحبشة دولتان للنصارى ، وهذا الإنتشار السريع للنصرانية ، وصيرورتهم دولاً حاکمة معجزة لعيسى عليه السلام بوضع مئات من السنين بعد اضطهاده وأمه وهو جزء من بشارته بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
وتيسير لمصاديقها في الواقع العملي.

لقد لاقى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه نحو ألف من المشركين في معركة بدر ، ولوتدخلت الدول الكبرى لصالحهم فهل يختلف الميزان والأثر ، الجواب لا ، إذ أبى الله عز وجل إلا أن يظهر الإسلام .

وهل قام أبو سفيان وغيره بتحريض ملك الروم هرقل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثلما أوفدت قريش وفداً للنجاشي لتسليم المهاجرين من المسلمين .

المختار نعم ، لقد سعى مشركو قريش وغيرهم في تحريض قيصر وبعض قبائل النصارى خاصة في جنوب الشام على النبي

محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ليكون من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبشارة عيسى عليه السلام منع استجابتهم لهذا التحريض وإنشغالهم عنه ، وعجزهم عن نصرة المشركين وإن همّوا بها ، إذ أن طبيعة الصحراء العربية وعدم وجود مراعي وأعلاف في الطريق لخليل وإبل الجيش ، وقلة ماء الآبار في الطريق برزخ دون بلوغهم قلب الجزيرة في المدينة ومكة .

وعن (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رأى عيسى ابن مريم رجلاً سرق ، فقال عيسى : أسرقت ، قال : كلا والذي لا إله إلا هو ، فقال عيسى : آمنت بالله ، وكذبت عيني)^(١).

أي تلقى عيسى اليمين بالتصديق ، وغلب السمع على رؤية البصر لاحتمال عدم وقوع السرقة ، لإرادة تأديب الناس على مبادئ التوحيد ومعرفة نفعها وأثرها ، وإدراك موضوعية وقدسية اليمين بالله صدقاً أو كذباً.

لقد رسم عيسى عليه السلام لهذا السارق طريق التوبة والإنابة ، فالسرقة على فرض حدوثها قضية في واقعة ، أما الإيمان فهو عقيدة راسخة في القلب والوجدان ، وتظهر آثارها طوعاً وقهراً على الجوارح والأركان بحسن السيرة والسلوك .

ومنه الإمتناع عن الإرهاب والظلم والتعدي ، للتضاد بين الإيمان والإرهاب .

معجزة تدفق الماء

لقد حدثت مسألة إبتلائية في توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحديبية لأداء العمرة وزيارة البيت الحرام في السنة السادسة للهجرة ، حينما وصل آخر أصحابه إلى الموضع على

(١) صحيح ابن حبان ١٧٣/١٨ .

مشارف الحرم لم يجدوا ماءً كافياً ، وسرعان ما جفت البشر التي في الحديبية والمسلمون سيقون عشرين ليلة في الموضع وعددهم ألف وأربعمائة أو ألف وخمسمائة لتحضر المعجزة .

(وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدِيبَةِ ، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ ، فَقَالَ مَا لَكُمْ .

قَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ تَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرُّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ ، فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا . قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً^(١) .

وعندما توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك في السنة التاسعة للهجرة وهي آخر كتيبة له عطش المسلمون ، وكان عددهم ثلاثين ألفاً ، فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتوجه بالدعاء وسؤال الاستسقاء (فأرسل سبحانه سحابة فأمطرت)^(٢) .

ولو سارت الجيوش من الشام لمحاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لكانت المعجزة سبباً لتعثر مسيرهم ولردهم بخيبة .

وهو من عمومات قوله تعالى ﴿لَيُطْعَمَ ظَرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾^(٣) ،^(٤) .

ونبين هنا مسألة مستحدثة في مضامين الآية أعلاه وهي أن الانقلاب بخيبة أعم من أن ينحصر بموضوع الآية وهو مشركو

(١) صحيح البخاري ٣٢٣/١٢ .

(٢) جوامع السيرة ٢٥٢/١ .

(٣) سورة آل عمران ١٢٧ .

(٤) أنظر الجزء الواحد والثمانين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

قريش في معركة أحد .

وهو من الإعجاز في مجئ الآية بصيغة المضارع والجمع الذي تدل عليه واو الجماعة ، خاصة مع التريد والتعدد في الآية بين القطع وهو الهلاك وبين الكبت ثم الخيبة والخسران.

ويكون من تقدير الآية على وجوه :

الأول : ليقطع طرفاً من الذين كفروا يوم أحد ، وينقلب الذين يكفرون غزو المدينة خائبين .

الثاني : ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم وينقلب الذين كفروا في كل مرة خائبين .

الثالث : ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم لإنتلابهم خائبين ، والخيبة كيفية نفسانية تترشح عن حال الحسرة والخسارة التي يلقاها المشركون في هجومهم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

قانون ذكر النعمة واجب

لم يرد لفظ (اذْكُرُوا نِعْمَتِي) في القرآن إلا ثلاث مرات في آيات متجاورة موجهة إلى بني إسرائيل في الآيات التالية مع اختلاف في مضمون الآيات للتباين في الموضوع والدلالة والغايات الحميدة والآيات هي :

الأولى : قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾^(١).

الثانية : قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ

عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

الثالثة : قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾.

ويحتمل المطلوب من ذكر نعمة الله في المقام وجوهاً :

الأول : ذكر النعمة بالذات والأصالة .

الثاني : اتخاذ ذكر النعمة وسيلة وبلغة للإيمان والعمل الصالح .

الثالث : ذكر نعم الله عز وجل واقية من فعل المعاصي .

الرابع : ذكر بني إسرائيل لنعمة الله عز وجل عليهم زاجر عن

محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامس : لزوم الشكر لله عز وجل على النعم .

السادس : دعوة العرب وغيرهم إلى التدبر في نعم الله عز

وجل على بني إسرائيل .

وليس من أمة أو أفراد إلا وقد أنعم الله عز وجل عليهم نعماً

كثيرة ومتوالية .

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿قَالَ اقْوَا فَلَمَّا اقْوَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ

وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿٣﴾.

وهذه الآية الكريمة من سورة الأعراف وتتعلق بقصة موسى

عليه السلام ونزوله لساحة الصراع والاحتجاج والبرهان مع أرباب

السحر أيام فرعون.

إذ ورد لفظ (استرهبوهم) في هذه الآية وهي من أكثر الألفاظ

قرباً إلى الإرهاب ، ولكنها تختص بالكيفية النفسانية ، وبعث

(١) سورة البقرة ٤٧.

(٢) سورة البقرة ١٢٢.

(٣) سورة الأعراف ١١٦.

الخوف والفرع في قلوب الناس بالخداع البصري ، وليس بالآلة الجارحة وسفك الدماء.

ولم يرد لفظ (استرهب) أو (استرهبوهم) إلا في آية البحث ولم يكن عند العرب أيام بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذا السحر ، إذ كانوا مجتمع عمل وتجارة ومكاسب وعادات قبلية ، ولليت الحرام موضوعية في صرفهم عن الأوهام وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(١).

ولا يميلون للتخيلات مع وجود السحر ولكن على نحو القضية الشخصية وحياة الأفراد أما بالنسبة لفرعون فقد كان السحر جزء من النظام والمحافظة عليه وبسط سلطان فرعون وإخافة الناس بالسحر .

و(عن السدي قال: قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون! فألقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا)^(٢).

وهذا العدد مبالغ فيه ، ولم يرفع السدي الحديث .

و(عن ابن إسحاق قال: صف خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه. وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع، وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته)^(٣).

ومن البيان والعلم التفصيلي في آية البحث ذكرها لما ألقاه السحرة وهو على شعبتين :

الأولى : الحبال .

الثانية : العصي .

(١) سورة الشورى ٧.

(٢) تفسير الطبري ٢٧/١٣.

(٣) تفسير الطبري ٢٨/١٣.

لتقبل على موسى عليه السلام بحركة ذاتية وانبساط وتقلص وكأنها تريد أن تأخذه وهي لا تقدر على الوصول إليه لقصر المسافة التي تتحرك فيها .

لقد خطفوا بصر موسى عليه السلام.

وهل كان موسى يحضر هذه الأعياد وأعمال السحرة تلك من قبل ، الأقرب لا ، فلقد جمعهم فرعون لمباغته موسى عليه السلام ، وجعله يشغل بالسحر عن المعجزة التي بيده ، وكثيراً ما تضيع الحقوق بسبب خلط الأوراق والإرباك والللحن .

ولكن الله عز وجل قطع على موسى الخشية والرهبة من هذه العصي والسحر ، فامرّه أن يلقي عصاه.

وهذا الأمر معجزة مستقلة بذاتها وبيان لحاجة النهي للأمر والنهي من عند الله عز وجل في حال الشدة والرخاء .

لقد كان إلقاء موسى عصاه رحمة بالحاضرين جميعاً لمنع إفتتانهم بالسحرة ، ورحمة بفرعون نفسه وبذات السحرة لفضح الخداع في السحر ، وبيان التضاد بين المعجزة والسحر .

لقد أراد الله عز وجل للمعجزة أن تكون واقية من الإرهاب ، ومن استرهاب ونشر الخوف بين الناس بما يشغلهم عن ذكر الله عز وجل ، الذي أراد أن تكون الرهبة منه وحده كما في قوله تعالى ﴿وَأَيُّ فَارُهُبُونَ﴾^(١) .

لقد استخدم السحرة الزئبق ووضعوه في العصي بعد جعلها مجوفة ليسخن الزئبق تحت حرارة الشمس وتتحرك العصي وكأنها تسعى وتقفز وتمشي .

وهل شمل قوله تعالى ﴿سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ

وَأَسْرَهُهُمْ»^(١) موسى عليه السلام أم أنه خارج بالتخصيص، الجواب هو الأول ، قال تعالى ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾^(٢).

ترى ما هي النسبة بين الإرهاب واسترهاب السحرة. الجواب هو التباين ، إذ سعى السحرة لنشر الخوف من سحرهم بين الجموع الحاضرة من غير الإضرار بهم. أما الإرهاب فهو إضرار خاص وعام في آن واحد ، فيقع للفرد والجماعة ولكن الناس جميعاً يتأذون منه ، ويخافون على أنفسهم وأولادهم وأموالهم. وهو أمر يتنافى مع العدل والإحسان الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته إلى الناس.

وتدل الآية على عدم رضا الله عز وجل على السحرة في إرهابهم الناس بغير حق في ساعة محدودة ويوم عيد خاص بآل فرعون وإن كانوا كفاراً ، مما يدل بالأولوية القطعية على حرمة الإرهاب وتخويف الناس من مختلف المذاهب والملل ، ولا تنحصر حرمة التخويف بالإرهاب بساعة محدودة بل يشمل الليل والنهار ، وأيام السنة كلها.

ومع كثرة ورود مادة ﴿سِحْرٍ﴾ في القرآن إلا أنه لم ترد صفة ﴿عَظِيمٍ﴾ للسحر إلا في آية البحث مما يدل على أن السحر على مراتب متفاوتة إذ تضمنت الآية مع قلة كلماتها أموراً :

الأول : إلقاء السحرة عصيهم وحبالهم.

(١) سورة الأعراف ١١٦.

(٢) سورة طه ٦٦.

الثاني : خداع البصر ، وإيهام الناس جميعاً بأثر السحر .

الثالث : استرهاب وإخافة الناس .

الرابع : المجئ بسحر عظيم .

ومن قوة وأثر السحر أن الجموع الغفيرة من الناس الحاضرين مع فرعون وجنوده لم يلتفتوا إلى الخداع والحيلة في هذا السحر .
بينما يدرك الناس الفعل الإرهابي وتنفر نفوسهم منه لوضوح سنخيته .

ومن معجزات موسى عليه السلام توبة السحرة ودخولهم الإسلام ، وإعلانهم الإستعداد للقتل لما رأوا من الآيات الباهرات ، ولا أحد يظن أن النصر لموسى يأتي بواسطة آلة أعدائه وهم السحرة ، لبيان قانون وهو هداية أعداء النبي للإسلام بالمعجزة .

تقدير ﴿الْقُوا﴾

ومن معاني قول موسى عليه السلام ﴿قَالَ الْقُوا﴾^(١) ، وجوه :

الأول : القوا لتصبحوا مسلمين .

الثاني : القوا ليخزي الله عز وجل فرعون .

الثالث : القوا ليتعظ الناس .

الرابع : القوا ليكون هذا الإلقاء نهاية لسلطان السحر .

الخامس : القوا لينقذني وأخي الله عز وجل من بطش فرعون .

السادس : القوا لتأسيس مفاهيم التوحيد في مصر .

السابع : القوا ليكون هذا الإلقاء بشارة بعثة النبي محمد صلى

الله عليه وآله وسلم ، ودخول أهل مصر الإسلام .

الثامن : القوا ليميز الناس بين المعجزة والسحر .

التاسع : القوا لتقطع ربوبية فرعون ويخزه الله عز وجل بين

الملأ .

العاشر : القوا كيلا تلقوا أنتم أو غيركم بعدها .

الحادي عشر : القوا كيلا يتبعكم الناس بالسحر ، وفي التنزيل ﴿لَعَلَّنَا تَبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾^(١) ، أي غالبين لموسى ، ولكنهم صاروا غالبين على الكفر ومفاهيم الشرك والضلالة ، ليكون اتباعهم في دخول الإسلام من باب الأولوية القطعية .

الثاني عشر : القوا توطئة لإسلام أهل مصر .

ترى من القائل (موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) الجواب إنه موسى عليه السلام اختار يوم عيد لهم ووقت الضحى لتجلى المعجزة ويطل السحر ، وهو أبعد عن الرية والشك وكان موسى قد تربى في بيت فرعون ، ويعلم بأوقاتهم وأعيادهم .
(وقال ابن زيد : وكان اجتماعهم للميقات بالإسكندرية)^(٢) .

وتبين الآية أن استرهاب الناس لا أصل له ، وأن قوله تعالى ﴿وَأَيُّ فَرْهُونٍ﴾^(٣) ، هو الرهبة الحقيقية الصادقة التي فيها خير الدنيا والآخرة .

لقد أنقذ الله عز وجل بني اسرائيل من رهبة فرعون وسحرته ليذكروا الله عز وجل ويخشوه بالغيب .

وقد عصم الله عز وجل المسلمين من شرور كفار قريش وعبادة الأوثان والإرهاب فيجب أن يشكروه بالإمتناع عن إرهاب الناس ، وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) .

(١) سورة الشعراء ٤٠ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٢٢/٩ .

(٣) سورة البقرة ٤٠ .

(٤) سورة المائدة ٦٧ .

ولا تنحصر العصمة من الناس بخصوص موضوع الآية وبيعة الغدير بل هي مستمرة إلى يوم القيامة لأصالة الإطلاق ، ولأن المدار على عموم المعنى وليس سبب أو موضوع النزول.

لذا نزلت هذه الآية في سورة المائدة وهي من أواخر سور القرآن نزولاً ، وجاءت بصيغة الفعل المضارع ﴿يُعْصِيكَ﴾ لإخراج إفتراء كفار قريش عليه عندما كان في مكة قبل الهجرة ، وهناك مسألتان :

الأولى : هل تشمل العصمة في هذه الآية القرآن أم تختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : هل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معصوم من ضرر الإرهاب وإن إلصق شطر منه بالإسلام .

إما الأولى ، فالجواب نعم ، للملازمة بين النبوة والتنزيل .
وأما الثانية فالجواب نعم ، لأصالة الإطلاق الموضوعي في العصمة لقانون عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع تعدد المواضع.

وعن ابن عباس قال (إن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً، فلما أكلوا.

قال: ما تقولون في هذا الرجل؟

فقال بعضهم: ساحر.

وقال بعضهم ليس بساحر.

وقال بعضهم: كاهن.

وقال بعضهم: ليس بكاهن.

وقال بعضهم: شاعر.

وقال بعضهم ليس بشاعر.

وقال بعضهم: بل سحر يؤثر.

فأجمع رأيهم على أنه سحر يؤثر.

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحزنَ وقنعَ رأسه ،
وتدثر ، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَيَتَابَكَ فَطَهِّرْ *
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(١) (٢).

لقد استرهب السحرة الناس ليكون من مفاهيم الآية : يا أيها
الذين آمنوا لا ترهبوهم ، إنما هي الحجة والبرهان والقول الحسن ،
قال تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣) ، لبيان التضاد بين هذه الآية وبين
الإرهاب الذي هو فعل ضار ، وعمل خلاف أحكام الشريعة.

قانون السحر تثبيت زائف للملك

لقد أدرك الإنسان من القدم قصوره عن الإحاطة بعلوم الغيب
القرية والبعيدة ، ويقطع الموت حياة الإنسان قهراً فيزداد خوف
الأحياء إلى جانب كثرة الأهوال وصراع الإنسان مع الحيوانات
المفترسة واضطراره إلى الاجتماع ، ولم يكن الإنسان يفكر
بالإرهاب والبطش إنما كان منشغلاً بلقمة العيش واستدامة الحياة
البدائية.

ليان أن الإرهاب ظاهرة مستحدثة لا أصل لها في حياة الشعوب
والمجتمعات ويدل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤).

(١) سورة المدثر ١-٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٨/٢٦٢.

(٣) سورة البقرة ٨٣.

(٤) سورة الحجرات ١٣.

وأكثر الناس من التعاويذ والرسوم رجاء الوقاية من الشياطين ودعوى تسخير الأرواح ولجأوا إلى السحر ، فبرع الناس في السحر وأعانهم الشياطين.

ومن المجتمعات التي أولت السحر عناية خاصة المصريون القدماء ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾^(١) . وكان السحر قوة خفية خارقة ، فاتخذ فرعون السحر والسحرة لتثبيت حكمه ، ودعواه بالربوبية المطلقة.

ويكاد يكون المعنى اللغوي والإصطلاحي للسحر واحداً وهو أمر يتخيل خلاف الواقع والحقيقة ، ويخفى سببه إلا بالتدبر والتدقيق ، بظهور الحق ويحرم تعلم السحر والعمل به.

وكان السحرة علماء بالكيما ، أطباء ، فلاسفة ، يطلعون على أسرار الطبيعة وما يسمى الميتافيزيقيا ، وسبق السحر شيوع الكتابة ، ولكن صارت له مدارس وكهنة وطقوس وتراويل خاصة.

وقد لا يعرف الزمن الأول الذي نشأ وتأسس فيه السحر ، ولكنه مجموعة معارف لجأ إليها الناس في بلدانهم وقراهم ، قال تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِآبِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ

عَلَّمُوا الْمَنَ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

وهو لا يمنع من تبادل الخبرات فيه ، كما لو اقتبس سحرة اليونان من سحرة مصر ، إذ ذاع صيت سحرة مصر في البلدان ودخل السحر الحياة اليومية للإنسان في مصر ابتداء من أكواخ الفقراء والصيادين إلى قصور الملوك.

واتخذوا السحر والتماثيل والحروف المبهمة لكل من :

الأول : الدفاع الخاص والعام .

الثاني : شرور الشياطين.

الثالث : صرف نوائب الدهر .

الرابع : فيضان النيل ، وإن نسبة المصريون القدماء إلى دموع المعبودة إزييس وبكائها على زوجها أزوريس وأنه تنزل نقطة يوم ١١ من شهر بنونة الموافق ١٨ يوليو وهو شهر تموز ، فتكون سبباً وبداية لفيضان النيل.

ليكون الإسلام حاجة للأمم ، وإدراك أن مياه النيل نعمة عظيمة من عند الله ، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (٢).

الخامس : شفاء الأمراض .

السادس : للعداوة وإيذاء الخصم والعدو باستخدام الدمى ، ووخزها بالأبر وتآمر السحرة بسحرهم على الملك رمسيس الثالث ، ولكنه اكتشف أمرهم ، وذكرت قصص كثيرة عن السحر والسحرة جعلت الناس يقبلون عليه ، ويصدقون بأثره ولا أصل لهذه القصص لأن السحر لا يرقى عن منازل الخيال والإيهام.

(١) سورة البقرة ١٠٢.

(٢) سورة الأنبياء ٣٠.

فمثلاً ذكر أن كاهناً مصرياً اكتشف خيانة زوجته مع شاب ، فصنع تمساحاً صغيراً من الشمع ، وانتظر حتى نزل الشاب إلى المسبح ليغتسل فألقى الكاهن تمساح الشمع وقرأ عليه تعويذته الخاصة ، فانقلب التمساح إلى تمساح مفترس ففتك بالعاشق ، ولا أصل له ، ولكنه من مصاديق قوله تعالى ﴿أَسْرَهُبُهُمْ﴾^(١).

ليبان أن حال الرهبة من السحر عند المصريين القدماء وغيرهم أعم من أن ينحصر بقضية في واقعة ، فأشرقت شمس الإسلام على بلاد النيل لإزاحة هذه الرهبة سواء من السحر أو الملوك الطواغيت. فيجب أن يتعاهد المسلمون نعمة إزاحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم استرهاب الناس بالسحر ، وأن لا يتحدث إرهاب لإخافة وترويع الناس.

إذ يحرم الإسلام إرهاب وإخافة الناس وإن كان هذا الإرهاب قليلاً لقانون حرب الإسلام على السحر حرب على الإرهاب ، ومنع منه ، ونهي للمسلمين عن إرهاب وإخافة الناس ، إذ أنه يتعارض مع التسامح والرفق ونشر شأيب الإحسان الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السادس : إخراج الأرواح الشريرة بالتوسل بالآلهة وتمجيدها .
السابع : الطلاسمة والأحجية والتعاويذ وتحتوي الكتب والوثائق كثيراً من هذه التعاويذ .

خبر آية الله الشيخ علي الغروي

لقد ذكر لي الأستاذ آية الله الشيخ علي الغروي قبل ثلاثين سنة أنه جاءهم إلى مدينة تبريز ساحر من الهند واجتمع الناس ، وأخذ يقوم ببعض الأعمال السحرية ولكن أحد الجالسين كان يعارضه

بترانيم خاصة فيسقط ما في يده ، فأنذره الساحر من غير أن يعرف شخصه.

ولكنه لم يمتنع ، وأنذره مرة أخرى ، ولم يكف ، فأخرج الساحر سكيناً صغيرة ، ومفردة خیار فقطع الخيارة فطار رأس أحد الحاضرين أي الذي كان يعارضه ، فهجم الناس على الساحر وأرادوا قتله ، فقال مهلاً سأعيده إلى الحياة وأرجع رأسه إلى بدنه.

وأخذ يقرأ بعض الترانيم والطلاسم فطار ولم يرجع رأسه. فسألت سماحة الشيخ الغروي : هل كنت حاضراً ، قال : لا ، والأصل عدمه ، وهو من التراث الشعبي المبالغ فيه ، والذي فيه ترويج لفن السحر من دون قصد.

وذكر أن ابن الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر أرسل على الساحر (جدي) الذي يبلغ من العمر مائة عام.

وسأله الملك هل حقاً أنك تقطع رأس إنسان وتعيدها له مرة أخرى ، أجاب الساحر : نعم .

فطلب الملك منه أن يفعل بأحد الأشخاص فأبى ، قال : لا أفعل ذلك في إنسان.

وقال الملك : سوف أحضر لك سجيناً ، قال : إن السجين إنسان.

فاحضرت له وزه فسحرها وطارت رقبتها في السماء واصيب الحاضرون بالدهشة ، لأنه لم تصلها سكين ، ثم أعاد رقبة الوزه مرة أخرى لتجري أمامهم .

ولا أصل لهذه القصة ، وهي من خرافات السحر التي أبطلها الله عز وجل في القرآن بقصة موسى وفرعون وكيف أن أقصى ما عندهم من العلم إرهاب الناس بما يشبه الوهم والتخيل .

لذا ترى عدم انتشار السحر ، خاصة مع إرتقاء الشعوب بالعلم ، وهل يطرد هذا العلم الإرهاب ، الجواب نعم .

قانون إبطال القرآن للسحر

من إعجاز القرآن إصلاحه لمنظمة العلم العام والعرف السائد بين الناس ليكون مقدمة لتلقي أحكام الشريعة بالتسليم والقبول ، وسلامة الأذهان من الضد والنقيض لها كالسحر والأوهام والأساطير وهل الإرهاب من هذا الضد أيضاً .

الجواب نعم ، وإن اختلف موضوعه لإرادة عامة المعاند سواء كان قديماً أو حديثاً ، وأمراً وجودياً أو عديمياً ، ونقيضاً والذي يسمى الضد العام ، أو ضداً منطقياً ويسمى بال ضد الخاص .

لقد كان إبطال القرآن السحر وأثره معجزة غريبة للقرآن وللنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انتفعت منها وتنتفع الأجيال المتعاقبة ، وحررت آيات القرآن العقل الإنساني من الأوهام وآثار التخيل .

وجاءت السنة النبوية بجرمة السحر من وجوه :

الأول : تعلم السحر .

الثاني : تعليم السحر .

الثالث : مزاولة السحر .

والإجماع على حرمة السحر والإستعانة بالسحرة والعرافين ،

قال تعالى ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(١) .

واختلف في تكفير الساحر ، وقال أبو حنيفة بتكفيره .

وقال المالكية بكفر الساحر إن تضمن سحره الكفر أو يكون فيه

تفريق بين المرء وزوجه .

وقال الشافعية بأنه السحر حرام ولا يكفر الساحر إلا بشروط.
وفي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام (المنجم ملعون ،
والكاهن ملعون ، والساحر ملعون والمغنية ملعونة)^(١).
وليس في الخبر ما يدل على التكفير .
وهل يتضمن الإرهاب معنى السحر والإغواء ، الجواب نعم ،
بإبرازه وكأنه عمل إيماني ، وفعل جهادي مما يستلزم تفقه المسلمين
في الدين وإزاحة الأوهام التي تؤدي إلى الإرهاب الذي يتصف بأنه
بغیض وذو شؤم وضرر.

قانون (اقرأ) نبذ للإرهاب

من إعجاز القرآن ورود وتكرار مادة (اقرأ) فيه على نحو متعدد
وشامل لأيام الحياة الدنيا والآخرة منها ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٢) ، وإذا كان الإنسان أمياً في الحياة الدنيا
فانه يقرأ كتابه بنفسه في الآخرة ، قال تعالى ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ
الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٣).

والمراد من القراءة في القرآن التعلم والتعليم وهو من الشواهد
على صدق نزول القرآن من عند الله عز وجل لأن البعث على
القراءة نوع تحد ، ولا ينقطع هذا البعث فهو مستمر إلى يوم القيامة ،
وهو من أسرار تلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن خمس مرات في
اليوم .

(١) الوسائل ٢٥١/١٤

(٢) سورة النحل ٩٨

(٣) سورة الإسراء ١٤

ومن الإعجاز في ترتيب نزول آيات وسور القرآن أن أول آية أنزلت على النبي محمد تأمره بالقراءة إذ قال تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١)، لبيان أن الإسلام دين العلم والتعلم وهو ضد للإرهاب ، الذي هو حرب على التعلم وإعاقة له ، وصد للناس عن التفقه في الدين ، ومعرفة الوجوه المشرقة لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القائمة على التراحم والتسامح والعفو والتكافل.

وقيدت الآية القراءة بأنها باسم الله لإرادة العلم النافع والهادف وما فيه تثبيت معالم التوحيد.

ومن إعجاز القرآن الآيات التي تخص موضوع العلم والتعلم ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢). وسميت السورة (اقرأ) وكذا كان اسمها أيام الصحابة والأئمة عليهم السلام ، وفي أكثر التفاسير سورة العلق ، لورود لفظ (علق) فيها .

و(عن الزهري قال : أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت : أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب (الله) إليه الخلاء ، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ، وهو التعب (في) الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده بمثلها ، حتى فجأه الحق ، وهو في غار حراء.

(١) سورة العلق ١.

(٢) سورة الجمعة ٢.

قال : فجاءه الملك وقال : اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت له : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق، حتى بلغ، ما لم يعلم.

فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال : زملوني زملوني^(١).

و(عن ابن عباس قال : أول سورة نزلت على محمد ﷺ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢))^(٣).

ومثله عن أبي موسى الأشعري .

و(عن الإمام الرضا عن أبيه عليهما السلام قال: أول سورة نزلت بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك " وآخر سورة نزلت " إذا جاء نصر الله والفتح)^(٤).

فكانت السورة تسمى (أقرأ) لأنها أول كلمة من السورة ولإدراك الصحابة وأهل البيت موضوعية القراءة والإرتقاء في العلوم في الرسالة الخاتمة ليصاحب العلم الإيمان إلى يوم القيامة ، وليبان أن الإرهاب منافع للعلم فهو غريب عن جسد وروح الإسلام.

قانون التعليم حصن من الإرهاب

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٥٥/١٤.

(٢) سورة العلق ١.

(٣) الدر المنثور ٢٩٩/١٠.

(٤) البحار ٣٩/٨٩.

لقد اضافت الآية الخطاب إلى الله عز وجل بصفة الربوبية بقوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١)، لبيان ابتداء حياة جديدة في الجزيرة تتقوم بالتوحيد ويحمل لواءه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويدعو الناس إليه ، ولم يلبث أن صار عدد المسلمين يزداد بالأسبوع والشهر ثم باليوم وهو من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن للإرهاب موضوع في هذه الزيادة وفيه زجر عنه إلى يوم القيامة.

ويكون تقدير الآية : اقرأ باسم ربكم.

ثم ذكرت الآية أن الله عز وجل هو الخالق للإنسان من قطعة من الدم في آية من بديع صنعه .

ولا أحد يستطيع الخلق إلا الله ، ولا يستحق العبادة غيره سبحانه وتفتح هذه الآية باب العلم والتلاوة والحجة مما يدل بالدلالة الإلتزامية على تحريم أول آية نزلت من القرآن الإرهاب.

ثم ذكرت السورة خلق الله عز وجل للإنسان وأنه سبحانه ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٢)، لتأكيد قانون كفاية البيان في الدعوة إلى الله عز وجل ، والوقاية من الضرر الذي يأتي من الكفار وغيرهم.

لقد اثنى الله عز وجل على نفسه بأنه علم الإنسان البيان والإفصاح عما عنده من الرأي والمعتقد وفي الفؤاد ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، قال تعالى ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٣).

و(عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خلق الله يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، منها رحمة يتراحم بها

(١) سورة العلق ١.

(٢) سورة الرحمن ٤.

(٣) سورة الرحمن ١-٢.

الخلق وتسع وتسعون ليوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة^(١).

ويدعو هذا الحديث وموضوعه إلى قيام المسلمين وغيرهم بالتراحم والتوادد لأصالة العموم ، فلم يقل النبي (يتراحم بها المسلمون) إنما قال (يتراحم بها الخلق) والمسلم أولى من غيره للقيام برحمة غيره والإحسان إليه ، والعفو عنه.

لقد كان هبوط جبرئيل بكلمة (أقرأ) عيداً للإنسانية ، وبداية توالي نزول الوحي وآيات القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وليكون هذا العيد مناسبة للتآلف بين الناس ونبذ الإرهاب والظلم والتعدي.

ولا دين للإرهاب ، وليس من مذهب يؤيده ، وهو ضد للمذاهب ، ولا يجلب لمن ينتمي إليه إلا الشر والغدر في النشاطين . واستدل بهذه الآية بأن الله عز وجل علم آدم اللغات كلها (وكان آدم يتكلم بسبعمئة ألف لغة أفضلها العربية)^(٢)، وهو بعيد عقلاً وواقعاً.

إنما المراد من الإنسان في الآية اسم جنس وإرادة عموم الناس فتفضل الله عز وجل وعلم الإنسان لغة التخاطب وأحكام الحلال والحرام والخير والشر ، والصحيح والقيح من الأفعال .

فيدرك عامة الناس أن الإرهاب قبيح بالذات والأثر وأن آدم والأنبياء لم يأتوا إلا لمحاربة الإرهاب واستئصاله ومنعه ، ويكون من مصاديق قوله تعالى ﴿وَكَاَنَ مِنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَئِيْسُونَ كَثِيْرٌ فَمَا هُنَّوَالِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا

(١) الدر المنثور ٣٦/٤ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٦١/١٣ .

اسْتَكُونُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾، أنهم قاتلوا ضد الإرهاب كما قاتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ضد الإرهاب .

وانقطع الوحي بمغادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ولكن علومه باقية إلى يوم القيامة ، وهي زاجر عن الشرك والإرهاب .

وكثيرة هي آيات القراءة في القرآن ، وكل آية منها تنهى عن الإرهاب ، وتبين عدم الحاجة إليه ، وأنه خلاف الواجب الشرعي .

آيات ﴿أقرأ﴾

الأولى : قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢)، لبيان جذب الشاب المسلم إلى الإنصات إلى القرآن وإدراك قبح الإرهاب والإنصراف عنه .

الثانية : قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٣) .

الثالثة : قوله تعالى ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (٤) .

الرابعة : قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (٥) .

(١) سورة آل عمران ١٤٦ .

(٢) سورة الأعراف ٢٠٤ .

(٣) سورة النحل ٨٩ .

(٤) سورة الإسراء ١٤ .

(٥) سورة الإسراء ٤٥ .

الخامسة : قوله تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(١).

السادسة : قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا يَقْرُوهُ قُلُوبُ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(٢).

السابعة : قوله تعالى ﴿فَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

الثامنة : قوله تعالى ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

التاسعة : قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾^(٥).

العاشرة : قوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾^(٦).

الحادية عشرة : قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٧).

الثانية عشرة : قوله تعالى ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾^(٨).

كما وردت مادة قرأ بخصوص عالم الآخرة منها :

الأولى : قوله تعالى ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٩).

(١) سورة الإسراء ١٠٦.

(٢) سورة الإسراء ٩٣.

(٣) سورة الشعراء ١٩٩.

(٤) سورة المزمل ٢٠.

(٥) سورة القيامة ١٨.

(٦) سورة الإنشقاق ٢١.

(٧) سورة العلق ١.

(٨) سورة العلق ٣.

الثانية : قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ قِتِيلًا﴾^(٢).

ويلاحظ أن سورة العلق التي هي أول سور القرآن نزولاً ، وسورة الإسراء من أكثر السور التي وردت فيها مادة (اقرأ) وكلاهما مكتبان لبيان أن الإسلام بني على القراءة وطلب العلم ، وهو من الشواهد على حرمة الإرهاب ولزوم إجتنابه.

الآية الرابعة : قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَاحِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(٣).

لم يرد لفظ : سكت ، الغضب ، نسختها ، يرهبون ، في القرآن إلا في آية البحث مع قلة كلماتها .

ومن الآيات التي تضمنت مادة رهب الآيات أعلاه .

وهذه الآية من سورة الأعراف ، وتتضمن هي والآيات المجاورة لها معجزات متعددة لموسى عليه السلام .

لقد جاء موسى عليه السلام للموعد الذي وعده الله ، فكلّمه الله تعالى وفاز بمرتبة الكليم ، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾^(٤) لبيان أن نعمة تكليم الله لآدم في الجنة لم تنقطع في الأرض ، وبشخص الأنبياء .

روي عن ابن عباس (صام موسى أربعين يوماً فلما ألقى الألواح فتكسّرت صام مثلها فردّت عليه وأعيدت له في لوحين

(١) سورة الإسراء ١٤.

(٢) سورة الإسراء ٧١.

(٣) سورة الأعراف ١٥٤.

(٤) سورة الأعراف ١٤٣.

مكان الذي انكسر (ولم يفقد منها شيئاً) {هُدًى وَرَحْمَةً} ^(١).

سؤال موسى الرؤية

كلام الله عز وجل مع موسى في قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢)، وحي من غير واسطة ملك .

وأمره الله عز وجل ونهاه ، فطمع موسى بالرؤيا من الله عز وجل أن يراه ، فلم يغضب الله عز وجل من سؤال موسى عليه السلام.

ولكن أجابه ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ^(٣) لإفادة التأييد في عدم الرؤية ، ويحتمل إمتناع الرؤية هذا ضيقاً وسعة وجوهاً :

الأول : تعذر الرؤيا في ذات الموعد.

الثاني : إمتناع رؤية موسى لله عز وجل في الحياة الدنيا ، ويشمل الناس أيضاً .

الثالث : تعذر رؤية موسى عليه السلام لله عز وجل في الحياة الدنيا والآخرة .

وهل كان سؤال موسى عن موعدة أو أمانة استنبطها من الوحي بأنه سوف يرى الله ، ولم يعلم تعذر هذه الرؤية في الدنيا ، أو يكون في الآخرة ما يشبه الرؤية وليس برؤية الله عز وجل . وعلى فرض تعذر الرؤية في الآخرة أيضاً ، فهل يسأل أهل

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٤٤٨/٥.

(٢) سورة الأعراف ١٤٣.

(٣) سورة الأعراف ١٤٣.

الجنة الرؤية ، ولو سألوها فهل يأتيهم الجواب بالنظر إلى تجليات
 وقع نور من نور الله على موجودات الجنة ، الجواب نعم ، كما في
 قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ .

ليجعل الله عز وجل عند أهل الجنة القدرة والقوة لرؤية أثر
 هذا النور الذي تعذرت عنهم رؤيته ، وهو من مصاديق قوله تعالى
 ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ ^(١) .

والمختار أن نور الله غير الله ، وهو آية عظمى ، قال تعالى
 ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ ^(٢) .

وقال الأشاعرة باثبات الرؤية واستدلوا بأدلة سمعية فقد قال
 أبو الحسن الأشعري (وندين بأن الله يرى في الآخرة بالأبصار كما
 يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم

ونقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة
 كما قال سبحانه ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ^(٣) ، وإن
 موسى صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا
 وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فأعلم بذلك موسى أنه لا
 يراه في الدنيا ^(٤) .

ولكن الآية أعلاه من سورة المطففين تتضمن الحجب عما هو
 أعم من الرؤية ، إذ تشمل الحجب عن رحمة الله ، وعن الشفاعة
 وعن الدعاء والتزكية ، ولم يرد لفظ (محجوبون) في القرآن إلا في

(١) سورة ق ٢٢ .

(٢) سورة الصف ٨ .

(٣) سورة المطففين ١٥ .

(٤) الأشعري / الإبانة ٢٠/١ .

الآية أعلاه.

وقال الثعلبي (وقال أكثر المفسرين : عن رؤيته .
قال الحسين بن الفضل : كما حجبهم في الدنيا عن توحيد
حجبهم في الآخرة عن رؤيته)^(١).
والمختار وجود مرتبة للمؤمنين في الآخرة هي عدم الحجب ،
يحرم منها الكافرون ، ولا صلة لها بمسألة الرؤية.
(عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم : فلما تجلى ربه للجبل طارت لعظمته ستة أجبل ،
فوقعن بالمدينة : أحد ، وورقان ، ورضوى ، ووقع بمكة ثور ، وثبير
، وحرء)^(٢).

قانون استحالة رؤية الله

لقد سألت طائفة من بني إسرائيل موسى عليه السلام أن يروا
الله عز وجل جهرة وبوضوح لا لبس فيه ، وهو أمر متعذر لتخلف
عقول وأوهام وحواس الناس عن تحمل الرؤية ، ولأن الله عز
وجل ليس بجسم ولا في جهة ، وقد تفضل وجعل آياته ظاهرة في
كل شئ .

كما سألوا موسى عليه السلام أن يصف لهم كلام الله سبحانه
إذ ورد عن جابر قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما
كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه ،
فقال له موسى : يا رب أهذا كلامك الذي كلمتني به .

قال : يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ، ولي قوة
الألسن كلها وأقوى من ذلك ، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل
قالوا : يا موسى صف لنا كلام الرحمن .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٥/١٤ .

(٢) الدر المنثور ٣١٣/٤ .

فقال : لا تستطيعونه ، ألم تروا إلى أصوات الصواعق الذي يقبل في أحلى حلاوة سمعتموه ، فذاك قريب منه وليس به^(١).

وفي تحذير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين من الدجال ، ذكر قانوناً من الإرادة التكوينية وهو استحالة رؤية الله في الدنيا إذ قال (تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)^(٢).

وفي حديث المعراج قال بعض العلماء أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه ، ولا أصل لهذا القول ، وإن نسب إلى ابن عباس.

إذ ورد أنه قال (قد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربه عز وجل)^(٣).

ولكن ورد في حديث آخر عنه في تفسير قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٤) ﴿وَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٥) قال : رأى محمد ربه بقلبه مرتين^(٦).

مما يحتمل معه حصر وتقييد مطلق الرؤية في الحديث الأول أعلاه على الرؤية القلبية.

ولم يرد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى ربه في المعراج أما الآيات ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ * ذُومِرَةً فَاستَوَى * وَهُوَ

(١) الدر المنثور ٤/٣٠٤.

(٢) مسند أحمد ٥١/٤٥٩ .

(٣) الدر المنثور ٩/٣١٩.

(٤) سورة النجم ١١.

(٥) سورة النجم ١٣.

(٦) الدر المنثور ٩/٣١٨.

بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَكَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿١﴾
﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ (٢)، فالضمير فيها يعود
لجبرئيل لبيان رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل في
هيئته في السماء ، مع أنه رآه في الأرض وعند نزوله بالوحي مرات
عديدة ، وكان يراه أحياناً بصورة دحية الكلبي.
و(عن ابن مسعود ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى﴾ (٣)، قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
في صورته عند السدرة له ستمائة جناح؛ جناح منها سد الأفق يتناثر
من أجنحته التهاويل والدر والياقوت ما لا يعلمه إلا الله) (٤).
و(عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة فقالت عائشة :
ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت :
وما هن؟ قالت : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله
الفرية) (٥).

سؤال بني إسرائيل الرؤية

لما أخبر موسى عليه السلام بني إسرائيل أنه كلم الله عز وجل
، قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (٦) وأراد موسى
عليه السلام صرفهم عن هذا السؤال ، إذ أخبرهم أن هذا السؤال
ممتنع ذاتاً فقد أحاط الله عز وجل بكل شئ قدرة وسلطاناً .

(١) سورة النجم ٥-٩.

(٢) سورة النجم ١٣-١٤.

(٣) سورة النجم ١٣-١٤.

(٤) الدر المنثور ٣٢١/٩.

(٥) الدر المنثور ٤٥٣/٧.

(٦) سورة البقرة ٥٥.

ولكنهم أبوا وأصروا على ذات السؤال ، فأمره الله عز وجل أن يختار سبعين من أخيارهم وخرجوا مع موسى ، فلما برزوا أخذتهم الرجفة فقالوا (يا موسى ردنا . فقال لهم موسى : ليس لي من الأمر شيء سألتهم شيئاً فجاءكم فماتوا جميعاً ، قيل : يا موسى ارجع .

قال : رب إلى أين الرجعة .

{قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا} (١) (٢).

فبعثهم الله عز وجل قال تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣).

وذهبت مسألتهم ، وهل من صلة بين سؤال أخيار بني إسرائيل الرؤية ، وبين سؤال موسى عليه السلام ذات المسألة ، وأي منهما متقدم زماناً على الآخر.

المختار أن سؤال موسى عليه السلام هو المتقدم إذ اعطى من المسألة ، وأراد من قومه العزوف عنها .

ترى لماذا أهلككم الله عندما سألوا الرؤية كما في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ﴾ (٤) ، وهي نار نزلت من السماء فاماتتهم.

ولم تنزل الصاعقة على موسى عندما سأل الله الرؤية مع اتحاد المسألة ، الجواب يتجلى التباين في مصدر وجهة السؤال ، إذ أن موسى نبي رسول أذن الله عز وجل بالسؤال ، وهذا السؤال جزء من تكليم الله عز وجل له ، ولأنه أراد التفقه والبيان لبني إسرائيل.

(١) سورة الأعراف ١٥٥.

(٢) الدر المنثور ٤/٣٣٣.

(٣) سورة البقرة ٥٦.

(٤) سورة البقرة ٥٥.

لقد أراد الله عز وجل للناس إتباع الأنبياء في أداء الفرائض العبادية ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي هذا الإتباع سلامة وعصمة من الإرهاب والعنف والتطرف.

إن عجز الناس عن رؤية الله عز وجل من أسباب الرهبة والخوف والخشية منه سبحانه ، فييده مقاليد الأمور ، وهو الذي يحيي ويميت .

فالجبل بركائزه ومادته الحجرية أقوى كثيراً من الإنسان، ومع هذا حينما خرج له من نور الله بقدر عقدة من الخنصر صار دكاً أي مذكوكاً مستويّاً بالأرض وصار كالرمل .

(عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قرأ هذه الآية فقال : هكذا، ووضع الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر)^(١).

و(اسم الجبل زبير) عن ابن عباس^(٢) وفي أرض مدين.
وفي قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يُؤْمِنُونَ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٣)، فيه وجوه :

الأول : رؤية نور الله .

الثاني : رؤية ثواب الله ونعيم الجنة ، ففي الآية حذف .

الثالث : إنتظار رحمة وثواب الله، كما في قوله تعالى ﴿فَنَازِرَةٌ بِمَ

يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٤).

قال السدي (لما كلم الله موسى غاص الخبيث إبليس في الأرض حتى خرج بين قدمي موسى، فوسوس إليه: أن يكلمك شيطان

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٤٢٤/٥.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٤٢٤/٥.

(٣) سورة القيامة ٢٢-٢٣.

(٤) سورة النمل ٣٥.

فعند ذلك سأل موسى الرؤية) (١).

ولم يرفع السدي الحديث، وهو بعيد، وكان موسى عليه السلام في مقام رفعة تحيط به الملائكة، ومعه جبرئيل، فلا يجزئ ولا يقدر إبليس من الوصول إليه، وعندما أراد موسى عليه السلام الذهاب للقاء الله أخبر قومه بأنه يبقى عند جبل الطور ثلاثين يوماً ليأتي لهم بأحكام الشريعة في الألواح فلما أمره الله أن يستأنف صيام عشرة أيام استبطأه بنو إسرائيل وظنوا أنه قد مات فعبدت طائفة منهم العجل.

وكما صعد موسى عليه السلام على الجبل وتلقته الملائكة، فقد أكرم الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الإسراء، وبلغ به سدره المنتهى، وليس خصوص جبل من جبال الأرض، قال تعالى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (٢).

وعن أنس (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} قال: ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة) (٣).

وهذا الحديث من إعجاز الوحي لما فيه من التقريب والتداخل بين القول برؤية الله في الآخرة، والقول بعدم رؤيته، وجعل الخلاف بينهما صغرياً، قال تعالى ﴿لَا تَذَرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَذَرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ (٤).

(١) تفسير البغوي ٢ / ٢٧٦.

(٢) سورة النجم ١٧-١٨.

(٣) الدر المنثور.

(٤) سورة الأنعام ١٠٣.

وأتخذوا من حليهم هيئة العجل ، وكان السامري قبض بجميع كفه قبضة من تراب وأثر فرس جبرئيل ، فقذف من هذا التراب في العجل فصار له خوار ، وقيل كان إبليس يدخل في جوف العجل فيصيح ، ولما رجع موسى عليه السلام غضب ، وكان شديد الغضب ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ الْقَوْمُ اسْتَغْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) وأخذ بشعر أخيه هارون مع أنه نبي وأكبر منه سنًا .

لقد كان عدد الألواح ثمانية ، فتكسرت منها سبعة ، وفيها خير الدنيا والآخرة لموسى ولقومه ، فلما هداً اعتذر من هارون ، وذهب عنه الغضب ، وأنحنى إلى الأرض وجمع الألواح التي القاها وفيها المائز بين الحق والباطل ، والهداية لفعل الصالحات والأخلاق الحميدة ، وإكتناز الحسنات للآخرة .

التضاد بين ﴿لَرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ والإرهاب

لقد أختتمت الآية بأن هذه الألواح هداية ورشاد للذين يخشون الله ويرهبونه بقوله تعالى ﴿وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لَرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(٢) .

وهذه الرهبة ليس من الإرهاب بل هي ضده لبيان أن ضد الإرهاب موجود من أيام آدم وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، والنبي محمد عليهم السلام ، وفيه حجة على الناس ، ودعوة لنبذ الإرهاب والإمتناع عنه ، ترى كيف يكون التضاد بينهما ، فيه وجوه :

(١) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٤ .

الأول : الرهبة كيفية نفسانية ، والإرهاب فعل وعمل .
الثاني : الرهبة من الله صلاح للذات ، والإرهاب ظلم وتعد .
الثالث : حب الله عز وجل للذين يرهّبونه ويخافونه ، وبغض الله للإرهابي .

الرابع : أمر الله عز وجل بالرهبة منه بقوله تعالى في آية البحث ﴿وَأَيُّيَ فَارْهُبُونِ﴾^(١) ، بينما نهى الله عز وجل عن الإرهاب الذي هو إضرار بالعباد والبلاد .

الخامس : الأجر والثواب على الرهبة من الله ، والعقاب الأليم على الإرهاب .

السادس : ميل أفئدة الناس للذي يخشى ويخاف الله ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٢) ، وبغض الناس للإرهابي وفعله .

السابع : الرهبة من الله امتثال لأمره تعالى ، أما الإرهاب فهو معصية .

الثامن : نزول القرآن بالرهبة من الله ، والنهي عن الإرهاب لأنه ظلم محض ، قال تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣) .

التاسع : مجئ الأنبياء بالرهبة من الله ، وهم الأئمة والقادة فيها ، قال تعالى ﴿فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(٤) ، وقيامهم بالتحذير والإنذار من الإرهاب والذي لا يجلب إلا سخط الله والملائكة والناس .

(١) سورة البقرة ٤٠ .

(٢) سورة مريم ٩٦ .

(٣) سورة الشورى ٤٢ .

(٤) سورة الأنعام ٩٠ .

العاشر: ورود مادة (ترهبون) ورهبة كما في قوله تعالى ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ﴾^(١)، في القرآن وليس فيه كلمة إرهاب وهو فرع الظلم والتعدي المذموم المنهي عنه في آيات كثيرة من القرآن ، وفيه أمانة على أنه عرض زائل في أفراد الزمان الطولية والأحقاب المتعاقبة .

وهل كان هجوم المشركين في معركة بدر وأحد والخندق من الإرهاب ، الجواب نعم ، لبيان أن الله عز وجل أنعم على الناس برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووقى المسلمين شرور الإرهاب.

الحادي عشر: يترشح عن الرهبة من الله حال الخشوع لله عز وجل والإجتهاد في عمل الصالحات ، أما الإرهاب فتترشح عنه غلبة النفس الغضبية والغفرة العامة من الإرهاب وأسبابه ، وغاياته.

الأسفار الخمسة

الأسفار: جمع سفر ، وهو الكتاب أو الباب ، ومعنى الإصحاح الفصل لشمول السفر على عدة إصحاحات كما مبين أدناه .

ويعني مصطلح فقره (العبارة أو النص) لإضواء الإصحاح على فقران عديدة وقد يشار إلى هذه المصطلحات بالرموز ، فيقال : تلك إشارة إلى سفر التكوين.

والتوراة كلمة عبرانية وتعني الشريعة أو الناموس.

حينما رجع موسى عليه السلام من وعد الله عز وجل لمناجاته على طور سينين كانت معه الألواح وفيها ما أوحاه الله عز وجل له من الأحكام الشرعية.

وقيل هي الأسفار الخمسة التي عند اليهود وهي التوراة ، وهي :

الأول : سفر التكوين (٥٠) إصحاحاً.

الثاني : سفر الخروج (٤٠) إصحاحاً.

الثالث : سفر اللاويين (٢٧) إصحاحاً

الرابع : سفر العدد (٣٦) إصحاحاً.

الخامس : سفر التثنية (٣٤) إصحاحاً.

وقيل أن موسى عليه السلام كتبها بيده ، وقال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّاتُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

لقد رجع موسى عليه السلام إلى قومه مستبشراً بما رزقه وقومه الله عز وجل من العلم وبيان أحكام الحلال والحرام وطريق الهداية إلى اللبث الدائم في الجنة .

فتفاجئ موسى عليه السلام بعبادة طائفة من قومه العجل فامتلكه السخط والغضب والضجر ، والقى الألواح من يده ومسك شعر رأس أخيه النبي هارون وصار يجره إليه .

ترى كيف سكت عن موسى الغضب ، فيه وجوه :

الأول : اعتذار هارون عليه السلام ، كما في قوله تعالى ﴿يَنْبَغُ لَكَ

تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَمْ تَتَّقِبُ قَوْلِي﴾^(٢) ، إذ قال هارون لو أنني قاتلت بالذين لم

(١) سورة المائدة ٤٤.

(٢) سورة طه ٩٤.

يعبدوا العجل الذين عبدوه من بني إسرائيل ، لقلت سفكت الدماء وفرقت بين بني إسرائيل ، ولم تنتظر عودتي .

ولو توجهت إليك إلى الطور بجماعة منهم لقلت فرقت بين بني إسرائيل ، وتركت عبدة العجل يتمادون في غيهم .

الثاني : توجه موسى عليه السلام للاحتجاج على السامري ليدرك بنو إسرائيل بطلان إدعائه ، وزيف إغوائه ومنع موسى عليه السلام بني إسرائيل من مكالمة أو مجالسة أو مخالطة أو مؤاكلة السامري وقيل لا يمسّه أحد إلا أصابته الحمى وهو من مصاديق ﴿لَا مَسَاسَ﴾^(١).

الثالث : ذات الغضب فورة وأمر عرضي لا يلبث أن يزول بذاته.

الرابع : كان غضب موسى عليه السلام في الله والله.

الخامس : توبة بني إسرائيل ، وهل في الألواح ذكر لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمه ، وترغيب لبني إسرائيل بالإسلام ، الجواب نعم.

وهل من صلة بين لقاء موسى عليه السلام الألواح من يده ورميها على الأرض عند الغضب وبين نزول القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نجوماً ، وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة ، الجواب نعم .

ومن اللطف الإلهي في إتحاد وسنخية منهاج النبوة ، وسمو مرتبة القرآن حفظ المسلمين لما ينزل من الآيات وكتابتها في الجلود والعظام والألواح والورق والحجارة وسعف النخيل .

(وعن البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ادع لي زيدا وقل له يجيء بالكثف والدواة أو اللوح، وقال: اكتب لي

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَبَهُ قَالَ: وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعِثْنِي ضَرَرَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ))^(١).

و(في قصة مناجاة موسى عليه السلام أنه قال : يا رب أرى في الألواح أقواماً أناجيلهم في صدورهم فاجعلهم أمتي فقال الله تعالى له : تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإنما أراد بالأناجيل القرآن)^(٢).

لقد أكرم الله عز وجل بني إسرائيل بما في الألواح من الهدى والرحمة وقيدت الآية بأنها للذين يرهبون الله ربهم لبيان عدم إحصاء النفع العظيم من التوراة ببني إسرائيل فيشمل الذين يخشون الله بالغيب من أجيال الناس إلى يوم القيامة .

ليفوز المسلمون والمسلمات بنعمة الهداية والرحمة التي في التوراة ، ومنها وجوب الإمتناع عن الإرهاب والظلم والتعدي وما في التوراة من الأحكام هي في القرآن منطوقاً ومفهوماً لقوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣).

وحرمة ومحاربة الإرهاب والزجر عنه من الجامع المشترك بين الكتب السماوية ، فليس من كتاب إلا وينهى عنه ، وقد أكرم الله عز وجل المسلمين فصاروا ورثة ملل التوحيد فهم الأسوة في التنزه من الإرهاب والإبتعاد عنه.

وقيل لما ألقى موسى عليه السلام الألواح ذهبت ستة أسباعها ، وفي نسخها أي ما نسخ منها ، وقيل : ما بقي منها .

(١) الواحدي / أسباب نزول القرآن ٦٢/١.

(٢) تفسير القرطبي ٩/٤ .

(٣) سورة النحل ٨٩.

وقال ابن عباس (صام موسى أربعين يوماً فلما ألقى الألواح فتكسرت صام مثلها فردت عليه وأعيدت له في لوحين مكان الذي انكسر (ولم يفقد منها شيئاً))^(١).

لقد أختتمت الآية بقوله تعالى ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾^(٢)، وإثبات شئ لشئ لا يدل على نفيه عن غيره ، فالألواح نعمة عظمى على أهل الأرض ، أيام نزولها وما بعدها وإن تخلف قوم عن تعاهد الأحكام الواردة فيها فان المسلمين ورثة الأنبياء وهم الذين يتقيدون بدعوتها لإتباعهم الأنبياء ، والتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وليكون من معاني خاتمة الآية أعلاه قانون الرهبة والخشية من الله سور الموجبة الكلية الجامع للمسلمين وأهل الكتاب ، ويجب أن يتجلى في الواقع اليومي بالامتناع عن الإرهاب والقتال وسفك الدماء وعن الإضرار بالمال العام وأموال الناس.

وهل يتعلق ضرر الإرهاب بالأغنياء أكثر منه بالفقراء أم العكس أم نسبة التساوي بينهما ، المختار أن الجميع يتضررون من الإرهاب والذي يكون على كفيات متعددة تتصف بترويع الناس ، والإضرار العام.

تقدير ﴿لَرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾

في الآية مسائل :

الأولى : يرهبون الله عز وجل ربهم ، واللام لام من أجل فالتوارة هدى ورحمة من أجل رهبتهم من الله .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٤٨/٥ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٤.

الثانية : للذين هم رهبتهم من الله عز وجل أي تتعلق اللام بمصدر.

الثالثة : من شكر الله عز وجل للذين يرهبونه ويخشونه أنزل التوراة لتكون لهم هدى ورحمة .

الرابعة : بيان قانون الملازمة بين الإيمان والرهبة من الله عز وجل ، ويبعث كل منهما على التنزه عن الإرهاب ومقدماته .

الخامسة : قانون التضاد بين الهدى والإرهاب .

السادسة : قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب .

السابعة : قانون حرمة تلقي رحمة الله والكتب السماوية بالإرهاب.

الثامنة : قانون حاجة الناس لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتعاهد أمة من أهل الأرض الرهبة والخشية من الله .

التاسعة : قانون حب الله عز وجل للذين يرهبونه ، ففضل عليهم بالتوراة لتكون لهم هدى ورحمة .

والرهبة كيفية نفسانية فأراد الله عز وجل أن يكون مبرز خارجي لها في عالم الفعل بأداء الفرائض العبادية وعمل الصالحات لبيان قانون الضياء السماوي الهادي للذين يرهبون الله عز وجل .

العاشرة : قانون التضاد بين الرهبة من الله والإرهاب .

الحادية عشرة : بنزول التوراة والتقييد بأحكامها نزول الأضغان والأحقاد.

الثانية عشرة : قانون حصانة الذين يرهبون الله من إغواء الشيطان ، والحصانة من الإرهاب.

﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ زاجر عن الإرهاب

ترى لماذا لم تقل الآية : للذين هم يرهبون ربهم .

قيل أن اللام زائدة ، ولكن لا بد من معاني متعددة لوجود هذه اللام إلى جانب كونها زائدة تفيد التوكيد ، ولام من أجل .

وهل منها (لربهم يجتنبون الإرهاب) ويبتعدون عنه ، الجواب نعم ، لقانون التباين والتضاد بين الإقرار بالربوبية المطلقة لله عز وجل وبين الإرهاب.

فالرغبة من الله عز وجل ملكة تهدي إلى سواء السبيل ، وتمنع من المعصية ، فمتى ما أدرك الإنسان أن الله عز وجل يراه ويعلم بما يفعل فإنه يرهبه ويخشاه .

وفي الآية دعوة للتفكير في عظيم خلق الله عز وجل ، وملكه للسموات والأرض ملك تصرف ومشية وأنه سبحانه لا تستعصي عليه مسألة ، إذ يقود هذا التفكير إلى التظامن والخشوع لله عز وجل ليرشح عنه الإمتناع عن الإضرار بالآخرين .

والنسبة بين هذا الإضرار وبين الإرهاب عموم وخصوص مطلق إذ أن الإرهاب ضرر محض للذات والغير .

وتتضمن الرهبة في الآية وجوهاً :

الأول : الرهبة والخشية من الله عز وجل .

الثاني : قانون اتخاذ الرهبة من الله صراطاً ، وفي التنزيل ﴿أَمْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

الثالث : اختيار القول والفعل بما يتضمن الرهبة والخشية من الله عز وجل .

الرابع : إرادة قصد القرية في عالم الفعل.

الخامس : استيلاء الرهبة من الله على نفوس المؤمنين في الليل

والنهار ، وهو واقية من الإرهاب ومانع منه .

السادس : بيان قانون من يرهب الله لا يرهب الناس .

السابع : ترغيب آية البحث بالرهبة من الله عز وجل ، وبيان

منافعها بأنها سبب لزيادة الهدى والرحمة من عند الله عز وجل .

ومن خصائص رهبة المؤمنين من الله جذب الناس للإيمان ،
والفوز بالهداية والرحمة من عند الله عز وجل ، والتبصر في أمور
الدين والدنيا ، وإدراك أن الإرهاب آفة تأكل أهلها.
الثامن : لربهم يرهبون استعداداً لعالم الآخرة ، وأهوال يوم
القيامة .

لقد اجتهد النبي محمد في بيان مواطن يوم القيامة وشدة الحساب
، وحاجة الإنسان إلى العمل الصالح يومئذ وإن كان قليلاً صدر منه
أو جاءه بواسطة الأبناء والصالحين .

وعن (عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة
شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء)^(١).

و(عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : أول من يدخل الجنة من خلق الله تعالى ، فقراء المهاجرين
الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته
في صدره لا يستطيع لها قضاء.

فيقول الله تعالى لمن يشاء من الملائكة : ائتوهم فحيوهم . فتقول
الملائكة : ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن
نأتي هؤلاء فنسلم عليهم.

قال الله تعالى (إن هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني في الدنيا ولا
يشركون بي شيئاً).

وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في
صدره لا يستطيع لها قضاء ، فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون
عليهم من كل باب (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار))^(٢).

(١) الطبراني / المعجم الكبير ٣٥٧/٩.

(٢) الدر المنثور ٤/٦ .

ويبين هذا الحديث في مفهومه حرمة الإرهاب ، ولزوم الصبر والإمساك عن إيذاء الناس ، فيموت المسلم وحاجته في صدره يعجز عن تحقيقها ، ولا بد أنها حاجة شرعية وفي مرضاة الله .

ومن الرهبة من الله سبحانه امتناع المسلم عن السعي في قضاء حاجته خارج أحكام الشريعة ، فيثاب على صبره بدخول الجنة ، وهناك تضاد بين الإرهاب والصبر .

ويحرم الإرهابي نفسه من مصاديق قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١) ، وتدل آية البحث على سبق الرهبة من الله وحضورها في عالم الأفعال لتكون واقية من الخشية والرهبة من الطواغيت من غير تعارض مع أحكام التقية لأنها فرع الرهبة من الله .

ويدل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾^(٢) ، على مبغوضية الغضب ولزوم حبس النفس عنه ، وعدم القيام بالفعل المترشح عن الغضب كما في قوله تعالى ﴿وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾^(٣) .

ويكون الغضب الذي لا أصل له ضاراً ، وفيه أذى ويسبب الندامة والحسرة بذاته وبالفعل الذي يترشح عنه .

وهل الرهبة من الله مانع من الغضب لغير الله ، الجواب نعم ، لذا فان خاتمة الآية ﴿لَرَبِّهِمْ يُرْهَبُونَ﴾^(٤) ، دعوة للحلم والصبر والتأني والرضا بما قسم الله عز وجل .

(١) سورة البقرة ١٥٥ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٣) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

قانون حرمة الإرهاب في السنة النبوية

من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اقتران بداية نبوته باجتهاده في إقامة الصلاة اليومية ، وفي المسجد الحرام أمام مرأى ومسمع من قريش ، ووفود الحاج والمعتمرين لبيان ماهية دعوته ، وأنها خشوع وخضوع خالص لله عز وجل .

ولم يكن أحد يصلي معه إلا خديجة والإمام علي عليه السلام ، ويصلي عدد من الصحابة جماعة وعلى نحو فرادى وسراً ، وقد يخرجون إلى البطحاء لأداء الصلاة ، وتدارس آيات وسور القرآن التي نزلت ومعناها ودلالاتها .

لتكون هذه البداية دعوة الى السلم المجتمعي ، والتدبر في آيات الوعد والوعيد ، وحرباً على الإرهاب ، والتبكيث على الفساد ، والضلالة وترويع الأمنين بالغزو والنهب والسلب .

لتتصف رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنها رحمة للناس جميعاً ، والإرهاب ضد للرحمة ، وعدوان على الناس والمفاهيم الإنسانية العامة ، لذا فانه يتناقض مع رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لقد اثنى الله عز وجل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ، أي مع المسلمين وأهل الكتاب والناس جميعاً.

وهل تنقطع مضامين هذه الآية بمغادرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى أم أن أحكامها مستمرة ومتجددة إلى يوم القيامة ، الجواب هو الثاني .

ومنه وجوب تأسي المسلمين بمنهاج وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه :

الأول : نشر شآبيب الرحمة والرفقة بين الناس .

الثاني : إشاعة النبي محمد روح الحوار والإحتجاج وإقامة البرهان بين الناس .

الثالث : الحرص على الوفاء بالعهود وتعاهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمواثيق .

الرابع : إجتنب إكراه الناس على الدخول في الدين ، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

الخامس : قانون ضمان الإسلام لحقوق أهل الكتاب وعامة الناس.

التضاد بين آية الأمر بالعدل وبين الإرهاب

الحمد لله الذي جعل القرآن ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) ، ليكون سور سور الموجبة الكلية.

وقوانين الآية أعلاه شاملة لأمر الدين والدنيا والوقائع والأحداث المتجددة حتى يوم القيامة ، وتنزل الآية القرآنية فتكون قانوناً سماوياً ثابتاً إلى يوم القيامة ، ورقياً على قوانين أهل الأرض الوضعية ، ومانعاً من الزيغ والظلم والتعدي.

وليس من حصر لآيات القرآن التي تنهى عن الإرهاب في منطوقها أو مفهومها ، وهو من إعجاز القرآن وتصديه للمسائل الإبتلائية المستحدثة مع تعاقب الأجيال والأنظمة السياسية والاجتماعية بمختلف أرجاء الأرض.

(١) سورة البقرة ٢٥٦.

(٢) سورة النحل ٨٩.

ليكون من إعجاز القرآن نزوله في أرض جزيرة العرب وبيئة شبه بدائية ليحيط بشؤون الناس في كل زمان.

فتجد أجوبة المسائل في آيات القرآن ، وحضور آيات القرآن في كل زمان ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

وبلحاز الآية أعلاه فان الإرهاب يتصف بأمور :

الأول : الإرهاب خلاف العدل الذي أمر الله عز وجل به .

الثاني : التضاد بين الإحسان والإرهاب ، ففي التلبس بالإرهاب وتهئية مقدماته والسعي في مسالكه حجب للإحسان للذات والغير .

وتتضمن الآية أعلاه وجوب الإحسان للناس على نحو العموم الإستغراقي وعلى اختلاف مشاربهم.

وهل يختص الأمر في الآية بالمسلمين ، الجواب لا ، إنما يشمل الناس جميعاً ، ولييان قانون وهو ما من نبي إلا وجاء بالأمر بالعدل والحكم به بين الناس ، ولم يكتف القرآن بصيغة الإطلاق بل جاء الأمر بالعدل على وجوه :

الأول : الأمر الإلهي إلى النبي محمد بقوله تعالى ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢) ، وقال تعالى ﴿وَإِنْ أَحْكَم بَيْنَهُمْ بَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(٣).

الثاني : الأمر من الله عز وجل إلى المسلمين بالحكم بالعدل بين

(١) سورة النحل ٩٠.

(٢) سورة المائدة ٤٢.

(٣) سورة المائدة ٤٩.

جميع الناس ، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، قال تعالى ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُمُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(١).

الثالث : الشاء على أهل العدل وبيان الأجر والثواب الذي يترتب عليه ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢).

وقد جعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم موضوعية للعدل والإنصاف حتى في البيعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي بيعة العقبة قبل الهجرة إلى المدينة حينما أخذ البراء بن معروف بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فقال : بايعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبايعكم على السمع والطاعة في المنشط والمكره والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تتصروني وتمنعوني بما تمنعون به أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة. فبايعوه على ذلك فقال رجل من الأنصار يقال له عباس بن عباد بن فضالة : يا معشر الأنصار هل تدرون ما تبايعون عليه هذا الرجل إنكم تبايعونه على حرب الأسود والأحمر فإن كنتم ترون أنكم لتوفون بما عاهدتموه عليه فهو خير الدنيا والآخرة فخذوه وإن كنتم ترون أنكم مسلموه إذا كان ذلك فالآن فدعوه فهو خزي الدنيا والآخرة.

فقال أبو الهيثم بن التيهان : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبين قومه رحما وإنا قاطعوها فيك فهل عسيت إن نحن بايعناك وأظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا.

(١) سورة النساء ٥٨.

(٢) سورة النحل ٧٦.

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : الدم الدم ،
الهدم الهدم ، إني منكم وأنتم مني أسالم من سالمتم وأحارب من
حاربتم^(١).

وقد وفى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل المدينة في
حياته فلم يغادرها ، وحتى في فتح مكة أقام النبي صلى الله عليه
وآله وسلم خمس عشرة ليلة ليعود إلى المدينة.

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن وجود
قبره في المدينة من وفائه بعهدته إلى أهلها إذ صار مزاراً للمسلمين
والمسلمات ومن أقطار الأرض على مدار السنة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ثلاثة لا ترد دعوتهم
: الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله
فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء)^(٢).

وفي الحديث تحذير وإنذار من الإرهاب الذي هو ظلم للناس .

الصلة بين الغضب والإرهاب

تبين هذه الآية حقيقة وهي أن الغضب أمر وجودي يأتي
ويسكت ويغادر مما يستلزم الإستعاذة بالله من غلبة النفس الغضبية ،
كما تبين الآية عدم جدوى الغضب وأنه لا يأتي بنفع وحلّ
للمعضلات والمسائل الإبتلائية الطارئة.

وأن الإنسان وإن علت منزلته وشأنه بين قومه فإن الغضب يمكن
أن يغزوه ، فلا بد من الإستعاذة بالله من الغضب .

وقال عكرمة : سكّت موسى عن الغضب ، فهو من المقلوب
كقولك ادخلت الأصبع في الخاتم ، وادخلت الخاتم في الأصبع ،
ولكن الكلام العربي يحمل على ظاهره إلا مع القرينة فذات الغضب

(١) ابن حبان / السيرة النبوية ١١٨/١.

(٢) الدر المنثور ٣٦٦/١.

يسكن ويفارق وقد كان غضب موسى عليه السلام في الله عز وجل والله.

و(عن جارية بن قدامة قال : قلت : يا رسول الله قل لي قولاً ينفعني واقلل لعلي أعقله قال : لا تغضب)^(١).

ليبان إمكان حبس النفس عن الغضب ، وصحيح أنه أمر وجودي إلا أنه خاضع لإرادة وسلطنة الإنسان ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في منع النفس عن الغضب .

ولم يلاق الأذى الشديد من قريش إلا بالصبر والحلم ، وفيه حجة بلزوم امتناع المسلم عن الغضب والسخط والإرهاب ، ترى ما هي الصلة والنسبة بين الغضب والإرهاب ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالإرهاب فرع الغضب الذي لا أصل له ، ويجب ألا يرتقي إلى صبغة الإرهاب .

إن قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (لا تغضب) خطاب موجه إلى الأمة وأجيالها المتعاقبة ، وهو نهى تنزيهي يشمل أمور الحياة الخاصة والعامة.

ومن معانيه اقطع الغضب ، ولا تخض فيما يبعثك إليه الغضب . وهناك تضاد بين الغضب والرفق ، ويؤدي الغضب إلى البغض والأذى وإن لم يتأذ منه صاحبه فانه يندم عليه وعلى ما ترشح عنه ، ويتمنى أن تعود الساعات فلا يغضب ، ليتحرز من الغضب ، وفي هذا التحرز جماع الخير .

و(قال سليمان بن صُرد: استب رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن عنده جلوس، فأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقالوا

للرجل: ألا تسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إني لست بمجنون^(١).

ومن حسن الإيمان امتلاك الجوارح واللسان عند الغضب ،
ومجاهدة النفس لمنع غلبة الغضب والشهوة عليها .

وكما رد الرجل أعلاه ، إني لست بمجنون ، فقد يظن ذو العمل
الإرهابي أنه على حق فيما يقدم عليه ، ولا بد من إعائه بكشف
بطلان ظنه هذا ، ولا ينحصر صدور هذه الإعانة بجهة مخصوصة بل
هي وظيفة الدولة والمدرسة والأسرة وأهل العمدة ، والمؤسسات
العلمية والتعليمية ، ووسائل الإعلام.

والنسبة بين الغضب والإرهاب هو العموم والخصوص المطلق ،
فالإرهاب فرع الغضب ، وأكثر هذا الغضب لا أصل ولا موضوع له
، ويزول بالتدبر والتفكر .

وقد يستحوذ هذا الغضب على جماعة ورهط فيأتون بعمل
إرهابي يؤذي الذات والغير ، ولا ينتج عند أي نفع في حينه أو فيما
بعد.

نعم الله على بني إسرائيل

من مضامين الحياة الدنيا وخلافة الإنسان في الأرض عجز الناس
عن إحصاء نعم الله عز وجل عليهم ، قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٢) ، وهل هذا العجز زاجر عن الإرهاب ، الجواب
نعم.

ليأتي الأمر من عند الله عز وجل بذكر واستحضار النعمة
للصلاح والشكر لله عز وجل ومن نعم الله عز وجل على بني
إسرائيل :

(١) تفسير ابن كثير ١/ ١١٢ .

(٢) سورة النحل ١٨ .

الأولى : ما تذكره آيات النعمة على بني إسرائيل كما في التفضيل المطلق بقوله تعالى ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١)، ومن هذا التفضيل الدعوة للإسلام.

الثانية : ما ورد في آيات القرآن الأخرى ومنه ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ﴾^(٢).

الثالثة : النعم التي خص الله عز وجل بها بني إسرائيل مما ورد على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابعة : ما ورد في التوراة .

الخامسة : أخبار التأريخ والروايات مما لا يتعارض مع القرآن والسنة .

السادسة : بعثة الرسول موسى عليه السلام ، وشد عضده بنبوة أخيه هارون ، وبيان نعمة الله عز وجل عليهم وعلى الناس ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على فترة من الرسل ، ونصرة الله عز وجل.

قال تعالى في نصرته للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٣).

السابعة : عبور بني إسرائيل البحر بمعجزة ضرب موسى البحر بعصاه فرأوا كيف أن الأمواج صارت تتلاطم حقيقة كالجبال ، وليس مجازاً لتخرج الأرض اليابسة من نهر النيل ، وهل فيه إشارة إلى مجئ زمان ينفق فيه ماء نهر أو أنهر وتخرج بعض أرضه وقعره ، المختار نعم ، مما يستلزم التهيئ والتدبر والإقتصاد في الماء وإيجاد

(١) سورة البقرة ١٢٢.

(٢) سورة البقرة ٤٩.

(٣) سورة التحريم ٤.

البديل المستديم.

الثامنة : نجاة بني إسرائيل من العطش في التيه بمعجزة العصا والحجر ، قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِئَهُمْ﴾ (١).

وكان للحجر أربعة وجوه ، لكل وجه ثلاثة أعين وتعدد العين بتعدد أسباط بني إسرائيل نعمة عظمت لمنع الاختلاف والشقاق والأنانية والحرص بينهم ، وإن كان الماء وافراً وكثيراً ويزيد عن حاجاتهم ، لأن الله عز وجل يعطي بالآتم والأوفى .

التاسعة : تقسيم بني إسرائيل اثني عشر سبطاً ، والسبط أمة كالقبيلة ، وتخصيص الرزق الكريم لكل منها مع وجوب قيامهم بالتعاون في الصالحات والتكافل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

العاشر : نعمة التظليل بالغيوم ، وورد لفظ (ظللنا) مرتين في القرآن كل منهما في ذات موضوع بين إسرائيل وسلامتهم في الصحراء ، إذ ورد ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ (٢) في سورة الأعراف بصيغة الغائب بينما ورد في سورة البقرة بصيغة الخطاب ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ (٣).

وهل في الآية بشارة قيام الإنسان بإنشاء ظل وسقف للمدينة أو القرية منعاً لشدة حرارة الشمس ، ولتكييف الهواء وعذوبة النسيم وغيره ، الجواب نعم ، ولكنه ليس بمعجزة إنما هو من مصاديق قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٤).

(١) سورة الأعراف ١٦٠.

(٢) سورة الأعراف ١٦٠.

(٣) سورة البقرة ٥٧.

(٤) سورة العلق ٥.

لقد أحب الله عز وجل بني إسرائيل ووقاهم حر الشمس ليجتهدوا في طاعته واتباع موسى عليه السلام وليأكلوا المن والسلوى بهناء ، لإستحضار ذكر الآخرة ، والفزع من النار وشدة حرارتها .

والغمام سحب أبيض بارد ، وكان السحاب يسير مع بني إسرائيل في منازلهم وإذا توقفوا وقف فوق رؤوسهم .

وجاءت الآية بصيغة الجمع (الغمام) وهو جمع غمامة ، وهي السحابة لبيان سعة الغمام في طوله وعرضه وكثافته ، وأنه يتعدى حدود التيه الذي يقيم أو يمشي فيه بنو إسرائيل ، لبيان أن الإنسان حتى إذا اخترع مظلة للبلدة فإنها متخلفة موضوعاً وحكماً عن المعجزة ولكن المعجزة نوع هداية وإرشاد إليها وتذكير لهم بنعم الله عز وجل التي تأتي بالكاف والنون ، سواء الخاصة أو العامة ، ويذكر هذا الغمام بنعمة الجنة ولزوم السعي إليها .

الحادية عشرة : بشارة الأنبياء برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه رحمة لبني إسرائيل والناس جميعاً .

الثانية عشرة : لقد خرج بنو إسرائيل من مصر إذ كان فرعون يضطهدهم ولكن كانت هناك الزراعات والمعاش ومياه السقي .

فحينما غادر بنو إسرائيل إلى البيداء والصحراء رزقهم الله عز وجل الطيبات من غير تعب ولا عناء ، إذ أنعم عليهم كما في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾^(١) .

والمن مادة صمغية تتساقط على ورق الشجر كأن طعمها العسل ، (وعن ابن عباس، قال: "كَانَ الْمَنَّاءُ يُنْزَلُ عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ عَلَى الْأَشْجَارِ، فَيَغْدُونَ إِلَيْهِ، فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ مَا شَاءُوا")^(٢) .

أما السلوى ، فهو طائر صغير لذيق اللحم ، يكون في متناول اليد

(١) سورة الأعراف ١٦٠ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٣/٦ .

من جهة سهولة الصيد ، فيمسكه الإسرائيلي وينظر إذ كان سميناً ذبحه وإلا أرسله .

ومن أسرار النعم التي جاءت لبني إسرائيل أنها تذكير بالجنة وبيان عظيم قدرة الله عز وجل فهذه النعم من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) (٢).

الثالثة عشرة : تفضل الله عز وجل بترغيب بني إسرائيل بالأكل من هذه الطيبات والنعم بقوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٣) .

ومن الإعجاز مجئ حرف الجر (من) في الآية أعلاه الذي يفيد التبعية وأن الذي يأكلون جزء يسير مما رزقهم الله عز وجل . وهل الآية أعلاه خاصة بالمن والسلوى وأيام التيه أم أنها شاملة لأيام الحياة الدنيا .

الجواب هو الثاني ليقى الفضل والزيادة كما وكيفاً إلى يوم القيامة ، فتدحض الآية أعلاه القول بالنقص في الغذاء عالمياً ، فهي نزلت خاصة لبني إسرائيل ، ولكن موضوعها عام مما يستلزم الشكر لله عز وجل على نعمة الطيبات والوفرة والزيادة فيها .

وهو لا يتعارض مع التدبر والإقتصاد وعدم الإسراف ، وورد الأمر (كلوا) في آيات عديدة من القرآن منها الخطاب العام للناس كما في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٤) .

(١) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٢) أنظر الجزء الرابع والعشرين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية .

(٣) سورة الأعراف ١٦٠ .

(٤) سورة الملك ١٥ .

الرابعة عشرة : نعمة هداية بني إسرائيل إلى التوحيد ، والحفاظ على الملة وإتباع الأنبياء ، حتى بين قوم فرعون ورئاستهم وحكمهم لبيان التباين بين الحفاظ على ملة التوحيد في أمن وسلامة ، وبين حال الإضطهاد والإستضعاف من قوم مشركين ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(١).

لقد صبر بنو إسرائيل ولم يكفروا بعقيدة التوحيد والتي كانت سبباً لقدمهم إلى مصر ، حينما تولى يوسف عليه السلام الوزارة لملك مصر .

إذ خاطب إخوته كما في التنزيل ﴿اذْهَبُوا بِصِيبِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

ولم يرد لفظ (اهلكم) في القرآن إلا في الآية أعلاه ، ليتكاثر ويتوالد بنو إسرائيل في مصر بمعجزة وتوفيق من عند الله عز وجل ، وتكون إقامتهم في مصر مقدمة لفتح المسلمين مصر وصيرورتها دولة إسلامية يتعاهد أهلها التوحيد ، ويصدقون بجميع الأنبياء ، وتكون خالية وإلى يوم القيامة من الفراعنة وكفرهم وطغيانهم ومن الإرهاب ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣).

الخامسة عشرة : كثرة الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله عز وجل لبني إسرائيل .

ومن الآيات نسبتهم في القرآن إلى نبي رسول وهو إسرائيل أي يعقوب ، فذات النسب تشريف وإكرام.

(١) سورة الأعراف ١٤١.

(٢) سورة يوسف ٩٣.

(٣) سورة القصص ٥.

وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى شرف الإنساب إليه بأحاديث منها قوله (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ^(١).

فجعل كل منهما ثقل الخطاب لشأنهما ولييان أهليتهما لخلافته في سبل الهداية والرشاد .

و(عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي ، وسبيي ، وصهري) ^(٢).

ويمكن أن تذكر هذه المسألة في باب مختصات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي ذكرتها في باب النكاح ويلزم افراد باب اسمه : مختصات النبي محمد في الآخرة.

السادسة عشرة : العفو من عند الله عز وجل على بني اسرائيل حينما عبدت طائفة منهم العجل ، حال غياب موسى عليه السلام عنهم للقاء الله .

وأخرج ابن مردويه عن كعب ^(٣) بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله لما وعد موسى أن يكلمه ، خرج للوقت الذي وعده ، فينما هو يناجي ربه ، إذ سمع خلفه صوتاً ، فقال إلهي إني أسمع خلفي صوتاً ، قال : لعل قومك ضلوا . قال : إلهي ، من أضلهم؟ قال : السامري .

قال : كيف أضلهم؟ قال : صاغ لهم ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ ^(٤) ، قال : إلهي هذا السامري صاغ لهم العجل : فمن نفخ فيه الروح

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٧٤/١٣.

(٢) الدر المنثور ٢٢٤/٧.

(٣) ورد في الأصل اسم (وهب) وهو من سهو النساخ.

(٤) سورة الأعراف ١٤٨.

حتى صار له خوار؟ قال : أنا يا موسى .
 قال : فبعزتكَ ، ما أضلَّ قومي أحد غيرك . قال : صدقت . قال
 : يا حكيم الحكماء ، لا ينبغي حكيم أن يكون أحكم منك^(١) .
 والحديث ضعيف من جهة الرواية .

و(وهب بن مالك بن سواد بن جذيمة بن دارع بن عدي بن تميم
 الدار الداري من رهط تميم ذكره بن إسحاق فيمن قدم مع تميم
 الداري فأسلم)^(٢) .

السابعة عشرة : إتصاف بني إسرائيل بأنهم على ملة التوحيد
 عندما بعث الله عز وجل النبي محمداً ، فلم يكونوا مثل قريش
 المشركين عبدة الأوثان .

الثامنة عشرة : جوار اليهود للنبي محمد في المدينة وعقده معاهدة
 معهم .

التاسعة عشرة : بلوغ أشخاص من بني إسرائيل درجة الحكم
 بين الناس ، وإدارة شؤون الحكم بعد أن كانوا مضطهدين مع آل
 فرعون .

العشرون : نعمة هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى
 المدينة يثرب وفيها طوائف من بني إسرائيل ، وهي من أعظم النعم
 على بني إسرائيل ، وهل هي من مصاديق ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ﴾^(٣) ، الجواب نعم .

الواحدة والعشرون : نزول التوراة على موسى عليه السلام ،
 وعمله وبنو إسرائيل بأحكامها .

الثانية والعشرون : دخول بني إسرائيل القرية وسكن الحضر بعد

(١) الدر المنثور ٣٧/٧ .

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ٦٢٩/١ .

(٣) سورة البقرة ٤٧ .

وادي التيه ، والذي يقع بين مصر والشام .

الثالثة والعشرون : تفضيل بني إسرائيل على أهل زمانهم .

ومن خصائص الحياة الدنيا قانون كل نعمة رادع عن الإرهاب ،
ومن الإعجاز في آية البحث اختتامها بوجوب الخشية والرغبة من
الله عز وجل .

لماذا ذكر النعم

لقد أمر الله عز وجل بني إسرائيل أن يذكروا نعمه التي تفضل
بها عليهم ، وهو سبحانه الغني غير المحتاج لأن يذكر الناس نعمه
عليهم ، وسواء ذكروها أو لم يذكروها فانها متصلة على البر
والفاجر .

وهل يختص الأمر بذكر النعم الإلهية ببني إسرائيل ، الجواب لا
، فيجب على كل إنسان أن يذكر نعمه سبحانه .
والنعمة والنعماء واحد ، وتأتي النعمة للإنسان في بدنه وعيشه
وماله وولده وجاهه ، وسعة رزقه .

ومن أعظم النعم استدامة النعمة وعدم سلبها ، ولا يقدر على
هذه الاستدامة إلا الله عز وجل .

وكما جاءت آية البحث بتذكير بني إسرائيل بلزوم
استحضار نعمة الله ، فقد أمر الله عز وجل المسلمين بذات
الذكرى بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ
قَوْمٌ أَنبَسُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) ، في سورة المائدة ، وقوله تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾.

ليان قانون من الإرادة التكوينية وهو وجوب ذكر المسلمين وأهل الكتاب لنعم الله عز وجل عليهم ، وهذا الذكر سور الموجبة الكلية الذي يجمعهم ، ويمنع من الإقتال بينهم.

وهل هذا الذكر عمل ، الجواب نعم ، من جهات :

الأولى : الإجتهد في ذكر النعم .

الثانية : التعاون والتكافل في ذكر النعم .

الثالثة : الشكر لله عز وجل على النعم .

الرابعة : رجاء الزيادة في النعم ، قال تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢) ، وهل ذكر العبد والطائفة لنعم الله من الشكر له سبحانه ، الجواب نعم .

فذاذ الذكر شكر ، لذا فان قوله تعالى ﴿اذْكُرُوا

نِعْمَتِي﴾ رحمة على بني إسرائيل والمسلمين ، لما في هذا الذكر من الإقرار بالتوحيد ، وأسباب الصلاح ، ورجاء المزيد من النعم والتذكير بعالم الآخرة.

ومن نعم الله عز وجل النبوة والتنزيل ، والإنشاع العام والخاص من الوحي ، ومنه عهد الله الذي يأتي بالتنزيل والواجبات العبادية ، وبما يأمر أو ينهى عنه الرسول ، وفي التنزيل ﴿إِذْ قُلْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأُتُمَّتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

إذ أنعم الله عز وجل على زيد بن حارثة بالإسلام ، وأنعم عليه

(١) سورة الأحزاب ٩.

(٢) سورة ابراهيم ٧.

(٣) سورة الأحزاب ٣٧.

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالعتق .
ولابد من ذكر نعم الله عز وجل بما صرفه من البلاء والأذى
والشرور ، فقوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾^(١) ، أي أن الله عز
وجل يصرف الضرر الذي يأتي من المشركين وغيرهم ، ويمنع
وصوله إلى المسلمين ، ويجعله أذى خفيفاً .

ومن خصائص ذكر نعمة الله عز وجل التعاون للقضاء
على الإرهاب ، وانتفاء مقدماته وأسبابه ، فمتى ما انشغل
العبد بذكر نعم الله عليه وعلى الناس إجتنب الظلم
والتعدي .

ومن خصائص الإرهاب أنه جامع للظلم والتعدي وسفك
الدماء ، وقال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٢) ، والنسبة بين التحديث
بالنعمة وبين ذكرها عموم وخصوص مطلق ، فالتحديث بها أعم
وأكثر أجراً وثواباً .

لذا توجه الخطاب في الآية إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم وبواسطته إلى أمته ، وهو واقية عامة من
الإرهاب إذ ينتفع من الحديث عن النعمة المتحدث والسامع
والذي ينقل إليه الحديث ، وهو باعث لاستحضار النعمة
فيجب أن يشكر المسلم الله عز وجل على نعمة الهداية
والنعم الخاصة في الرزق والمسكن والملبس التي يذكر بها
قوله تعالى بخصوص آدم وحواء ﴿فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ
بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾^(٣) .

(١) سورة آل عمران ١١١ .

(٢) سورة الضحى ١١ .

(٣) سورة الأعراف ٢٢ .

ليبان أن اللباس في الدنيا نعمة عظيمة ، وكان بنو إسرائيل في التيه ، وليس من أسواق وخطاطين ، فكانت ملابسهم تطول عليهم ، ولا تتعرض للبلى لينقطع الناس إلى الرهبة من الله ، ومخافته سبحانه بالغيب فلا يصح أن ينزل الإنسان إرهابه على غيره متحداً أو متعدداً للتباين والتضاد بين الرهبة من الله وبين الإرهاب.

ليكون من إعجاز القرآن ورود مادة (رهب) فيه لتكون واقية من الإرهاب وبما يمنع من الخلاف فيه. إذ تبين خاتمة الآية أموراً :

الأول : قانون الرهبة من الله وحده .

الثاني : قانون الرهبة من الله شاهد على التوحيد .

الثالث : قانون أمر الله عز وجل بالرهبة منه لطف عام .

الرابع : قانون وجوب الرهبة والخشية من الله.

وصحيح أن الآية خطاب إلى بني إسرائيل إلا أنها تدعو المسلمين والناس جميعاً إلى الإجهاد في شكر الله على النعم ورجاء المزيد والنماء.

الخامس : قانون التضاد بين الرهبة من الله والإرهاب .

السادس : قانون الرهبة من الله مانع من الإرهاب .

قراءة فقهية في حرمة الإرهاب

الحمد لله الذي جعل القرآن ﴿تَيَّانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) ومنه ظاهرة الإرهاب المحدودة في هذا الزمان وإن شاع أمره ، فليس من أسرة أو جماعة إلا ويعلمون بالإرهاب ويخشون جانبه وبطشه ، وتنفر نفوسهم منه.

ومن صفات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان لا

يواجه أحداً بما يكره ، فكيف وأن الناس يخشون الإرهاب وهم في بيوتهم ومنتدياتهم ، وفي الأسواق ووسائل النقل مما يدل على التباين والتضاد بين منهاج النبوة والإرهاب ، ويدل على هذا التضاد قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) .

أقسام التكاليف

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار العمل والفرائض العبادية ، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) .
التكاليف على أقسام وهي :

الأول : الواجب ، وهو الذي أمر به الشارع على نحو الإلزام ، ويؤثم العبد على تركه من غير عذر ، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾^(٣) ، أي واجباً ، ومنه الزكاة والصيام عند حلول شهر رمضان ، وحج البيت بقيد الإستطاعة .

الثاني : المندوب أو المستحب ، وهو الذي رغب الله العباد باتيانه ، ولم يأمر به على نحو الإلزام والحتم ، ولكن تركه لا يستلزم العقاب لأنه أدنى رتبة من الواجب ، وأيهما أكثر الواجبات أم المستحبات .

المختار هو الثاني ، وإذ تستغرق الصلوات اليومية الخمسة في مجموعها دقائق معدودة فان اليوم والليلة كله مناسبة للمندوبات والمستحبات .

ومن المستحب صلاة النافلة ، والصدقة المستحبة ، وصيام أيام البيض من الشهر غير شهر رمضان ، أي أيام الليالي البيض ، وهي

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الذاريات ٥٦.

(٣) سورة النساء ١٠٣ .

يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر القمري ،
والحج المستحب والعمرة المفردة .

و(عن جرير بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال : صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر ، أيام البيض ،
ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة)^(١) .

ومنه تعلم وتعليم القرآن والتلاوة .

(عن عثمان بن عفان قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
" إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)"^(٢) .

و(عن أبي جحيفة قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يقوم حتى تفطر قدماءه فليل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبيك وما تأخر؟

قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟)^(٣) .

ويسمى المندوب أسماء أخرى هي :

الأول : المستحب .

الثاني : السنة .

الثالث : المسنون .

الرابع : النفل .

وقد يصبح المستحب واجباً إذا توقف عليه أداء الواجب ، لأن
ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وهل الأمر بالتنزه عن الإرهاب والنهي عنه وعن مقدماته
والإعانة عليه من الواجب أم المستحب .

الجواب هو الأول بحسب الإستطاعة ، قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ

(١) المعجم الأوسط ٣٢٩/١٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٦٧/١ .

(٣) الدر المنثور ٢١١/٩ .

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١).

الثالث : المباح ، وهو الجائز الذي لا يتعلق به أمر ولا نهى لذاته ،
مثل الأكل والشرب ، والسفر ، وطلب الرزق ، والبيع والشراء .
وقد يأتي الحكم الثانوي للمباح فيصبح واجباً أو يكون محرماً ،
كما في حرمة السفر لإرتكاب معصية ، ومنه السفر للإرهاب
والتفجيرات أو للإعانة عليه فانه حرام .

الرابع : المكروه ، وهو الذي نهى عنه الشارع لا على وجه الإلزام
والترك ، ويثاب تارك المكروه بقصد الإمتثال ، ولا يعاقب فاعله
، ومنه كثرة النوم ، وكثرة الأكل والشرب ، والضحك الزائد .

وقد يأتي نهى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيحمل على
الكراهة ، وليس الحرمة للقرينة ، أو الجمع بين الأدلة ، مثلاً نهى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الشرب من فم القربة ،
وورد خبر أنه شرب من فم القربة (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ،
عن جده ، له من الأنصار يقال لها : أم كبشة أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم دخل عليها وعندها قربة معلقة فشرب من القربة
وهو قائم فقطعت فم القربة بتبغى فم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم)^(٢).

وهذه من الكراهة التنزيهية ، وهناك الكراهة التحريمية مثل لبس
الرجل للحريز إلا في القتال .

والشرب من إناء ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، والدخول

(١) سورة التوبة ٧١.

(٢) الأحاد والمثاني ٢٦٥/٩.

على سوم أو خطبة المؤمن .

وقد تفيد الكراهية التحريمية الحرمة وإن جاءت بلفظ الكراهية ،
قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِ نَحْنُ نُرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتُمْ
كَانَ خَطَا كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا * وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ
فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِن الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا * وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزُنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * وَلَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا * وَلَا تَنْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ
كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝ (١) .

الخامس : الحرام : وهو ما نهى عنه الشارع على نحو الإلزام
بالترك ، ويثاب تاركه امتثالاً وعن قصد ، ويستحق فاعله العقوبة ،
ومنه الزنا ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، قال تعالى ﴿فَلَا تَقُلْ
لَهُمَا أَفْ ۝ (٢) .

ويدخل الإرهاب في الأحكام التكليفية ، وهو من أفراد المحرم
والمنهي عنه على نحو الإلزام ، فلا بد من تركه والعزوف عنه ، ومن
إعجاز القرآن كثرة الأوامر والواجبات فيه ، وتدل هذه الواجبات في
مفهومها على حرمة الإرهاب ، ولزوم إبتعاد المسلم عنها .
لقد نزل القرآن بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال

(١) سورة الإسراء ٣١-٣٨ .

(٢) سورة الإسراء ٢٣ .

تعالى ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) لذا يجب الأمر بالصلاح والتقوى والخشية من الله ، ونهي الابن والصديق والقريب ، والجار عن الإرهاب ومقدماته.

لتكون العناية والرفق بالجار والصاحب في الآية التالية إعانتهم على الإمتناع عن الإرهاب ، قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاللَّهُ دِينُ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّا اللَّهُ لَا يَجِبُ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾^(٢).

ولم يرد لفظ ﴿الْجَارِ﴾ في القرآن إلا في الآية أعلاه ولمرتين ، وهل النهي عن الإرهاب واجب ، الجواب نعم .
فهذا النهي أمر وجودي تزداد الحاجة إليه هذا الزمان ، وهو شاهد على تفقه المسلمين في الدين ، وإرتقائهم في المعارف الإلهية.

قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب

لقد قال الله عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) ،

هذه الرحمة من وجوه كثيرة منها :

الأول : نزول القرآن وأحكامه المتكاملة .

الثاني : السن النبوية القولية .

الثالث : السنة النبوية الفعلية .

الرابع : تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن .

(١) سورة آل عمران ١٠٤.

(٢) سورة النساء ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

الخامس : إحسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس .
السادس : إشاعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمصاديق
 الرحمة بين الناس كافة .

ويتعارض الإرهاب مع هذه المصاديق لذا يحرم تمويله
 والتحريض عليه والدعاية له وارتكابه .

ولما قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) فان مصاديق هذه
 الآية القولية والفعلية في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 أكثر من أن تحصى من جهات الصبر والحلم ، والسماحة ، والصفح
 ، والعفو عن الآخرين ، والكرم الطاغي ، وتعاهد العهود والمواثيق
 ، وحسن المعاشرة ، ليكون أسوة للمسلمين في إجتباب الإرهاب
 الذي هو ضد خاص للخلق العظيم .

وتقدير الآية بلحاظ الخطاب العام للمسلمين على وجوه :
الأول : اقتدوا بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في نشر
 شآبيب الرحمة والرفق والشفقة .

الثاني : يا أيها الذين آمنوا كونوا على خلق عظيم .
الثالث : فوز النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالخلق
 العظيم بالوحي والتنزيل .

الرابع : اشكروا الله على الخلق العظيم للنبي محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم .

ومن الخلق العظيم التنزه عن الظلم وتحريمه ، والجهاد من أجل
 منعه وإزاحته من الأرض .

ومن بركات جهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وجوه:

الأول : التساوي بين الناس في الحقوق والواجبات .

الثاني : زوال الإستضعاف .

الثالث : منع سلب الأموال .

الرابع : القضاء على الغزو بين القبائل.

الخامس : حرمة وأد البنات ، قال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ

*بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(١) .

السادس : رفع الأوثان من البيت الحرام وإلى يوم القيامة.

الثامن : إزاحة ثقافة العنف من المجتمعات التي هي حائل دون

الحوار ولغة الإحتجاج التي جاء بها القرآن فمن الخلق العظيم خارطة الطريق في قوله تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) .

التاسع : توالي نزول آيات الرحمة والبعث عليها ، وتحلي النبي

محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمصاديقها الفعلية، إذ كانت سيرته مرآة لها لبعث المسلمين للترغيب فيها ، ويتجلى التضاد بين الرحمة والإرهاب لكل ذي عينين .

وقد وردت الأحاديث النبوية بلزوم الجماعة والإتحاد ، ومنع

الفرقة والشقاق ، قال تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) .

و(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ)^(٤) .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقرب

سنته من كل مسلم ومسلمة في أجيالهم المتعاقبة توارثهم لأحاديث

(١) سورة التكوير ٨-٩ .

(٢) سورة النحل ١٢٥ .

(٣) سورة الأنفال ٤٦ .

(٤) سنن الترمذي ٣٢٩/٨ .

النبي محمد على صلاة الجماعة ، منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم (صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً)^(١).

وجعل القرآن والسنة النبوية المشورة من مقدمات الفعل والإختيار الحسن ، قال تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢) ، وليس في الإقدام على الإرهاب مشورة عامة للمسلمين ولأهل الحل والعقد وأولي الألباب ولا يترشح عن المشورة إلا النهي عنه .

إسلام عدي بن حاتم

من الإعجاز الغيري في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن إسلام كثير من الصحابة شاهد على صدقها ، وهناك قصص متعددة تظهر اللطف الإلهي في هدايتهم.

ومنهم ذوو شأن في قومهم ، ومتمسكون بدينهم وإذا هم ينقلبون بساعة واحدة إلى الإسلام ، ويحسن إسلامهم وأبنائهم من بعدهم.

ومنهم عدي بن حاتم الطائي الذي مات أبوه قبل الإسلام فضرب المثل للعرب في الكرم ، وليس من السهل انتزاع موضع في أمثال العرب خاصة تلك التي تتضمن المدح وقد اثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كرمه بقوله (إنه كان يحب مكارم الأخلاق).

ومن بديع صنع الله عز وجل في ترتب الأثر الحسن للكرم ، وحسن الخلق على الأبناء الشأن العظيم لأولاد حاتم الطائي ذكوراً وإنثاءً في التاريخ ، وتوثيق قصة إسلامهم ، وحسن ولائهم للنبوة والتنزيل .

لقد كان عدي بن حاتم كبير قومه عند جبلي آجا وسلمى وهي

(١) تفسير القرطبي ٣٨٢/١ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

منطقة حائل في هذا الزمان.

وفرض عليهم الربع من أموال قومه وغنائمهم التي يحصلون عليها وكان على دين النصرانية.

والأقرب أنه من الركوسية دين بين النصرانية والصابئة.

وعندما انتشرت أخبار نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورأى عدي بن حاتم عجز كفار قريش عن قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصبر أصحابه في معركة بدر وأحد والخندق ، ثم دخول القبائل في الإسلام ، إزداد كرهاً وحنقاً على النبي محمد وأدرك قانون قضاء دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الحقوق المنتزعة لرؤساء القبائل على قومهم ، وسلطانهم.

وعلم أن النبي محمداً يحرم الغزو بين القبائل فهذا الغزو إرهاب أشد من ذات سنخية الإرهاب الذي يقع في هذه الأيام.

لقد كان سبب حرب كثير من الرؤساء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخشية على زعاماتهم والإمتناع عن الخضوع للأوامر والنواهي الإلهية بعد أن كانوا أحراراً مستقلين فيما يفعلون من المنكرات ، والتعدي والظلم.

وكان عدي يعد نفسه ملكاً في قومه ويتنفع منه فيكره أمرة وسلطان غيره ، مع أن النبي محمداً لم يأت ملكاً إنما هو رسول يبلغ رسالة الله عز وجل التي تقود الناس إلى دار السلام ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

قال عدي بن حاتم (مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَشَدَّ كَرَاهِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ بِهِ مِنِّي ، أَمَا أَنَا فَكُنْتُ أَمْرًا شَرِيفًا ، وَكُنْتُ نَصْرَانِيًا ، وَكُنْتُ أَسِيرَ فِي قَوْمِي بِالْمَرْبَاعِ فَكُنْتُ

فِي نَفْسِي عَلَى دِينٍ وَكُنْتُ مَلَكًا فِي قَوْمِي ، لَمَّا كَانَ يُصْنَعُ بِي . فَلَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهْتُهُ^(١).

وصارت سرايا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تجوب أرض جزيرة العرب يدعون الناس إلى الإسلام ، ولم يكن قوم عدي بن حاتم في حائل كلهم نصارى بل كان أكثرهم قوماً مشركين كسائر سكان الجزيرة إذ غلبت عليهم عبادة الأوثان.

لذا بعث النبي محمد في شهر ربيع الثاني من السنة التاسعة للهجرة الإمام علياً عليه السلام في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى صنم طي (الفلس) ليهدمه .

وعندما وصلوا إلى ديار طي أغاروا على محلة آل حاتم مع الفجر ، ولم يتعرضوا لأحد ، إنما توجهوا إلى صنم الفلس وخرّبوه .

والفلس ، بضم الفاء صنم جبلي طبيعي مزين بالذهب على هيئة إنسان عملاق يقع شرقي جبل آجا ، وعلى ملتقى طرق القوافل وهو خاص بقبيلة طي ، ولو كانوا على دين النصارى لما عبدوا الصنم ، ووجدت السرية في الفلس ثلاثة أسياف : رسوب ، والمخدم ، وسيف يسمى اليماني ، وثلاثة دروع .

وسبوا منهم وجمعوا من الماشية والأنعام .

وجعل الإمام علي عليه السلام على السبي الصحابي أبا قتادة ، وعلى الأنعام عبد الله بن عتيك لحين تقسيمها ، وعزل الخمس للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كما عزل آل حاتم ولم يقسمهم الإمام علي عليه السلام .

وحينما قدموا المدينة وكان في السبي سفانة ابنة حاتم الطائي ، فجعلوا النساء في حضيرة في باب المسجد توضع فيها السبايا ، و(كان

حاتم طئ جواداً أجود العرب ويكنى أبا سفانة بابتته^(١).
مما يدل على أن لها شأنًا وجاهًا.

ومكانها هذا من أجل أن يمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم فيقضي حوائجهم ، ويمنع من إيذاء الأسرى وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تتجلى فيها مسائل :
الأولى : عناية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالفائقة بالأسرى والسبايا .

الثانية : عدم حبس الأسرى إنما يجعلون في حظيرة من الجريد عند باب المسجد .

الثالثة : رؤية الأسرى والسبايا النظام الدقيق في إقامة الصلوات اليومية الخمس ووقوف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي الله عز وجل خاشعاً خاضعاً وهو الذي بعث السرايا لجليهم .
الرابعة : بيان قانون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يريد من الأسرى والسبايا إلا قول لا إله إلا الله .

الخامسة : التعجيل بتفريق الأسرى والسبايا .

السادسة : تأديب الناس في إجتنب الغلظة والعنف مع المستضعف وعامة الناس ، ليدل على المنع من الإرهاب من باب الأولوية القطعية .

تهريض عدي بن حاتم القيصر على النبي (ص)

لقد كان سكن عدي بن حاتم الكوفة بعد تمصيرها وأيام نقل الإمام علي عليه السلام الخلافة إليها مناسبة للتابعين لتوثيق أقواله وكيفية إسلامه وأخباره عن رسول الله ، وقد أمد الله عز وجل في عمر عدي بن حاتم فاستمع له الكثيرون .

وعن (عامر الشعبي وسماك بن حرب عن عدي بن حاتم الطائي

قال قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مهاجراً إلى المدينة فلما رأيت ذلك من أمره في علوه وأنه بعث سرايا فتغير فلا يقوم لها شئ قلت لنفسى يا نفس لو أنى خلفت لي أجماً لا فإن أغير على النعم والغنى كان عندي ما أتحمّل عليه فخلفت عندي من الإبل ما أعلم أنه يحمّلني إن بليت ببلوى^(١).

أي أدرك عدي أن خيل المسلمين ستصل إلى أرضهم خاصة وأنهم ينصبون صنماً كبيراً هو الفُلس ، فارتأى أن لا تخرج كل إبله وأنعامه إلى المرعى بل يجب أن يبقى عدد من الجمال التي تصلح لحمله وعياله .

فبينما كان عدي بن حاتم جالساً ذات يوم إذ أتاه راعي الإبل والأغنام يمسك بعصاه وليس معه الإبل أو الأغنام ، فأوجس عدي أذى وبلاء ، وعنه (فقلت له ما وراءك قال قد أغير على النعم فقلت ومن أغار عليها قال خيل محمد)^(٢).

فأدرك عدي وقوع ما يخشاه ، ولم يثبت في مكانه خاصة وأنه يقول بأنه نصراني ، ولا يتعرض المسلمون للنصارى إنما كانت دعوتهم قولوا لا إله إلا الله تفلحوا .

وقدموا لهدم الأصنام ، ولكن استبق ذهن عدي إلى بلاد الشام حيث حكم قيصر وهو من النصارى ، وهل كان يطمع بنجدته ، الجواب نعم.

فقرب أجماله وحم أهله وعياله لينجو بهم وترك أخته سفانة لكبر سنّها ولم يستمع إلى توسلها بأخذه معه ، ووصل عدي إلى بلاد الشام وأدخل على قيصر وكان بأرض حمص يقول عدي (فقلت له إني رجل من العرب وأنا على دينك وهذا الرجل قد

(١) تاريخ دمشق ٦٩/١٩٣.

(٢) تاريخ دمشق ٦٩/١٩٢.

تناولنا ببلدنا فكان المفر منه إليك.

فقال لي قيصر اذهب فانزل في مكان كذا وكذا حتى نرى لك رأيا في أمره.

فنزلت بذلك الزمان فمكثت فيه حينا فإني في بعض أيام بهم وغم^(١).

وظاهر كلامه أنه قام بالشكاية إلى قيصر باسم قومه مع أنهم كفار ، وليس من عادة الملوك التعجيل في تجهيز الجيوش العظيمة لقول رجل واحد ، وإن كان من أهل ملتهم .

كما كان الملوك يخشون المسير في الجزيرة لقلّة الماء والكلاً وغدر العرب وانتقامهم من دخول محتل أجنبي إلى أرضهم ، فمع شدة وتفاوت العداوة والغارات بينهم فانهم يتحدون في مواجهة المحتل وقيصر وحاشيته يعرفون هذا ، وواقعة ذي قار بين العرب وكسرى ملك فارس شاهد قريب .

ويدل قول عدي بن حاتم (فاني في بعض أيام بهم وغم) على خيئته ويأسه من نصرة قيصر له ، ولتفكيره بذهاب رئاسته لقبيلة طي ، إذ دخلها الإسلام ، إذ تنتقل الرئاسة طوعاً وقهراً وانطباقاً وفق عمومات قوله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢) ، ولا يؤدي الإرهاب إلى أمرة أو سلطنة.

وهل هذه الخيبة من مصاديق قوله تعالى ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾^(٣).

أم أن القدر المتيقن من هذه الآية هو واقعة بدر وأحد ، الجواب هو الأول ، فقد صار عدي بن حاتم يفكر بالرجوع إلى دياره وماله

(١) تاريخ دمشق ١٩٢/٦٩.

(٢) سورة الحجرات ١٣.

(٣) سورة آل عمران ١٢٧.

وعزه وشأنه تحت لواء الإسلام ، ليكون من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :

الأول : تحريض المشركين وغيرهم قيصر وكسرى على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : استغاثة النصارى بقيصر والمجوس وقريش بكسرى لتجهيز الجيوش ضد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث : تجاهل قيصر طلب عدي بن حاتم وغيره ، وهل هذا التجاهل بأية وفضل من عند الله عز وجل ، الجواب نعم .

الرابع : بلوغ قيصر وكسرى انتصارات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم السريعة ، وميل الناس إليه .

الخامس : تجلي منفعة للسرايا وهي ترغيب الناس في الإسلام .

السادس : عدم بلوغ قيصر وكسرى ما يدل على أن النبي محمداً يقسو على النصارى أو المجوس أو أنه ينشر الخوف والعنف في الجزيرة .

فمن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن دخوله القرى يجعل الناس يدخلون الإسلام ، ولا يبقى في صدورهم غل وكراهية له أو للإسلام ، مما يدل على أن قيصراً إذا جهز الجيوش فإن هؤلاء الذين يريد نصرهم سيحاربونه ، ولا يمثل عدي أو أبو سفيان ونحوه إلا أشخاصهم .

وقد حدث مثله عندما هاجر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ودخل الناس الإسلام ، فخرج أبو عامر الفاسق إلى مكة بعد أن لبس المسوح ، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة في واقعة أحد ، وخرج معه إلى مكة بضعة عشر رجلاً .

وقيل خرج معه (خمسون غلاماً من الأوس)^(١) وهو بعيد وعندما تجهزت قريش لمعركة أحد صار يمنيهم بأن قومه الأوس لن يتخلفوا عنه إذا دعاهم وكان يسمى الراهب فسماه رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم الفاسق .
وعندما ﴿التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾^(١) نادى بأعلى صوته من بين
الأحاييش وعبدان أهل مكة (يا معشر الأوس أنا أبو عامر .
قالوا: فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق)^(٢) .
فلم تنتفع منه قريش ، ولكنه قاتل قتالاً شديداً ، ثم صار يرمي
الأوس وعامة جيش المسلمين بالحجارة .
وكان قد حفر عدة حفر في الميدان مكيدة للمسلمين ليقعوا فيها
وكانه مثل زرع الألغام في هذا الزمان (حتى سقط النبي محمد صلى
الله عليه وآله وسلم في حفرة منها)^(٣) .
واختلف قيصر عن قريش فلم يستمع لدعوات تحريضه على
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام خاصة وقد ورد في
كتبهم ذكر صفات نبي آخر الزمان .
وعدم الاستماع هذا من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ
مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ
وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْكُرُونَ﴾^(٤) .

دعوة سفانة للإسلام

لقد كان للمرأة شأن وجهد عظيم في بناء صرح الإسلام ، فأول
من آمنت بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم امرأة وهي خديجة
بنت خويلد زوجته والإمام علي عليه السلام ، وأول شهيد في
الإسلام هي امرأة وهي سُمَيَّة بنت خياط أم عمار بن ياسر .

(١) سورة آل عمران ١٥٥ .

(٢) ابن كثير/السيرة ٣٢/٣ .

(٣) انظر جوامع السيرة ١٦١/١ .

(٤) سورة المائدة ٨٢ .

ومنهن سَفَّانة بنت حاتم الطائي التي جلبت إلى المدينة سيية وشاء الله أن يكون لها شأن .

فكانت مع السبايا في حظيرة في باب المسجد ومرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فقالت: يا محمد ان رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي، وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيئ)^(١).

فلم يعرض عنها ويترك كلامها كسبية إنما قال (يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مؤمناً لترحمتنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الاخلاق، والله تعالى يحب مكارم الاخلاق. فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله: والله يحب مكارم الاخلاق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق)^(٢).

والنسبة بين حسن الخلق والفعل الإرهابي هي التضاد لذا يحرم فعله ، ويجب إجتنابه .

وفي الخبر دلالة على موضوعية وشأن ترحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأموات والأحياء ، وقالت : يا رسول الله عز وجل (فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَأْفِدُ فَاْمَنْنَ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ وَمَنْ وَأَفِدُكَ . قَالَتْ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)^(٣).

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣٧٦/٦.

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ١٠٩/١.

(٣) الروض الأنف ٣٦٠/٤.

ثم قال : خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق ، مما يدل على أن إكرام الضيف والجدود والكرم من مكارم الأخلاق .

ومن معاني خلوا عنها وجوه :

الأول : خروج سفانة من حظيرة السبايا .

(فانزلت دار رملة بنت الحارث) ^(١) .

الثاني : صيرة سفانة حرة غير مسبية .

الثالث : حرية سفانة ، ورفع شأنها ، وفيه ترغيب بالإسلام لها

ولقومها .

الرابع : عدم مطالبة أحد من المسلمين بجعلها في بيته .

ما يترشح عنه دعوة سفانة للإسلام ، ثم كررت سفانة القول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الثاني ، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عز وجل عليك .

وفي اليوم الثالث مر عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرادت الإمتناع عن مناداته ولكن كان وراءه رجل أشار عليها بتكليمه ، فكلمته وذكرته بحالها ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (قَدْ فَعَلْتَ ، فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَهُ ثِقَةٌ حَتَّى يُلَاقَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ أَذْنِبِي .

فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلِمَهُ فَقِيلَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ) ^(٢) .

فقيل علي وهو الذي سباكم (أما تعرفينه .

فقالت : لا والله ، ما زلت مدنية طرف ثوبي على وجهي وطرف

ردائي على برقي من يوم أسرت حتى دخلت هذه الدار ، ولا

(١) مغازي الواقدي ١/ ٣٩٧ .

(٢) الروض الأنف ٤/ ٣٦٠ .

رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه. (١).
 لتكون بداية ولاء أهل هذا البيت ذي المجد والكرم للإمام علي عليه السلام ، وإخلاصهم لأهل بيت النبوة .
 وقدم وفد من قضاة من الشام ، قالت سفانة (فكساني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعطاني نفقة وحملني وخرجت معهم حتى قدمت الشام على عدي فجعلت أقول له القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك) (٢).
 وأقامت سفانة أياماً عند عدي بن حاتم وأخبرته عن الآيات والمعجزات التي رأت في المدينة ، وكانت صاحبة رأي وفطنة ، وعدي يستمع إليها ، وأدرك انتشار الإسلام لما فيه المنفعة العامة للناس .
 وأن المصلحة الشخصية للرؤساء تنصهر فيها ، وأن رئاسته لطية ذاهبة لا محال إن لم يرجع فقد صار قومه مسلمين ، وصدق الأذان خمس مرات في اليوم والليل في جبلي آجا وسلمى وهُدم الصنم الفُلس ومزقت الثياب المطرزة بالحرير التي كانوا يلبسونه .
 وقالت لعدي (أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).
 لبيان قانون وهو دخول الإسلام أكبر من الرياسة والملك الذي كان عليه عدي .
 وفيه دعوة للسلم ليشكر الله عز وجل ويمتنع عن الإرهاب ولا يطمع من ورائه بأغراض وغايات وأوهام لا أصل لها ، إذ أن الضرر الذي يأتي من الإرهاب متعدد.

(١) مغازي الواقدي ١/ ٣٩٧.

(٢) تاريخ دمشق ٦٩/ ١٩٣.

(٣) تاريخ دمشق ٦٩/ ١٩٢.

ونطق ووصف سفانة بصفة الرسالة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد على إسلامها ، لقد صار عدي بن حاتم بين أمرين إما الإسلام وإما الموت في دار الغربية ، فخرج عدي بن حاتم من الشام ووصل إلى المدينة .

وفادة عدي بن حاتم إلى المدينة

لقد دخل عدي بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المسجد فسلم عليه والتفت إلى عدم وجود بواب أو حراس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدم وجود حجاب أو حاجب بينه وبين الغرباء .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من الرجل قال : عدي بن حاتم فانطلق به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته إكراماً له ولم يكن قد دخل الإسلام بعد فهل يدل الخبر على طهارة أهل الكتاب ، الجواب نعم .

لقد كان عدي بن حاتم متردداً في أمر ، هل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول من عند الله عز وجل أم هو ملك .

وفي الطريق مع قصر المسافة بين المسجد النبوي وبيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم (امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها ؛ قال عدي قلت في نفسي : والله ما هذا بملك) ^(١) .

ليكون من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن سته الفعلية تطرد الشكوك من النفوس في رسالته ، وعندما دخل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم البيت تناول وسادة من جلد محشوة ليفاً فقفزها إلى عدي وقال اجلس على هذه .

فقال عدي : بلى أنت اجلس عليها فأبى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم وجلس على الأرض .

يقول عدي : (قُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ) ^(١).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً .

قال : بلى ، قال : أولم تكن تسير في قومك بالرباع ، أي تأخذ منهم الربع من الغنائم .
قلت : بلى .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فإن ذلك لا يحل لك في دينك ، والركوسية دين قوم بين النصرانية والصابئة .
قال عدي (أَجَلُ وَاللَّهِ وَقَالَ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ) ^(٢).

و(قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أما إنني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضَعْفَةُ الناس ومن لا قوة له، وقد رَمَتْهم العرب، أتعرف الحيرة .
قلت : لم أرها، وقد سمعت بها.

قال : فوالذي نفسي بيده ، ليرتد الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولتفتح كنوز كسرى بن هرمز.

قلت : كسرى بن هرمز. قال: "نعم، كسرى بن هرمز، وليُذَلَّ المال حتى لا يقبله أحد.

قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة، فتطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده، لتكونن الثالثة؛ لأن رسول الله صلى الله

(١) الروض الأنف ٤/٣٦٠.

(٢) الروض الأنف ٤/٣٦٠.

عليه وسلم قد قالها) ^(١).

وقد أسلم عدي بن حاتم وأسرته ، وحسن إسلامه ورآى كيف أن المرأة تخرج من الحيرة وتصل إلى البيت الحرام تطوف به لا يتعرض لها أحد ، وكيف فتحت قصور بابل للمسلمين وكان ينتظر مجئ اليوم الذي لا يأخذ أحد المال لوفرتة وكثرتة وحدثت علامات له في هذا الزمان ، ويكون أيام الإمام المهدي ونزول عيسى عليهم السلام في آخر الزمان .

وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدي بن حاتم على صدقات قومه لتدور الأيام ويسكن عدي بن حاتم الكوفة ويكون من أهلها .

وكنية عدي أبا طريف نزل الكوفة ، أصيبت عينه يوم الجمل ، كما قاتل تحت لواء الإمام على عليه السلام في معركة صفين ، ومات سنة سبع وستين للهجرة (بالكوفة زمن المختار ويقال إنه بلغ عشرين ومائة سنة له رواية نحو من عشرين حديثاً) ^(٢) وقيل توفي بقرقيسياً .

لقد بشر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدي بن حاتم ومن ورائه الأمة بقضاء الإسلام على الإرهاب وبسيادة الأمن والأمان في الطرقات العامة .

مما يدل على تثبيته في المدن من باب الأولوية القطعية ، والملازمة بين الفتوحات الإسلامية وبين الأمن وتثبيت السلم المجتمعي واقتترانه بالتقوى ، وفيه حجة على كل مسلم ومسلمة بنيد الإرهاب .

ودعوة للمسلمين للشكر لله عز وجل على نعمة ووفرة المال في هذه الأزمنة ، وإخراج الأرض كنوزها من النفط والغاز وغيره ، في

(١) تفسير ابن كثير ١٣٧/٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٦٩/٤٠ .

أرض الجزيرة والعراق وإيران بما يفوق غيرها من البلدان .
وهو رزق كريم جاء بصدق الإيمان ومحاربة الإرهاب والعزوف عنه .

سياحة في أجزاء هذا التفسير

ويتضمن هذا السفر الخالد وجوهاً :

الأول : تفسير آيات القرآن ابتداءً من آيات سورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران ، وقد صدر الجزء السادس والثلاثون بعد المائتين منه في تفسير الآية ١٩١ من سورة آل عمران وهو قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَكَبَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١).

كما تضمن مصاديق أخرى من التفسير وهي :

الثاني : دراسات قرآنية : وصدر فيها : الجزء الخامس ، الجزء السادس .

الثالث : مفاهيم قرآنية : وصدر بخصوصه الجزء التاسع عشر والجزء العشرون من هذا السفر .

الرابع : الصلة بين آية وآية قرآنية أخرى ، أو شطر آية بشطر من آية أخرى ، ومن هذه الأجزاء :

♦ الجزء السادس والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٦٤-٦٩ من سورة آل عمران.

♦ الجزء السابع والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٧٠-٧٧ من سورة آل عمران.

(١) سورة آل عمران ١٩١.

♦ الجزء الثامن والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٧٨-٨٤ من سورة آل عمران.

♦ الجزء التاسع والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٨٥-٩٣ من سورة آل عمران.

♦ الجزء الثمانون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٩٤-١٠٢ من سورة آل عمران .

♦ الجزء الواحد والثمانون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ١٠١-١٠٩ من سورة آل عمران .

♦ الجزء السادس والعشرون بعد المائة ، ويختص بصلة الآية (١٥٢) بالآية التي قبلها من سورة آل عمران.

♦ الجزء السابع والعشرون بعد المائة وهو القسم الأول من تفسير الآية ١٥٣ ، ويختص بصلة شطر من الآية ١٥٣ بشطر من الآية ١٥١ من سورة آل عمران.

♦ الجزء التاسع والعشرون بعد المائة ، وهو القسم الأول من تفسير الآية ١٥٤ ، ويختص بصلة شطر من الآية بشطر من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

♦ الجزء الواحد والخمسون بعد المائة ، ويختص بالصلة بين شطر من الآية ١٦١ بشطر من ١٦٤ من سورة آل عمران .

♦ الجزء الواحد والتسعون بعد المائة ، ويختص بالصلة بين الآية ١٨٠ والآية ١٨١ من آل عمران .

الخامس : الأجزاء الخاصة بقانون (لم يغز النبي (ص) أحدا) وهي :

(١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٨-١٦٩-١٧٠-

١٧١-١٧٢-١٧٤-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٨٠-

١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٧-١٩٣-١٩٦—

٢٠٤-٢١٢-٢١٦-٢٢١-٢٢٩).

السادس : الأجزاء الخاصة بقانون (التضاد بين القرآن والإرهاب) وقد وقد ذكرت الأجزاء الخاصة بهذا القانون في المقدمة ، وعددها أربعة عشر جزءاً.

السابع : الأجزاء الخاصة بقانون (آيات السلم محكمة غير منسوخة) وصدرت بخصوصه تسعة أجزاء هي:

٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢١٤-٢١٥-٢٣٣-

٢٤٠-٢٤١-٢٤٢)

وأخراها الجزء السابق وهو الثاني والأربعون بعد المائتين .
الثامن : أجزاء (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) وصدرت بخصوصه الأجزاء :

٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٧-٢٣٠) .

التاسع : تفسير بعض آيات القرآن بأكثر من جزء من جهات :
الأولى : تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) ، في أربعة أجزاء هي :

٨٩-٩٠-٩١-٩٢).

الثانية : تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَكَمْ يَصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾، بثلاثة أجزاء هي :

(٩٦-٩٧-٩٨).

الثالثة : تفسير قوله تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾، في خمسة أجزاء هي :

(١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥).

الرابعة : تفسير نداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في ستة أجزاء ، وهي الأجزاء :

(١٣١-١٣٢-١٣٤-١٣٧-١٣٨-١٣٩).

العاشر : إحصاء قوانين هذا السفر في الأجزاء :
أولاً : الجزء الثاني والخمسون ويتعلق بإحصاء القوانين في الأجزاء (١-٥١) ويتضمن نحو ألفي قانون ..

ثانياً : الجزء الثاني والثلاثون بعد المائة ويتعلق بإحصاء القوانين في الأجزاء (٥٤-١٣١) ويتضمن نحو ألف وثمانمائة قانوناً.

ثالثاً : الجزء الواحد والستون بعد المائة ويتعلق بإحصاء القوانين في الأجزاء (١٣٢-١٦٠) ويتضمن نحو ألفين وسبعمائة قانون.

رابعاً : الجزء الثاني والتسعون بعد المائة ويتعلق بإحصاء القوانين في الجزء (١٦٢-١٨١) .

خامساً : الجزء الثامن والعشرون بعد المائتين ويتعلق بإحصاء القوانين في الجزء (١٨٢-٢٢٧).

الحادي عشر : فهارس أجزاء التفسير في الجزء :

(١) سورة آل عمران ١٣٥.

(٢) سورة آل عمران ١٣٨.

(٥٣-٢٠٢-٢٢٩) .

دلالة آية ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ على حرمة الإرهاب

من فضل الله عز وجل على الناس مصاحبة النبوة لهم في أيام الحياة الدنيا ، ولم يهبط آدم إلى الأرض إلا وهو نبي من عند الله .
لقد انفرد بمرتبة الخلافة في زمانه على الوجوه المتعددة للخلافة

وهي:

الأولى : القضية الشخصية ، وخلافة آدم بالخصوص .

الثانية : خلافة الأنبياء في الأرض كما في قوله تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(١).

الثالثة : خلافة جنس الإنسان مطلقاً في الأرض .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢).

وقد جاءت آيات عديدة تبين بعثة الأنبياء إلى قومهم بآيات حسية منها قوله تعالى ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا خِلَافًا فَأَنذَرْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّثْقَلًا ذِينَ الْأَيْمَانِ وَدَلَّاهُم بِآيَاتِنَا فَخَفُوا مِنْهَا خِفَةً وَفَخَلَتِ مِنْهُمُ الْأَغْصَانُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

ومن وجوه تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على

(١) سورة ص ٢٦ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة الأحقاف ٢١ .

الأنبياء بعثته رسولاً إلى الناس جميعاً ، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(١).

وليّان الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تستطيع الخلائق وان اجتمعت أن تجعل بعثته في بقعة محدودة من أرض الجزيرة فهي رسالة سماوية إلى سكان الدول العظمى في زمانه كبلاد فارس والروم والحبشة ، ثم إلى أهل المشرق والمغرب في كل زمان.

فلم يقف الأمر بالإخبار السماوي عن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إنما يشمل وجوهاً منها :
الأول : تعزيد رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله عز وجل .

الثاني : حضور جبرئيل عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أوقات كثيرة .

الثالث : سلامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدة ثلاث عشرة سنة من التبليغ في مكة قبل الهجرة مع شدة عداوة كفار قريش له ، وإدراكهم أنه سيأتي على سلطانهم ، ويزيح الأوثان التي يعبدون وكثرة مكرهم وكيدهم.

وهل في آية البحث مواساة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحض له ولأهل البيت والصحابة الأوائل على الصبر ، الجواب نعم.

الرابع : تعيين أوان الهجرة بمعجزة ونزول جبرئيل ليأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرحيل في ذات الليلة التي أراد فيها المشركون قتله ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يُكْرِئُكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ

يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿١﴾.

إخفاء سارة كتاب حاطب

العدو : اسم جنس يطلق على المفرد والجماعة ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢﴾

والمراد في الآية كفار قريش ، ونزلت الآية أعلاه في حاطب بن أبي بلتعة إذ أراد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخروج إلى مكة عام الحديبية فاتخذ التورية وأخبر أنه يريد الخروج إلى خيبر وشاع الأمر ، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عدداً من كبار أصحابه ممن يلزم تهيؤهم وتدبيرهم للأمر بأنه خارج إلى مكة .

فقام حاطب بن أبي بلتعة بالكتابة إلى جماعة من قريش في مكة يحذرههم واتفق أن جاءت سارة وهي مولاة لبني هاشم من مكة إلى المدينة ، وهي مغنية ونائحة حسب المناسبة والحال .

(فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمسلمة جئت - أي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبل إسلامها وتوبتها .

قالت : لا .

قال : أمهاجرة جئت .

قالت : لا .

(١) سورة الأنفال ٣٠ .

(٢) سورة الممتحنة ١ .

قال : فما جاء بك.

قالت : كنتم الأصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني ، فقال لها : فأين أنت من شباب مكة^(١).

قالت ما طلب في شئ بعد وقعة بدر).

أي أن قريشاً تركوا الغناء ومجالس الأُنس بعد الواقعة وصاروا يستعدون لمعركة أحد .

ومع انها أخبرت ببقائها على الكفر فإن النبي محمداً لم يطردها ، ولم يعرض عنها ، إنما حث بني عبد المطلب وبني المطلب على كسوتها وإعطائها نفقة .

فأتاها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وأعطاه عشرة دنانير ، وفي رواية مقاتل عشرة دراهم.

والأول أصح لأنه وارد عن ابن عباس وهو صحابي ، ولأهمية التستر على الأمر وإخفائه ، وكساها برداً ، وسلمها الكتاب وفيه (من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدكم فخذوا حذرکم).

فخرجت سارة ونزل جبرائيل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما فعل.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وعمّار وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مريد وكانوا كلهم فرساناً ، وقال لهم : أنطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلصوا سبيلها ، وإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها^(٢).

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٢٠/١٣ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٢٠/١٣ .

وأدركوها في ذات الموضع فسألوها عن الكتاب فأنكرته وحلفت بالله ليس معها كتاب ، وفتشوا متاعها فلم يجدوا شيئاً ، وهموا بالرجوع .

ولكن الإمام علي عليه السلام قال : والله ما كذبنا ولا كذبتنا وسل سيفه (وقال : أخرجني الكتاب وإلا والله لا جردنك ولأضربن عنقك. فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها قد خبأتها في شعرها)^(١). فخلوا سبيلها ولم يحجزوها ولم يخشوا نقلها رسالة شفوية لأنها تجهل مضامين الرسالة.

وهل كان حاطب يخشى منها إيصال موضوع الرسالة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبني هاشم لأنها مولاة لهم ، الجواب نعم .

بمخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوب مكة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب .

فاعترف بأنه صادر منه واعتذر بأنه يخشى على أهله الذين بقوا في مكة ، وعدم وجود عشيرة عنده بين كفار قريش ، وأن كتابي لا ينفعهم لأن أمر الله عز وجل ماض بهم ، وكان حاطب بن أبي بلتعة بدرياً ، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) سبق العفو منه ، وكان يقبل العذر ، ولا يقف عنده ، لذا نزل قوله تعالى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٢١/١٣ .

(٢) سورة ن ٤ .

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ .

والمراد من (هُوَ أَذْنُ) أي يقبل الاعتذار ، ويصدق القول وإذا حلفوا له قبل قولهم ويمينهم .
(ويقولون) في الآية أعلاه حكاية عن المنافقين لإرادتهم الإقامة على النفاق والتعدي .

(و) عن السدي قال : اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن صامت ، وجحش بن حمير ، ووديعه بن ثابت ، فأرادوا أن يقعوا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فنهى بعضهم بعضاً وقالوا : أنا نخاف أن يبلغ محمداً فيقع بكم ، وقال بعضهم : إنما محمد أذن نحلف له فيصدقنا . فنزل {ومنهم الذين يؤذون النبي} (٢) الآية (٣) .

لقد أنعم الله عز وجل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي والتزليل ليكون ضياء ينير درب المسلمين ، ويكشف زيف دعوى المنافقين وقول الكافرين .

الآية الخامسة : قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٤) .

يتوجه الخطاب في آية (واعدوا) أعلاه إلى المسلمين ، وتقديرها

(١) سورة التوبة ٦١ .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) الدر المشور ١٠٣/٥ .

(٤) سورة الأنفال ٦٠ .

: (يا أيها الذين آمنوا أعدوا للذين يماربونكم من الكفار) بدليل مضامين الآية السابقة ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(١) والآية التالية.

إذ تتضمن هذه الآية البشارة بوهن وضعف وابتلاء الذين كفروا بأنفسهم ، وانقطاع هجومهم على المدينة ، وهو الذي حصل في الواقع ، فبعد أن كان جيش المشركين في تصاعد في غزواتهم توقفوا وعجزوا .

لقد خرجوا من مكة إلى بدر بنحو ألف من الرجال وأعدوا لهذا الخروج على عجل في ثلاثة أيام ، وعندما خسروا المعركة وانهزموا من الميدان بمعجزة من عند الله عز وجل تجلت بقوله تعالى ﴿وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

واستعدوا لمعركة أحد سنة كاملة ، لإرادة بعث للخوف في قلوب الصحابة خاصة مع كثرة رسائل التهديد التي تصل من قريش لولا فضل الله عز وجل في الربط على قلوبهم من جهات :
الأولى : توالي نزول آيات القرآن .

الثانية : حضور النصر في بدر وإدراك أنه من عند الله عز وجل.

الثالثة : إقامة الصلاة اليومية وما فيها من السكينة .

الرابعة : فتح باب الدعاء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين ، قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾^(٣).

(١) سورة الأنفال ٥٩.

(٢) سورة آل عمران ١٢٣.

(٣) سورة الأنفال ٩.

الخامسة : شوق المسلمين الذين فاتهم الخروج إلى بدر للقاء المشركين ، وحبهم الشهادة في سبيل الله .

السادسة : من خصائص تعاقب الأيام على الإيمان تثبيتته في النفوس ، وهو من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن مصاديق رسوخ الإيمان في النفوس النفرة من الإرهاب ، لقانون ظهور الإيمان على عالم الجوارح بالرفق والتراحم ، والإمتناع عن العنف والإضرار بالناس .

السابعة : توالي دخول الناس في الإسلام ليشكر المسلمون الله على هذه النعمة واستدامتها وحرمة الإرتداد ، ويتجلى الشكر بمد يد السلم والأمان لكل الناس ، والإمتناع عما يخيفهم أو يقض مضاجعهم .

قانون الخيبة المتكررة للمشركين

لم ينل المشركون في معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة ما يرجون من الغايات ، حتى أنهم همّوا من وسط طريق العودة إلى مكة بالرجوع للإغارة على المدينة .

(و) عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب أردفتهم . بثّما صنعتهم ارجعوا .

فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد؛ أو بئر أبي عتبة ، شك سفيان فقال المشركون : نرجع قابل . فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانت تعد غزوة . فأنزل الله {الذين استجابوا لله والرسول . . . }^(١) الآية .

وقد كان أبو سفيان قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

موعدكم موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا^(١).
ثم جاءت الأحزاب في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة
لتزحف قريش وحلفاؤها بعشرة آلاف رجل لإستباحة المدينة وقتل
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
ويوثق القرآن حال الشدة والمحنة التي صار عليها المسلمون
وعلو صوت النفاق ، إذ قال تعالى ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ
أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَطَئَنُوا بِأَلِّهِ
الطُّنُونِ﴾^(٢).

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن صرف
شروع الكفار في كل معركة من معارك الإسلام معجزة تختلف عن
الأخرى من جهات متعددة ، وهو من فضل الله عز وجل وعظيم
قدرته وسلطانه.

وحاصر المشركون المدينة نحو عشرين ليلة ، إذ عجزوا عن
إجتياز الخندق الذي حفره النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وأصحابه حول المدينة وقد اقتحمه عدد من فرسانهم .
فكان النزال التاريخي بين عمرو بن ود العامري فارس مضر
وبين الإمام علي عليه السلام باصرار وتحد من الأول للمسلمين ،
ثم تمادى وصار يعيرهم من داخل الخندق على امتناع المهاجرين
والأنصار من منازلته ، ليمر له الإمام علي عليه السلام ويصرعه
وينهزم أصحابه إلى خارج الخندق ، وينزل قوله تعالى ﴿وَكَفَى اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾^(٣).

(١) الدر المنثور ٤٩٦/٢.

(٢) سورة الأحزاب ١٠.

(٣) سورة الأحزاب ٢٥.

لتكون هذه المنازلة مقدمة وبداية لإنسحاب جيوش المشركين .
 وهل منازلة الإمام علي عليه السلام لعمر بن ود العامري من
 (وأعدوا لهم) الجواب نعم .

ليبان أن معنى (من قوة) في الآية اعم من الرماية ، إذ تشمل
 التمرين على المبارزة ونحوها ، وعلى بذل الوسع في سوح الدفاع ،
 مع التقوى بعدم الظلم أو التعدي أو الإرهاب .

أوان نزول ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾

هذه الآية من سورة الأنفال وهي سورة مدنية ، نزلت بعد
 معركة بدر ، لذا تسمى سورة بدر ، كما تسمى سورة الفرقان
 لقوله تعالى ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّتِي الْجَمْعَانِ﴾^(١) .
 والسورة مدنية بدرية ، وعن الحسن البصري وعطاء وعكرمة
 أنها مدنية ليس فيها مكى .

وقال (ابن عباس : هي مدنية إلا سبع آيات من قوله تعالى ﴿وَإِذْ
 يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) : إلى آخر السبع آيات)^(٣) .

ولم تنزل السورة كلها دفعة واحدة ، فهناك آيات تنزل بحسب
 الوقائع والأحداث والذي يسمى أسباب النزول .
 وهل تبعث آية (وأعدوا لهم) الحماس في نفوس الصحابة
 للدفاع والتعاون فيه ، الجواب نعم .

وهل (وأعدوا لهم) مطلوب لذاته أم لغيره ، الجواب تدل آية
 البحث على إرادة الثاني لإرهاب وإخافة أعداء الله عز وجل من
 المشركين .

(١) سورة الأنفال ٤١ .

(٢) سورة الأنفال ٣٠ .

(٣) تفسير القرطبي ٣١٦/٧ .

وهذه الآية هي الوحيدة التي تذكر فيها مادة (رهب) خطاباً للمسلمين ، وليس فيها قتال ولا قتل وسفك دماء إنما هي مانع من القتل والقتال .

القدر المتيقن من ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾

لقد ذكرت آية البحث الذين يقصد المسلمون إخافتهم بتهيئة السلاح والعدة ، من دون الهجوم عليهم وهم :

الأول : أعداء الله ، ولم يرد لفظ (عدو الله) في القرآن إلا في آية البحث نعم ، ورد لفظ (أعداء الله) مرتين في القرآن في ذم الذين كفروا ، قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١).

والمراد الكفار المشركون الذين جحدوا بالتوحيد والنبوات من الأولين والآخرين بحبس الأول حتى يلحق به الآخر فيساقون إلى النار .

الثاني : أعداء المسلمين الذين يجهزون الجيوش لمحاربتهم وقتالهم ، فقد قام كفار قريش بالمسير بجيوش عظيمة لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في معركة بدر في السنة الثانية للهجرة ، ومعركة أحد في السنة الثالثة للهجرة .

وزحف عشرة آلاف مقاتل نحو المدينة وحصارها في معركة الأحزاب ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونُ ﴿١﴾.

وهل يدخل المنافقون في أعداء المسلمين ، في هذه الآية ، المختار لا ، وكذا أهل الكتاب كما لا يدخل فيهم الكفار الذين لم ولن يقاتلوا المسلمين ولم يساعدوا على قتالهم.

ليان حصر وجهة الدفاع للمسلمين والإستعداد والترقب والحيلة ، وإذ قالت آية البحث بالإعداد والتهيئ فإنها تمنع من الهجوم والغزو ، لتبقى آية البحث داعية وإلى يوم القيامة إلى السلم والعزوف عن القتال .

و(عن أبي الدرداء رفع الحديث قال : ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئاً . ثم تلا { وما كان ربك نسياً } (٢) (٣)).

ترى ما هي النسبة بين عدو الله وعدوكم ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فأعداء الله أعم ، وبعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لإستئصال عداوة الله من الأرض ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤).

ولو دار الأمر أن هذه الفئة أو الفرد عدو لله أو لا ، فالأصل البراءة من هذه العداوة ، وفيه دعوة لنبذ الإرهاب ، والإمتناع عنه أزاء الناس جميعاً .

وعلى فرض أن طائفة تجمع بين عداوة الله وعداوتها للمسلمين فإن آية البحث لا تأمر بمحاربتهم ولا إتخاذ الإرهاب وسيلة ضدهم

(١) سورة الأحزاب ٩-١٠.

(٢) سورة مريم ٦٤.

(٣) الدر المنثور ٦/٤٨١.

(٤) سورة الأنبياء ١٠٧.

إنما تدعو إلى استعداد المسلمين والتهيئ للدفاع ، وقد يشغل العدو بغير موضوع عداوته ، وقد يصرف الله عز وجل شروره وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

الثالث : قوله تعالى ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾^(٢) ، أي من غيرهم ومنهم على صلة وترتيب معهم واختلف فيهم على جهات :
الأولى : المنافقون .

الثانية : هم فارس .

الثالثة : بنو قريظة ، لأنهم بين ظهرائي المسلمين .

والمدار أن المسلمين لا يعلمون بهم ، ولكنهم إذا رأوا أسلحة وخيل وتمرين المسلمين يمتنعون عن قتالهم والعدوان عليهم لبيان قانون آية (واعدوا لهم) مانع من الإرهاب ، والظلم والتعدي.
الرابعة : كفار الجن .

ويمكن أن نضيف جهات أخرى .

الخامسة : هم كفار العرب ممن لم يدخل في معركة مع المسلمين إلى أن تم فتح مكة فكانت واقعة حنين ، هذا على فرض نزول آية البحث قبل فتح مكة ، وهو المختار .

السادسة : الكفار الذين لم يعزموا على قتال المسلمين ، ولكن عندما يبلغهم ضعف المسلمين وقلة أسلحتهم يطمعون فيهم ، فأراد الله عز وجل التخفيف عن المسلمين وغيرهم ، بانزجار الناس عن ألفتهم بالإغارة على المدينة .

السابعة : الذين تقوم قريش وغيرها بتحريضهم على قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، فهؤلاء لا يعلمهم المسلمون لأنهم لم يفكروا بعد بقتال النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة الرعد ٣٩ .

(٢) سورة الأنفال ٦٠ .

وسلم والمسلمين ولكن الله عز وجل يعلمهم فأراد الله عز وجل قطع الطريق عليهم بزيادة حيلة المسلمين ، وهو من الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمنع مقدمات القتال من وجوه:

الأول : بقاء شطر من المشركين على الحياد ، وعدم الهم بقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : منع كفار قريش وحلفائهم من زيادة قتالهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما وزماناً فلا يضيّقون المدة بين كل معركتين.

الثالث : بعث اليأس والقنوط والخيبة في نفوس المشركين وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَيَقْطَعَ طَرَقًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾^(١).

الرابع : إمتناع شطر من المشركين عن قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مناسبة لتدبرهم وغيرهم في معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامس : إبطال الكيد والمكر وفيه بيان للطف الإلهي في مكر الله عز وجل في قوله تعالى ﴿يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢).

فيمكر المشركون للهجوم على المسلمين ، وتحريض القوى العظمى عليهم ، فيمكر الله عز وجل بحض المسلمين على التهيئ بالسلاح والعتاد فيكف هؤلاء عن القتال.

وفيه دعوة للمسلمين للشكر لله عز وجل للتنزه عن الإرهاب ومقدماته .

(١) سورة آل عمران ١٢٧.

(٢) سورة الأنفال ٣٠.

وهل هذا الإجتنب من مكر الله عز وجل أيضاً ، الجواب نعم لما أرشد المسلمين إليه من الأخلاق الحميدة والصبر.

خاتمة آية ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾

واختتمت الآية بقوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ ليتبادر من الآية بيان فضل الصدق والإنفاق في سبيل الله ، ومضاعفة الأجر والثواب في الآخرة.

والمعنى أعم وتشمل الآية الحياة الدنيا والآخرة ، بصرف إرهاب المشركين عن المسلمين في الدنيا ، ليكون من باب شكر المسلمين لله عز وجل إجتنب الإرهاب وترويع الناس .

(وعن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى ، قال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمِنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعْمَلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعَفَ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ... الحديث) (١).

وتدعو خاتمة الآية إلى عدم الخشية من الإنفاق في سبيل الله ، وعدم إرجاء هذا الإنفاق ، لأن مشركي مكة يسارعون في المكر والسعي للهجوم على المدينة.

وإنفاق المؤمنين قليل من المال على سبيل الإحتراز سبب لمنع مجئ الظلم من الذين كفروا ، وغزوهم المدينة ، وإرادتهم قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن مصاديق سلامة المسلمين من وقوع الظلم عليهم نجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من القتل والإغتيال ، وهو من أسباب وعمومات قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢).

(١) تفسير الثعالبي ١/١٦١.

(٢) سورة المائدة ٦٧.

و(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِأَنْ لَا يُصَدَّقَ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى نَزَلَتْ ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾^(١)، فَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ بَعْدَهَا عَلَى كُلِّ مَنْ سَأَلَكَ مِنْ كُلِّ دِينٍ)^(٢).

وورد قوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾^(٣)، مرتين في القرآن كلاهما للترغيب في الإنفاق في سبيل الله إحداهما في خاتمة آية البحث ، والأخرى في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٤).

وخاتمة آية البحث وعد من عند الله ، وإخبار عن صرف ضرور الذين كفروا ، ومنعهم من ظلم الذين آمنوا ، وبادروا إلى دخول الإسلام ليصاحب هذا الوعد المسلمين ، وليبين قبح الظلم ابتداءً أو أثراً.

وأن الله عز وجل أكرم المسلمين بسلامتهم ووقايتهم من ظلم غيرهم لهم ، فمن الشكر لله عز وجل التنزه عن ظلم الناس وعن ترويعهم ، والبطش بهم ، والإنذار من مطلق التعدي عليهم.

والنسبة بين الظلم والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالظلم

(١) سورة الأنفال ٦٠.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٣١/٧.

(٣) سورة الأنفال ٦٠.

(٤) سورة البقرة ٢٧٢.

أعم.

تقدير (وأعدوا لهم)

فيه وجوه :

الأول : يا أيها الذين آمنوا أعدوا لمشركي قريش وحلفائهم .

الثاني : وأعدوا لغزو المشركين .

الثالث : وأعدوا لسرايا المشركين التي تهجم على أطراف

وسروح المدينة .

الرابع : وأعدوا لهم حقناً للدماء .

الخامس : وأعدوا لهم قطعاً للظلم في الجزيرة .

السادس : وأعدوا للمشركين المعتدين .

السابع : وأعدوا للذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم .

الثامن : وأعدوا للدفاع عن المدينة وأهلها .

التاسع : وأعدوا على نحو الوجوب والأصالة ، الوجوب في

الأمر الإلهي ، والأصالة بتولي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الإعداد والتهيئ للدفاع ومباشرتهم له .

العاشر : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة كي يتم صلح

الحديبية .

الحادي عشر : وأعدوا للمشركين ما استطعتم من قوة كيلا يقع

قتال بينكم وبينهم .

الثاني عشر : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة لأغراض الدفاع

المحض .

الثالث عشر : وأعدوا للمشركين المعتدين وليس لغيرهم ، قال

تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا تُلَوكُمُ فِيهِ الدِّينَ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمُ

مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾ .
الرابع عشر : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة يحميكم الله عز وجل .

الخامس عشر : يا أيها النبي أعد لهم ما استطعتم من قوة .
 فصحيح أن صيغة الخطاب في الآية هي الجمع ، ولكن هناك خصوصية في توجه الخطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إماماً وقائداً ويكون من مصاديق الآية وجوه تتعلق بالوحي .
السادس عشر : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة بالإستجابة لأوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢) .

السابع عشر : وأعدوا لهم لا للغزو والهجوم ، إنما لإخافة المشركين .

الثامن عشر : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تخفيفاً عنكم لصرف القتال والقتل .
 لتكون هذه الآية من مصاديق قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (٣) .

التاسع عشر : وأعدوا لهم قدر الإستطاعة من غير حرج أو ضرر عليكم .
 فمن إعجاز الآية ورود التقييد فيها (ما استطعتم) لمنع الإنفاق على الخيل والسلاح وعدة القتال بما يقتطع من المعاش ، والإنفاق اليومي على العيال .

(١) سورة الممتحنة ٨ .

(٢) سورة الحشر ٧ .

(٣) سورة النساء ٢٨ .

العشرون : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وبخصوص معنى القوة في الآية الكريمة ، قال (عقبة بن عامر على المنبر يقول : قال الله عز وجل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)، ألا وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر : قال الله عز وجل : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ثلاثاً^(١).

ليكون في تقديم القوة في الآية لطف وتخفيف من عند الله عز وجل ، وحض على التمرين والإستعداد للقتال .

وفي تقديم القوة على الخيل في الآية دعوة لعدم التسابق في شراء الخيل والسيوف وعدة القتال .

وورد لفظ (من قوة) مرتين في القرآن ، إذ ورد في سورة الطارق ﴿فَنَالَهُ مِنَ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾^(٢).

ليبان التخلية بين الكافر والحساب يوم القيامة ، وليس من قوة يومئذ تصد عنه العذاب ، ويمتنع بها وليس من ناصر أو شفيع له .

وهل من صلة بين الآيتين ، الجواب نعم ، فصحيح أن موضوع الآية أعلاه هو يوم القيامة إلا أنها تتضمن الإشارة إلى تخلف المشركين عن امتلاك القوة لغزو المدينة وإلحاق الخسارة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، لذا ورد قوله تعالى ﴿إِنَّ يَضْرُوكُمْ إِلَّا أَدَىٰ﴾^(٣).

تقدير (ترهبون)

اختتمت الآية بالترغيب بالإنفاق في سبيل الله عز وجل ، ومن معاني الصلة بين أول وآخر الآية دعوة للإنفاق وشراء الخيل وليس القتال وسفك الدماء ، وليكون من مفاهيم الآية وجوه :

(١) تفسير الطبري ٣٢/١٤.

(٢) سورة الطارق ١٠.

(٣) سورة آل عمران ١١١.

الأول : ترهبون عدو الله وعدوكم فلا تصل أيديهم إليكم .
الثاني : ترهبون عدو الله بالإتفاق في سبيله .
الثالث : ترهبون عدو الله حرباً على الإرهاب .
الرابع : ترهبون عدو الله وعدوكم رحمة بهم .
الخامس : ترهبون عدو الله لإزاحة الإرهاب من الأرض .
السادس : لا ترهبوا بأعداد السلاح إلا أعداء الله وأعداءكم .
السابع : ترهبون عدو الله وعدوكم وأنتم في مكانكم لا تغادرون المدينة .

الثامن : ترهبون عدو الله وعدوكم من غير فعل إرهابي من الطرفين .

التاسع : ترهبون عدو الله وعدوكم وأنتم في مكانكم وليس لكم إرهاب الناس والقيام بعمل إرهابي .

العاشر : أعدوا لهم ما استطعتم من قوة ولا تتعدوا لغيرها .
 و(عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله حد حدوداً فلا تعتدوها ، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وترك أشياء في غير نسيان ولكن رحمة منه لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها)^(١) .

والحديث مقطوع فلم يسمع مكحول من أبي ثعلبة ، ومنهم من أوقف الحديث على أبي ثعلبة ، والمختار والمشهور رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الظاهر من لغة الحديث وصيغة الوحي فيه .

ترى لماذا قيدت الآية إعداد القوة بقوله تعالى (وأعدوا لهم) الجواب من جهات :

الأولى : الإتفاق على السلاح قدر الحاجة إليه .

الثانية : إذا امتنع المشركون عن قتال المسلمين فلا حاجة لهذا الإعداد ، وتدل عليه الآية التالية بقوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).
فمع السلم تنتفي الحاجة إلى إعداد القوة والسلاح والخييل لانتفاء المعلول بانتفاء علته ، وليتوجه المسلمون للتفقه في الدين ، والإعمار والزراعة .

الضمير (هم) في ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾

ويحتمل الضمير (هم) في (وأعدوا لهم) وجوهاً :
الأول : إرادة أعداء الله .

الثاني : أعداء المسلمين .

الثالث : الذين يجمعون بين عداوتهم لله وعداوتهم للمسلمين .

الرابع : إخافة الذين من خلفهم لأصالة الجمع والتعدد .

الخامس : المقصود خصوص الذين يقاتلون المسلمين .

والمختار بلحاظ الآية السابقة وابتداء آية البحث بحرف العطف الواو أن الإعداد للذين كفروا من المشركين الذين يحاربون الإسلام .
ليكون موضوعه أعم بتخويف غيرهم ، فهذا الإعداد للإحتراز ، ولكنه يفيد تخويف الكفار الآخرين .

ومن الإعجاز في نظم الآيات مجئ الآية التالية لآية ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾ بالشارة بتحقيق السلام والأمن المجتمعي بفضل ولطف من عند الله ، لبيان موضوعية إعداد القوة وتخويف الذين كفروا من الهجوم على المدينة لبناء صرح السلام ، ووقف الهجوم على المدينة وغزوها .
ولم تقل الآية التالية (واجنح لها) بل جاءت بحرف الفاء ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ لفادة مقابلة الرغبة بالسلم من قبل الذين كفروا بمثلها

ليان قانون الحسن الذاتي للسلم ، وإشاعته في الأرض .
ولبيان موضوعية ونفع إعداد المسلمين القوة والسلاح وإكثارهم
من الخيل في ميل المشركين إلى السلم والموادعة من غير أن يقع قتال
بين الطرفين وتجلى هذا الميل في رضا رؤساء قريش بصلح الحديبية
بعد هجومهم على المدينة في الأحزاب بنحو سنة .

نعم جاءت الآية التالية بصيغة الجملة الشرطية (وان جنحوا)
لرجحان ميلهم للسلم ولزوم جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بين التهيئ للدفاع وقبول الصلح والسلم حتى مع إزدياد عدد وقوة
المسلمين .

ولم تقل الآية (فان جنحوا) لبيان إبطائهم باختيار السلم ، مما
يلزم المسلمين الإعداد والتهيئ والصبر ولكن حالما يميلون إلى السلم
يقابلهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون بمثله .
ومن الإعجاز في الصلة بين آية (وأعدوا) وبين الآية التالية بيان
قانون إعداد السلاح والإحتراز والمراقبة سبيل للسلم والأمن
المجتمعي .

ولم يرد لفظ (جنحوا) (للسلم) (اجنح) (فاجنح) إلا في الآية
أعلاه ، ويمكن تسميتها آية (الجنح للسلم) .
فلم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلواء السلم ، والنسبة بين الصبر
والسلم عموم وخصوص مطلق ، فالصبر أعم والرضا بميل المشركين
إلى السلم على ظاهر قولهم وفعلهم ، ولا يلزم التقيب عن صدق
النوايا ، وتفيد مضامين هذه الآيات الجمع بين إعداد التهيئ للدفاع
وبين قبول السلم .

وهذا الجمع زاجر عن الإرهاب والغلو والغرور .

آية ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾ ومعركة أحد

لقد تضمنت آية البحث الأمر للمسلمين بإعداد القوة وظهرها
الرماية والتمرين للإستعداد للدفاع المحض في معركة أحد والخندق ،

وعندما زحفت قريش على المدينة المنورة بثلاثة آلاف رجل في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة .

اختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسين من الرماة لحماية ظهور المسلمين ، وهذا الاختيار من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

ومن الشواهد الفعلية على قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٢).

لحاجة المسلمين يومئذ للرماة إذ جاءت خيالة المشركين برئاسة خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل من خلف جيش المسلمين ، فكان الرماة لهم من على جبل عينين بالمرصاد . ولا يزال الجبل يحمل اسم (جبل الرماة) واتخذوه وفد الحاج والمعتمرون مزاراً .

ولقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جبير على الرماة الخمسين وهو من الأوس (فأمره أن ينضح المشركين بالنبل ، لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم)^(٣).

لقد أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمراً خاصاً وعاماً مع اتحاد الموضوع إذ أوصى عبد الله بن جبير وأوصى الرماة ، وأمرهم (أن يُلْزَمُوا مَرْكَزَهُمْ وَأَلَّا يَفَارِقُوهُ وَلَوْ رَأَى الطَّيْرُ تَخَطَّفَ الْعَسْكَرَ)^(٤).

ولكن عندما لاحت بشارة النصر ، وسقط لواء المشركين أرضاً بعد قتل حملته واحداً بعد الآخر ، وهموا بالفرار وقامت النسوة

(١) سورة آل عمران ١٢١.

(٢) سورة الأنفال ٦٠.

(٣) جوامع السيرة ١/١٥٨.

(٤) زاد المعاد ٣/١٧٢.

التي جاءوا بهن من مكة لضرب الدفوف وتشجيع المقاتلين بركوب الإبل هروباً فترك أغلب الرماة مواضعهم للغبطة بالنصر وجمع الغنائم فحذرهم عبد الله بن جبير وذكّرهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبقاء الذي يفيد الوجوب .

ولكنهم أولوه بحال اشتداد القتال ، عندئذ زحفت خيل المشركين من الخلف وعددها مائتا فرس فرماهم عبد الله بن جبير وثمانية من الرماة بقوا معه حتى إذا وصلتهم الخيل قتلوهم ثم جاءوا للمسلمين من خلفهم فكانت الخسارة وسقط سبعون شهيداً وأغلبهم من الأنصار من غير أن يهزم المسلمون.

ليان أن قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(١) في ميدان الدفاع واقية من الخسارة وحرز من شماعة المنافقين .

وهل فيه ترغيب للناس في الإسلام ، الجواب نعم ، لذا رزق الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه النصر في معركة بدر وسلامته من الهزيمة في معركة أحد .

وهل قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ زاجر عن الإرهاب ، الجواب نعم ، لأنه نوع وقاية واحتراز وحيطة وحذر ، وليس فيه هجوم أو غزو أو قتل .

ومن إعجاز القرآن عدم ورود لفظ (سيف) فيه ، لذا فسرت القوة في الآية أعلاه بالرماية ، وهي لا تحتاج إلى المال الكثير لامكان التعلم بالأقل من الرماح والنبال ، والميسر في اقتنائها لطرد الغفلة ، ولبعث الخوف في قلوب المشركين فلا يزحفون ويغزون المدينة المنورة.

قانون الصبر في (وأعدوا لهم)

الصبر لغة هو الكف والتجلد ، وهو نفيض الجزع ، ويتبادر إلى الذهن الصبر على المكاره وعند المصائب والشدائد ، ولكن الصبر

أعم ، منه الصبر في طاعة الله عز وجل ، وقد يجتمع الأمران كما في مواجهة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لكفار قريش في ميادين القتال.

ونزل القرآن بآيات عديدة تخص الصبر والصابرين منها :

الأولى : آيات الأمر للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر منها خطاب الله للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتلحق به الأمة كما في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(١).

الثانية : آيات تدعو المسلمين للصبر كما في قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رَیْحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

الثالثة : بيان آيات القرآن لفضل الصبر وحسنه الذاتي ، وأنه مطلوب لغيره ، ومنه قوله تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٣).

الرابعة : آيات جزاء الصبر في سبيل الله ، منها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤).

الخامسة : آيات البشارة على الصبر ، وإدراك منافعه العاجلة لتكون مقدمة ومرآة لمنافعه الأخروية منها قوله تعالى ﴿وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

(١) سورة الأحقاف ٣٥.

(٢) سورة الأنفال ٤٦.

(٣) سورة البقرة ٤٥.

(٤) سورة الزمر ١٠.

الصَّابِرِينَ ﴿١﴾.

السادسة : آيات الفوز بالمغفرة واللبث الدائم في النعيم جزاء على الصبر في طاعة الله عز وجل ، قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٢).

وتتجلى موضوعية قصد القربة في الصبر الذي يترتب عليه الثواب بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٣). ويختار المؤمن الصبر وفيه النفع العظيم ، وهل يختار الصبر نفسه الإنسان الجواب نعم ، إذ أن الصبر أمر وجودي ، وهو منقاد لأمر الله عز وجل.

وكما يصرف الله عز وجل السوء عن المؤمن والولي ، وقد صرفه عن النبي يوسف عليه السلام بقوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ لَنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٤).

فكذا يبعث الله عز وجل الصبر للمؤمن ولمن يشاء الله عز وجل ، فيمنعه من الجزع والهلع .

ومن الصبر هداية الله عز وجل للمسلمين بالإعداد للمشركين القوة والخيال وفق الإستطاعة ، فذات قيد الإستطاعة صبر وتحمل ، وعدم مسارعة في الإحتراز في طرف وكيفية الدفاع . وهل منها رصد العدو ومتابعة أخباره ، وبث العيون لمعرفة سعيه

(١) سورة البقرة ١٥٥.

(٢) سورة هود ١١.

(٣) سورة الرعد ٢٢.

(٤) سورة يوسف ٢٤.

العدواني ، الجواب نعم ، ومنها دسّ الذين يقعدون العدو وينشرون في صفوفه الخوف والإرباك والخشية من مهاجمته للمدينة .

ومن معاني الصبر في (وأعدوا لهم) إمتناع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين عن الهجوم على المشركين بإتمام الإستعداد ، ووجود المقتضى وفق المانع ، فهؤلاء قوم مشركون يتحينون الفرص لمباغته المسلمين بالهجوم وإيقاع القتل والجرحى فيهم .

ومع هذا وقفت الآية عند إرهاب المشركين فقط دون الهجوم عليهم ، وهو من أسمى معاني الصبر ، والتسامح والمواذعة والإعراض .

وإذا كانت آية (وأعدوا لهم) من آيات الكف والإعراض فهل نسختها آية السيف .

الجواب لا ، إذ لم يلتفت المفسرون لكونها من آيات الكف والإعراض والعزوف عن الذين كفروا ، بلحاظ أن موضوعها ليس إعداد الجيوش وخروج السرايا إنما هو بقاء المؤمنين في بلدتهم مع أخذ الحائطة الفعلية .

وقد تقدم في الجزء العاشر بعد المائتين بخصوص هذه الآية : ليس في الآية إرهاب ولا تهديد ولا عنف ولا وعيد^(١) .

الدعوة النبوية مانع من الإرهاب

لقد ابتدأت دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة على وجوه :

الأول : إظهار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم النسك والعبادة ومعاني التوحيد .

الثاني : الدعوة على نحو القضية الشخصية ، باتصال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالأفراد ودعوتهم للإسلام .

(١) أنظر الجزء العاشر بعد المائتين ص ٢٦٤ .

الثالث : دعوة ذوي القربى على نحو الأفراد والإجماع .

و(عن البراء بن عازب قال : لما نزلت هذه الآية } وأنذر عشيرتك الأقربين {^(١) جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، منهم العشرة يأكلون المسنة ، ويشربون العس .

وأمر علياً برجل شاة صنعها لهم ثم قربها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ منها بضعة فاكل منها ، ثم تتبع بها جوانب القصعة .

ثم قال ادنوا بسم الله . فدنا القوم عشرة . . عشرة . فأكلوا حتى صدروا .

ثم دعا بقعب من لبن فجرع جرعة فناولهم فقال : اشربوا بسم الله .

فشربوا حتى رووا عن آخرهم ، فقطع كلامهم رجل فقال لهم : ما سحركم مثل هذا الرجل ، فاسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ فلم يتكلم .^(٢)

و(عن ابن عباس قال : ما كان أبو لهب إلا من كفار قريش ، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمألت قريش حتى حصرونا في الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه ، فقال : يا ابنت عتبة هل نصرت اللات والعزى؟

قالت : نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة . قال : إن محمداً يعدنا أشياء لا نراها كائنة ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فما ذاك وصنع في يدي ، ثم نفخ في يديه ثم قال : تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول

(١) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٢) الدر المنثور ٤١٤/٧ .

محمد ، فنزلت {تبت يدا أبي لهب} ^(١).

قال ابن عباس : فحصرنا في الشعب ثلاث سنين ، وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج منا بالنفقة فما يبايع حتى يرجع حتى هلك فينا من هلك . ^(٢)

وانقطع حصار قريش في السنة العاشرة للبعثة ، وهي ذات السنة التي ولد فيها ابن عباس إذ أنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكانت وفاته سنة ٦٨ للهجرة في الطائف.

وأرسله الإمام علي عليه السلام إلى ستة آلاف من الحرورية ليحاوروهم ويحتج عليهم ، فرجع منهم ألفان .

وولاه الإمام علي عليه السلام على البصرة سنة ٣٦-٣٩ للهجرة ، وكف بصره في آخر عمره.

وروى عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نحو (١٦٦٠) حديثاً وله في صحيح البخاري ١١٠ أحاديث ، وفي صحيح مسلم بن الحجاج ٤٩ حديثاً.

وكانت له حلقة درس ومجلس في المسجد النبوي يأتيه الناس من الأمصار ليأخذوا منه .

الرابع : دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الناس للإسلام في موسم الحج ، والذي يوافق الأشهر الحرام فتمسك قريش عن الإضرار به بمرآى من الناس ، وهذا لا يعني عدم تلقيه الأذى الشخصي من عمه أبي لهب وغيره .

الخامس : لقاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع وفد الأوس والخزرج من أهل يثرب في العقبة في منى ، لتكون بعدها بيعة العقبة الأولى ، وبيعة العقبة الثانية

(١) سورة المسد ١.

(٢) الدر المنثور ١٠/٣٧٨.

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمعه بين الدعوة إلى الله عز وجل وإجتنا ب إثارة كفار قريش ، وقد يصبر عن أفراد من الدعوة لهذا الغرض ، مع أنهم ظالمون باختيارهم الشرك وصدودهم عن الدعوة ، قال تعالى ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

ومن ظلم قريش مواجهة الدعوة إلى التوحيد بالعنف والإرهاب وتعذيب المسلمين الأوائل ، لبيان قانون إمتناع المسلمين من التشبه بالكفار في الإرهاب .

لقد جاء الإسلام ونزل القرآن لإستئصال الإرهاب من الأرض ، والنسبة بينه وبين الظلم عموم وخصوص مطلق ، فالظلم أعم . نعم الإرهاب ظلم للذات والمذهب والملة والناس جميعاً ، فلا بد من إجتنا به

قانون عدم ترتب القتال على آية (وأعدوا لهم)

لقد تضمنت آية (وأعدوا لهم) أمراً موجهاً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالإعداد والتهئ للقاء المشركين بالتمرين والرماية ، وكثرة الخيل ، وربطها في سبيل الله عز وجل .

لقد جاءت قريش في معركة أحد بمائتين من الخيل لم تركب ظهورها فهي تقاد وتعلف في الطريق بين مكة والمدينة .

لتكون مهياة للهجوم والإغارة ، وقد نجحوا في الإنتفاع منها بسبب ترك الرماة المسلمين لمواضعهم مع نهى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الترك .

فعندما بقي عدد من الرماة أغارت هذه الخيل من خلف جيش المسلمين ، وقتلوا الرماة ، وصاروا يفتكون بالمسلمين من خلفهم فأراد الله عز وجل للمسلمين أخذ الحيطة ، ومنع مباغطة المشركين

لهم .

وتبين وقائع معركة أحد والخندق ، وقيام المشركين بالغزو واختيارهم لمكانه وزمانه ، وكثرة خيلهم في كل منها حاجة المسلمين للدفاع ، والتهى لصد المشركين ، وهذا التهى وإعداد ما يستطيعون من القوة والسلاح والرجال رحمة من وجوه :

الأول : إنه رحمة بالمسلمين أنفسهم ، وتخفيف عنهم .

الثاني : فيه رحمة لعامة أهل المدينة من المؤمنين والمنافقين واليهود ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

لقد كان بعض المنافقين ينتظر هجوم المشركين ، وقتلهم للمهاجرين والأنصار فرآى كيف أن الصحابة يستعدون للدفاع بأمر من عند الله عز وجل ، فخاب ظن المنافقين ، وفي التنزيل ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

الثالث : طرد الغفلة عن المسلمين ، وبيان قانون لطف الله عز وجل بهم ، وخيبة المشركين في مكرهم وظلمهم باستعداد المسلمين العام له والتهى للدفاع ، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

الرابع : إنه رحمة بالمشركين أنفسهم بكفهم عن الهجوم والغزو ، وهو مناسبة لتدبرهم في معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الأنفال ٤٩.

(٣) سورة إبراهيم ٤٢.

وسلم .

الخامس : إعداد المسلمين القوة ووسائل الدفاع منع للقتال في الجزيرة ، والقتال أذى وشر وسفك للدماء ، قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾^(١).

فمن صيغ كره القتال إجتنابه بالإعداد والتهيئ للقاء المشركين ، وعدم طمعهم بالمسلمين أو رميهم بالضعف وقلة التمرين أو الإفتقار للخبرة .

لقد بينت الآية السابقة عتو وغرور المشركين ، واستخفافهم بقدرات المسلمين القتالية وأسلحتهم والنقص في خيلهم وإبلهم ، إذ قال تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(٢).

ليان أنهم لا يفلتون من العقاب ، ولا يستطيعون التماذي في الغي وكثرة الهجوم على المسلمين ، ومن إسقاط ما في أيدي المشركين بتأهيل آية البحث للمسلمين في أمور الرمي والدفاع.

وهل كانت شجاعة الإمام علي عليه السلام النادرة في معارك الإسلام الأولى وصرعه فرسان قريش تحريضاً للصحابة على الرمي والقتال والعمل بمضامين آية البحث ، الجواب نعم .

وهو لا يتعارض مع المدد الإلهي الذي رزقه الله عز وجل الإمام علي عليه السلام ومنه واقعة الباب في خيبر في شهر جمادي الأولى من السنة السابعة للهجرة .

و(عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر، أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها، وإنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً)^(٣).

(١) سورة البقرة ٢١٦.

(٢) سورة الأنفال ٥٩.

(٣) ابن كثير/السيرة النبوية ٣/٣٥٩.

وعن (جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما دفع الراية لعلي يوم خيبر أسرع فجعلوا يقولون له: ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى أعادوه^(١).

وهل هو من مصاديق آية البحث ، الجواب نعم فهو من عمومات (القوة) في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٢).

أسماء مستحدثة لآية (واعدوا)

تقدير آية البحث على وجوه :

الأول : وأعدوا للذين كفروا الذين يقاتلوكم .

بعطف آية البحث بالواو على الآية السابقة .

الثاني : وأعدوا لهم ولا تقعدوا .

الثالث : وأعدوا واطردوا الغفلة عنكم .

الرابع : وأعدوا للمشركين كي ينزجروا .

الخامس : يا أيها الذين آمنوا اشكروا الله عز وجل لصيرورتكم

بحال الإعداد للتهيئ والدفاع للدلالة قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٣).

ويدل إمكان الإعداد على وجود مقدمات وأسباب والمندوحة

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٢٧٠/٢.

(٢) سورة الأنفال ٦٠.

(٣) سورة الأنفال ٦٠.

في الوقت والمحل من غير تضيق من الكفار على المسلمين .
 وذكرت الآية إخافة أعداء الله عز وجل وأعداءكم ليخرج أهل
 الكتاب والمشركون الذين لم يقاتلوا المسلمين ، فيمتنع المسلمون
 حتى عن إخافتهم بالسلاح .
 فكلما ازداد المسلمون قوة فإن الناس في مأمن وعدم خشية من
 هذه القوة لأنها احتراز من المشركين الذين يغزون المدينة .
 وهي دعوة للناس لعدم جعل خوفهم من كفار قريش مانعاً من
 دخولهم الإسلام .
 لذا فآية البحث تحرم الإبتداء بالقتال ، وتمنع من إخافة الناس
 الآمنين .

ويمكن أن نستحدث أسماء لآية البحث :
الأول : آية منع مقدمات القتال .
الثاني : آيات الحيلة والإحتراز .
الثالث : آية طرد الغفلة عن الميدان .
الرابع : آية الوقاية من سل السيوف .
الخامس : آية الأهلية لإعداد القوة .
السادس : آية الرباط ولم يرد لفظ (رباط) في القرآن إلا في آية
 البحث .

السابع : آية واعدوا لهم .
 ومن الإعجاز في آية البحث جمعها بين التهيئ للدفاع والرباط
 وبين البعث على الإنفاق ، لقوله تعالى في ذات آية محل البحث ﴿وَمَا
 تُنْفِقُوا﴾ .

وقد ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في آية واحدة بقوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ
 هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا

اِتِّبَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١﴾.

الصلة بين (أعدوا) وصلح الحديبية

ليس في آية (وأعدوا لهم) أمر بالقتال ، أو تخطيط وسعي له ، ولا ترقى مضامينها إلى الدفاع ، إنما هي آية سلام وصبر وإقامة في المدينة .

ليكون من إعجاز القرآن ورود كلمة (ترهبون) لتكون لواء أمن وسلام ، ومنع من القتال .

وهل في امثال المسلمين لمضامين آية (وأعدوا) من رهبتهم وخشيتهم من الله عز وجل ، الجواب نعم .

وهو مادة لإستدامة هذه الرهبة من الله عز وجل من جهات :

الأولى : إعداد القوة والسلاح طاعة لله عز وجل .

الثانية : الإدراك العام عند المسلمين بأن الله عز وجل يريد لهم خير الدنيا والآخرة ، ورحمته حاضرة معهم .

الثالثة : استدامة أداء المسلمين الفرائض العبادية باعداد القوة لملاقاة المشركين .

الرابعة : لما أمر الله عز وجل المسلمين باعداد القوة والسلاح فإنه سبحانه ضمن لهم تحقيق هذا الإعداد .

الخامسة : من تقدير (ترهبون به) ترهبون به عدو الله عز وجل وقد نزل من الله عز وجل ، وتذكرونهم بأهوال يوم القيامة ، فتكون الباء في (ترهبون به) للسببية .

فالرهبة ليست من القوة والسلاح ، إنما هي من الله عز وجل ، وتكون وسيلة ودعوة لدخول الإسلام ، وهجران الإرهاب والإقتال .

لتكون آية البحث من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا

هُوَ^(١).

وإن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يجذبون الناس إلى الرهبة من عند الله عز وجل ، وفيه تأكيد للآيات التي حضت على الرهبة من الله عز وجل ، كما في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٢)، وقوله تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٣).

الآية السادسة : قوله تعالى ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَادَهُمْ وَرُءُسَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤).

تذكر هذه الآية مادة (رهب) بلفظ رهبانهم ، والمراد علماء أهل الكتاب ، وجاءت الآية بصيغة الماضي ﴿اتَّخِذُوا﴾ وكثيرة هي الخلافات التي حدثت عبر التاريخ في الكنيسة ومنزلة الرهبان بين الناس .

وقد تقدم الثناء على النصارى وعلماهم بقوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُءُسَاءَنَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥).

(١) سورة المدثر ٣١.

(٢) سورة البقرة ٤٠.

(٣) سورة النحل ٥١.

(٤) سورة التوبة ٣١.

(٥) سورة المائدة ٨٢.

ومن معاني الجمع بين الآيتين أن الرهبان وإن بالغ أقوام من النصرارى فيهم بأن استمعوا لهم بالحق والباطل فانهم ييقون يتحلون بصفة التواضع ، وعدم التكبر .

وتتضمن الآية الذم للذين اتخذوا الرهبان والسيد المسيح أرباباً ولم يأت السيد المسيح إلا بالتوحيد ، ووجوب عبادة الله وحده .

وقد نطق وهو في المهد ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(١)، إن أدنى تفكر من الملمين يهدي إلى التوحيد ، وكذا أدنى تفكر من أي انسان يقود إلى حرمة الإرهاب ، ووجوب الإمساك عن الإضرار بواسطته بالناس على نحو التعيين او العشوائية .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبركات هذه الآيات حصانة المسلمين من عبادة الأئمة ، أو العلماء ، أو الإنصياح للذي يأمر بالحرام وينهى عن الحلال .

ومن إعجاز القرآن في المقام بيان خصال المنافقين بأنهم يأمرون بخلاف ما يجب عليهم وعلى الناس الحذر والإعراض عنهم ، ومن هذه السجاياء القبيحة ، قال تعالى في ذم المنافقين ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)، وفيه دعوة لكل مسلم بالتفقه في الدين ، والفصل والتمييز بين الحق والباطل ، والحلال والحرام .

ليتجلى له قانون حرمة الإرهاب ، والنهي عن الإنصات لمن يأمر به أو يدعو إليه وإن كان بلباس الدين والشأن والجاه .

وكان الآية تدعو لعرض ما يقوله هؤلاء العلماء فان وافق التوحيد والسنن التي جاء بها الأنبياء يؤخذ بها وإلا فلا يصح

(١) سورة مريم ٣٠ .

(٢) سورة التوبة ٦٧ .

الإتياد التام للربان فيما يقولون.

ومن مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾^(١)، بيان القرآن والسنة لما يجب على المسلمين وأهل الكتاب والناس عمله من الصالحات .

ولا يصح خلط العمل الصالح بعمل سيئ قال تعالى ﴿وَأَخْرُوزْ اغْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

لقد جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بفضح القول الفاسد ، والفعل المذموم ، ونهى عن إتباع الذي لا يأمر بما أمر الله عز وجل به وإن حفظ آيات التنزيل وأظهر الزهد ، فلا بد من أخذ الحائطة والإبتعاد عن الذي يدعو إلى العنف والتطرف والبطش بالناس ، والذي يرمي هذه الطائفة وتلك بالتكفير لأسباب واهية ، ثم يرتب هو أو غيره ممن ينصت له عملاً إرهابياً على هذا القول ، وهو من الفتنة المنهي عنها ، قال تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٣).

ولو تعارض العمل بالقرآن والسنة مع قول من يدعي العلم ، فلا بد من العمل بالقرآن والسنة وليس فيه الا الصلاح والرشاد والأمن للناس جميعاً.

ولأن الآية من آيات التوحيد فقد أختتمت بكلمات من التوحيد من جهات :

الأولى : (ليعبدوا إلهاً واحداً) لبيان ذكر التوحيد مع وجوب عبادة الله وحده .

(١) سورة سبأ ٢٨.

(٢) سورة التوبة ١٠٢.

(٣) سورة البقرة ١٩١.

وهل من عبادة الله عز وجل العزوف والإبتعاد عن الإرهاب وترويع الناس ، الجواب نعم .

الثانية : قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وهي شهادة التوحيد التي تتضمن أمرين متلازمين :

الأول : النفي المحض في قول لا إله ، فلا يستحق التأهيل والتعظيم والعبادة إلا الله عز وجل .

الثاني : الإثبات والقطع الجازم (إلا الله) لنفي كل ما يُعبد من دون الله .

فلا تنفي الآية الإلهية إلا فيما يخص الشريك والند والطواغيت الذي يدعون الربوبية مثل فرعون والأوثان فقوله تعالى (إلا الله) خارج أصلاً من المستثنى منه ومن حكمه .

فلا يدخل الله عز وجل في المنفى حتى يلزم استثنائه منه ، لتكون كلمة التوحيد دعوة للخشية والرغبة من الله عز وجل وحده ، والتتره عن إرتكاب السيئات والمعاصي ، وعن التعدي على حقوق الناس بالإرهاب والظلم .

ومن معاني التوحيد إنحصار ملكية السموات والأرض لله عز وجل فلا يشاركه أحد في ملكه ، وهو المتوحد فيه ، وفي التصرف والمشئة المطلقة في عالم الأكوان ، وفي التنزيل ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(١).

الثالثة : كلمة التقديس (سبحانه) التي ينفرد بها الله عز وجل ويملي تقديس المسلم لله عز وجل إمتلاء النفس بحبه وعشقه ،

وكرهه الإضرار بأحد من خلقه.

الآية السابعة: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنْ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١).

ورد ذكر مادة رهب في الآية أعلاه بقوله ﴿الرُّهْبَانِ﴾ ولم يرد هذا اللفظ في القرآن إلا في آية البحث.

والرهبان: جمع راهب، أي أنه يرهب ويخاف الله، واستعمل في نساك النصراني، ومن حبسوا أنفسهم في السواري والصوامع.

لذا ورد الذم في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾^(٢)، مع إخبار القرآن الإعجازي عن تحلي أتباع عيسى عليه السلام بالرأفة والرحمة للناس عامة، قال تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٣).

أما الأجبار فهم من علماء اليهود، لبيان حرمة الإضرار بهم، وهو من المصاديق والهيئات التي نهى الله عز وجل عن التعدي عليهم بقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَدَوَّارِ الْإِلَهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٤)، وكان

(١) سورة التوبة ٣٤.

(٢) سورة الحديد ٢٧.

(٣) سورة الحديد ٢٧.

(٤) سورة البقرة ١٩٠.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أصحابه باجتنب الإضرار بهم أو بالنساء أو الصبيان أو الشيخ الكبير.

و(عن عائشة قالت : دخلت امرأة عثمان بن مظعون واسمها خولة بنت حكيم عليّ ، وهي باذة الهيئة فسألتها ما شأنك؟ فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فلقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا عثمان ، إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أما لك في أسوة؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأننا.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي قلابة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من : تبتل فليس منا^(١).

وهل من أسرار هذا التبعض الاحتجاج على صكوك الغفران ، الجواب لقد ظهرت صكوك الغفران في القرن السادس عشر الميلادي ، وذكر أن اختراعها في القرن الحادي عشر الميلادي في الحرب الصليبية.

ولا مانع من إخبار القرآن عن وقائع لم تقع بعد وهو من مصاديق إحاطته بالوقائع والأحداث.

وهل تتضمن خاتمة آية البحث النهي عن الإرهاب ، الجواب نعم ، إذ تدعو في مفهومها إلى الإنفاق في سبيل الله ، وفيه حض على إلتفات المسلم لواجباته الشرعية ، ومنها الزكاة والصدقة وإعانة الفقراء والمحتاجين.

ومن مساوئ الإرهاب نزول ضرره على الغني والفقير ، والكبير والصغير ، والرجل والمرأة ، فيأتي الإنذار من حبس الحقوق لبعث المسلمين وغيرهم على المبادرة إلى مساعدة المعوزين.

ولم يرد لفظ ﴿يَكْزُوزُ﴾^(١)، في القرآن إلا في آية البحث .
والمراد من الذهب والفضة الأموال والعقارات وغيرها ، ويفيد
الجمع بين مضامين آية البحث الإنذار من إتخاذ المقام الروحي
والسياسي للإستحواذ على الأموال العامة أو الخاصة.
وذكرت الآية (في سبيل الله) مرتين :

الأولى : الصدّ عن سبيل الله ، ومنع الناس من الإسلام والتدبر
في معجزات النبوة والتنزيل .

الثانية : كثرة الأموال عند بعضهم ، وامتناعه عن إخراج
الحقوق الشرعية كالزكاة والخمس مع الوعيد بالعذاب الأليم على
هذا الإمتناع وأيهما أشد ضرراً الصد عن سبيل الله ، أو الإمتناع
عن الإنفاق في سبيل الله ، المختار هو الأول .

وهل يجتمع الأمران في سلوك بعضهم ، الجواب نعم .
فجاءت الآية للإنذار وإرادة الإصلاح ، ومن منافع الإنفاق في
سبيل الله الحرب على الفقر والمجاعة .

وهل يكون الفقر سبباً عقلياً للإرهاب .
الجواب لا ، وإن أكثر الناس من ذكره ، للإطلاق في حرمة
الإرهاب والزجر عنه للزوم إجتنابه في كل الأحوال ، كما أنه لا
يحل مسألة الفقر والفاقة بل يزيد فيها ، فهو مجلبة للفقر والفاقة
والسخط العام .

إنما جاء القرآن بالبعث على الأخلاق الحميدة ، ومنها الصبر ،
والإنفاق في سبيل الله ، وعلى المنع من أفكار الضلالة والإلحاد التي
تضر المجتمعات .

لقد كانت قريش أرباب تجارة وأموال ، قال تعالى ﴿لِيَايَلَا

قُرَيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ^(١).

فجاءت هذه الآية وهي مدنية للإخبار عن وجوب إخراجهم الزكاة من أموالهم بقصد القربة إلى الله عز وجل ، وأن العذاب الشديد ينتظر الذي يحبس حق الله في أمواله ، قال تعالى ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٢).

معنى الراهب

الراهب هو الخائف من الرهبة ، والمراد أنه خائف من الله عز وجل.

(والرهبانية: مصدر الراهب، والترهب: التَّعَبُّدُ في صَوْمَةٍ، والجميع: الرهبان)^(٣).

ليبان قانون وهو اتحاد سنخية المؤمنين في كل زمان بالرهبة والخشية من الله عز وجل من غير أن يتعارض مع آية ذم أكل بعض الأبحار والرهبان لأموال الناس بالباطل .

وتنهى الآية عن أكل المال بالباطل ، وما يسببه من الأذى للناس فمن شرائط النسك قصد القربة ، وإخلاص الطاعة لله عز وجل .
وورد لفظ الرهبان في القرآن ثلاث مرات وهي :

الأولى : قوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا

(١) سورة قريش ١-٤.

(٢) سورة الذاريات ١٩.

(٣) العين ٢٧٠/١ .

فَصَارَى ذَلِكَ بَأَنِّ مَنَّهُمْ قَسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١﴾.

الثانية : قوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢).

الثالثة : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصْذَوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣).

وقال تعالى ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يُخَشَى ﴾ (٤).

ترى ما هي النسبة بين الرهبة والخشية من الله ، المختار أنه العموم والخصوص المطلق ، والرهبة أعم وأشهر وأكثر إيقاعاً وحضوراً في النفس.

والرهبان اسم من الرهبة ، والمدار على المسمى ولكن الاسم مرآة بمخصال وسجايَا ظاهرة.

فالمراد من تسمية الرهبان هو رهبتهم وخشيتهم من الله عز وجل وانخراطهم في سلك العبادة والرياسة الدينية للناس وأكل المال بالباطل بسبب الرشا في الأحكام والباطل وحب الدنيا ولذاتها ، قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْكِنَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ

(١) سورة المائدة ٨٢.

(٢) سورة التوبة ٣١.

(٣) سورة التوبة ٣٤.

(٤) سورة النازعات ٢٦.

عِنْدِ اللَّهِ ﴿١﴾.

ومن إعجاز آية البحث التبويض ، فلم تتضمن الإطلاق في حكم الرهبان الأبحار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، إنما قيدته بالقول ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْمِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢).

قانون رهبة داود (ع) من الله

يبين القرآن إنحصار الرهبة بأنها من الله عز وجل ، وهو سبحانه يحب لعباده أن يرهبوه ويخافوه ، ليدل بالدلالة الإلزامية على وجوب إجتناّب المسلم إرهاب وترويع الناس الآمنين في متدياتهم ومساكنهم وتنقلاتهم ومحل عملهم.

لقد تقارب البلدان في هذا الزمان ، ودخلت وسائل الإعلام كل بيت تقريباً وصار من في المغرب يرى الذي في المشرق ، فاذا وقع عمل إرهابي في بلد سرعان ما ينتشر خبره في البلدان ، ليكون ضرره على أصحابه وغيرهم بالغاً ، مما يلزم إجتناّبه لقاعدة لا ضرر ولا ضرار.

وقد يرد لفظ الرهبان في الأخبار قبل بعثة السيد المسيح (قال وهب بن منبه إن داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمه ليلاً ولا نهاراً).

وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل ، ويوم لنسائه. ويوم يسيح في الجبال والفيافي والساحل.

(١) سورة البقرة ٧٩.

(٢) سورة التوبة ٣٤.

ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك.

فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي ويرفع صوته بالزمير فيبكي وتبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى الجبال ويرفع صوته ويبكي فتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الأودية.

ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فإذا أمسى رجع فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيسقط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف.

فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم .

فلا يزال يبكي حتى يفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عادل بكاء داود بكاء أهل الدنيا لعدله^(١).

المختار أنه لا أصل لهذا الخبر ، ولم يرفعه وهب بن منبه (٣٤- ١١٤) هجرية ، والذي كان يكثر من الإسرائيليات ، وهو من اليمن من أبناء فارس ، وقيل أنه من أصل يهودي ، ولعله لكثرة نقله عن كتب اليهود ، وجمعه لها والأول أصح ، نسبة إلى أبناء الفرس

الذين جهز كسرى مع سيف بن ذي يزن آباءهم لطردهم الحبيشة من اليمن.

(وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبنائي الصنعاني الأخباري ، عن ابن عباس وجابر وأبي سعيد وطائفة وعنه سماك بن الفضل وهمام بن نافع وخلق وثقه النسائي^(١)).

ويكثر الأخذ من الكتب القديمة ، ومن الإسرائيليات ، والمدار في الرهبة من الله على الفعل والمسمى ، وليس على الاسم. ومن دلالات قانون حصر الرهبة من الله عز وجل التخفيف عن الناس ، بقانون لا يرهب الناس بعضهم بعضاً وبه جاء الأنبياء وهل حذرت الكتب السماوية من الإرهاب بمعناه الإصطلاحي في هذا الزمان ، الجواب نعم.

قانون القرآن كتاب الرهبة من الله

يمكن تسمية القرآن الكتاب السماوي للرهبة من الله سبحانه ، ولا يختص موضوع الرهبة بذات اللفظ ومادة (رهب) بل تدل آيات القرآن على وجوب الرهبة من الله من جهات :

الأولى : آيات الأسماء الحسنى : وبيان عظيم قدرة الله وسلطانه ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

الثانية : آيات الأحكام ، إذ أن التقيد بالأوامر والنواهي الإلهية من أصدق معاني الرهبة من الله عز وجل .

الثالثة : آيات القصص وما فيها من الموعظة ، قال تعالى ﴿قَدْ

(١) لسان الميزان ٢٦٠/٣.

(٢) سورة الأعراف ١٨٠.

كَانَ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾.

الرابعة : آيات الأمثال ، قال تعالى ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَحْضَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (٢).

والنسبة بين الرهبة من الله عز وجل والعبرة عموم وخصوص مطلق فالعبرة فرع الرهبة ، ومقدمة لها .

أما النسبة بين العبرة والإرهاب فهي التعارض والتضاد ، فمن يعتبر ويتعظ من قصص القرآن يمتنع عن الإرهاب ، خشية من الله عز وجل ومشيتته المطلقة في عالم الأكوان ، قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ (٣).

ليتخذ المسلمون صبر الأنبياء منهاجاً ونبراساً ، ولم يجلب الصبر للأنبياء وأنصارهم واتباعهم إلا الخير ، والذكر الجميل وقهر الظالمين ، ولم يوص نبي اتباعه بالإرهاب ما قل أو كثر منه .
ولقد تضمن تفسيري هذا والحمد لله أبواباً مستحدثة في تفسير الآية القرآنية مثل :

الأول : في سياق الآيات .

الثاني : الإعجاز الذاتي للآية .

الثالث : الإعجاز الغيري للآية .

الرابع : الآية سلاح .

الخامس : مفهوم الآية .

السادس : إفاضات الآية .

(١) سورة يوسف ١١١.

(٢) سورة الرعد ١٧.

(٣) سورة النازعات ٢٦.

السابع : الآية لطف .

الثامن : الصلة بين أول وآخر الآية .

التاسع : من غايات الآية .

وهل يمكن استحداث باب في تفسير كل آية اسمه : الرهبة من الله في الآية ، الجواب نعم .

ويتجلى هذا الأمر من جهات منها :

الأولى : منطوق الآية إن كانت تتضمن اللفظ الذي يبعث

الخشية من الله ، والوعيد والقصص والأحكام والأمثال .

الثاني : مفهوم الآية ، والمعنى الذي يباين المنطوق .

الثالث : دلالة الآية القرآنية .

الرابع : تلقي المؤمنين والناس للآية القرآنية .

الخامس : الجمع بين الآية محل البحث وآيات أخرى من القرآن

بما يستقرأ منه الرهبة والخشية من الله .

ويدل وجوب الرهبة من الله على حرمة الإرهاب للتضاد بينهما

، وامتناع إجتماع الضدين .

الآية الثامنة : قوله تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا

هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارُهُوبٌ﴾^(١).

وردت كلمة (لَا تَتَخَذُوا) في القرآن احدى عشرة مرة كلها نواهي

من عند الله ذات صبغة عقائدية من عالم القول أو الفعل .

ووردت ستة منها ببدء الإيمان وخطاب للمسلمين ، منها قوله

تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِخَيْرٍ وَلَا يُنْهَى عَنْ

عَنْكُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ (٢).

وهل تتضمن الآية التحذير من إتخاذ بطانة ومستشارين من أرباب العنف والتطرف ، الجواب نعم .

كما ورد لفظ (لايتخذ) مرتين في القرآن ، منه قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

ومن معاني قوله تعالى ﴿لَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حرمة الإنصات لرواد الإرهاب ، وقادة التنظيم الذي يتخذ منهج العنف والتفجيرات والقتل العشوائي ، ويدعي زوراً وبهتاناً أنها من الجهاد ، وهي خلاف ونقيض الجهاد موضوعاً وحكماً وأثراً.

قانون استئصال الوجدانية للإرهاب

في قوله تعالى (فاياي فارهبون) الرزق الكريم وخير الدنيا والآخرة ، وفي التنزيل ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (٤).

لقد أخبر ووعد نوح عليه السلام في الآية أعلاه قومه الخير الوفير والأمطار وكثرة المياه باللجوء إلى الإستغفار الذي هو فرع الإيمان

(١) سورة آل عمران ١١٨.

(٢) انظر الجزء الخامس والسبعين من هذا السفر الذي يتضمن تفسير هذه الآية الكريمة. الكريمة.

(٣) سورة آل عمران ٦٤.

(٤) سورة نوح ١٠-١١.

وكذا في دعوة النبي هود لقومه .

ومن إعجاز القرآن إخباره عن إرسال السماء مدراراً يدر عليهم مطراً بعد مطر متتابع غزير كثير ، قال تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾^(١).

ولا يختص نزول الغيث المتصل من السماء بهؤلاء الأقوام بل يأتي للمؤمنين بفضل ولطف من عند الله ، وجزاء منه تعالى على إيمانهم.

ليبان أن توالي المطر واتصاله نعمة وآية لا يقدر عليها غير الله ، وهل فيه إخبار وتحد لما سيكون في قادم الأيام من المطر الإصطناعي وأنه يعجز أن يكون مدراراً غزيراً متصلاً لأيام متعددة ، الجواب نعم ، لبيان أن الاستغفار وسيلة عظيمة لجلب النعم من غير إنفاق أموال طائلة على الأمطار الصناعية وتسيير السحاب المحدود.

وهل رزق الله عز وجل المسلمين أيام النبوة نعمة إرسال المطر مدراراً ، الجواب نعم.

وفي احتجاج الإمام علي عليه السلام في تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حينما قيل له (فإن نوحاً دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر قال له (عليه السلام) لقد كان كذلك وكانت دعوته دعوة غضب ومحمد (صلى الله عليه وآله) هطلت له السماء بماء منهمر رحمة .

إنه (عليه السلام) لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم الجمعة ، فقالوا له: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) احتبس القطر،

واصفر العود، وتهافت الورق .
 فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطيه، وما ترى في السماء
 سحابة، فمابرح حتى سقاهم الله .
 حتى أن الشاب المعجب بشبابه لثمه نفسه في الرجوع إلى منزله
 فما يقدر من شدة السيل ، فدام اسبوعا .
 فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يارسول الله لقد تهدمت الجدر،
 واحتبس الركب والسفر، فضحك عليه الصلاة والسلام وقال : هذه
 سرعة ملالة ابن آدم ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا.
 اللهم في اصول الشيخ ومراتع البقع) فرئي حوالي المدينة) ^(١).

قانون التوحيد عصمة من الإرهاب

لم تقف الآية عند الحصر في ذكر الإله ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ﴾ بل ذكرت أن
 الله هو الإله الواحد ، لبيان الوحدانية والنحصار الإلهية به تعالى ،
 فليس من إله إلا الله سبحانه.
 وتقتضي وظيفة العبودية الخشوع والخضوع له سبحانه ،
 والخشية والرغبة منه ، ومنع المؤمن نفسه من إرهاب الآخرين لأن
 الرغبة نوع صلة بين الخالق والمخلوق ، والإله المعبود والعابد .
 وفي الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 (يقول الله عز وجل : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني
 في واحد منهما ألقيته في النار) ^(٢).
 وتضيف الرغبة والوصل والخشية من الله البركة على الحياة
 اليومية للناس سواء كانت هذه الرغبة ظاهرة أو خفية ، ولا ينحصر
 النفع منها بصاحبها ، لذا فان إجتناوب الإرهاب والذي يتعارض مع
 الرغبة من الله باب للرحمة العامة .

(١) البحار ٣٠/١٠.

(٢) الدر المنثور ١٤١/٩.

لتكون هذه الرهبة سور الموجبة الكلية الجامع للناس فكل إنسان يرهب الله عز وجل ، وهل يمكن القول : كما أخبرت آية البحث عن نهى الله عز وجل عن إتخاذ الهين فانه سبحانه ينهى عن الرهبة من غيره ، وينهى الناس أن يرهب ويخيف بعضهم بعضاً ، الجواب نعم ، لأن الرهبة من الله عز وجل فرع العبودية له سبحانه.

ومن معاني قوله تعالى ﴿لَاتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ﴾ وجوب تعاهد التوحيد ، والإقرار بالربوبية المطلقة لله عز وجل ، وفيه عون ومدد للأنبياء في دعوتهم وجهادهم في سبيل الله .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تلاوة كل مسلم ومسلمة لآيات القرآن سبع عشرة مرة في اليوم واللييلة وعلى نحو الوجوب العيني ليتدبروا في الأوامر والنواهي الإلهية ، وتكون حاضرة في الوجود الذهني ، فما يتكرر على الإنسان عدة مرات في اليوم من اليسر والسهولة استحضاره.

ويتلو المسلمون القرآن جهرة في صلاة الصبح والمغرب والعشاء لتكون هذه التلاوة دعوة سماوية على سنتهم لإستئصال الإرهاب.

وهل كانت سبباً بدخول رهط من الناس في الإسلام أيام البعثة النبوية ، الجواب نعم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾^(١) ، فكل من الصلاة اليومية وذات التلاوة من جنود الله عز وجل ولا ينحصر موضوع الجند بذات المسلمين .

ومن معاني القصر والحصر في المقام تقديم المعمول (فاياي) أي اخشوني وارهبوني وحدي ، ولا ترهبوا سواي ، ليكون في الآية

وعدّ من عند الله بآزالة الإرهاب ، ومنع سلطانه على النفوس ، وعلى المجتمعات .

ليبان قانون الرهبة من الله واقية من الإرهاب والخشية منه ، فان الله عز وجل يصرف شرور الإرهاب .

ومن إعجاز الآية الإلتفات من الغيبة إلى المتكلم ، وكل من الغيبة والمتكلم لله عز وجل وحده ، فبعد أن قالت الآية ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾^(١) .

وأخبرت الآية عن قانون الوحدانية ، إنتقلت إلى صيغة المتكلم ، فايائي ، وفيه مسائل :

الأولى : التصريح بوجوب الرهبة من الله.

الثانية : طرد الجهالة والغفلة من الناس.

الثالثة : منع الغرر .

الرابعة : تأكيد وجود الرهبة ككيفية نفسانية ، ولكنها خاصة بالوجل من الله عز وجل وحده .

الخامسة : لقد جعل الله عز وجل الإنسان كائناً ضعيفاً ، فلا بد أن تنفذ الرهبة إلى قلبه فأرادها الله أن تكون منه وحده ، وفيه خير العبد في النشاطين .

ولا يختص موضوع الأمر بالرهبة من الله بذاتها ، إنما يشمل عالم القول والفعل والمصاديق التي تدل على الرهبة.

والوحدانية أمر ثابت في الوجود والمعدوم من أفراد الزمان ، ولا بد أن تأتي على الإرهاب والبطش والطغيان .

ومن معاني الجمع بين أول وآخر آية البحث الوعيد على الجحود والتمادي في إرتكاب المعاصي ونقض العهود ، والإضرار

بالمصالح العامة ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١).

قانون حرمة الشرك بالله

لقد تضمنت آية البحث النهي عن الشرك المنفرد بالله عز وجل بأن لا يتخذ الناس إلهاً آخر مع الله عز وجل ، فكيف وقد اتخذت قريش آلهة متعددة من الأصنام واتخذت بعض الأقوام والأمم ملوكها أرباباً من دون الله يطيعونهم فيما يأمرهم أو ينهون عما لم ينزل الله عز وجل به سلطاناً.

فكانت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاجة لنجاة أهل الأرض في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا فان الوثنية تطلق العنان للشهوة والغضب ، وتبيح سفك الدماء غيلة وغدراً ، وجهرة وسراً في الوقت الذي كانت وصية الملائكة لآدم وذريته الإمتناع عن القتل فعندما أخبرهم الله عز وجل عن تفضله بجعل ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) ، كان ردهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(٣) ، فاجابهم الله عز وجل ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) ، في حوار موضوعي متكامل للأسباب والدلالات والتائج في آية واحدة جعل الملائكة يسجدون لآدم استجابة لأمر الله تعالى بعد أن علمهم آدم باسماء المسميات التي عجزوا عنها .

ليكون هذا التعليم شهادة ودليلاً على أهلية الإنسان للخلافة

(١) سورة النور ٥٢.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

في الأرض وإن ارتكاب طائفة من الناس الفساد والقتل لا يتعارض مع هذه الأهلية ، وأن الناس جميعاً سيقفون بين يدي الله للحساب والجزاء .

والنسبة بين الشرك والإرهاب عموم وخصوص من وجه فهناك مادة للإلتقاء وهي الظلم والضرر ، قال تعالى بخصوص الشرك ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

ويجب أن يتنزه المسلمون عن الخصال التي تلتقي مع الشرك ومن مادة الإفتراق ، أن المشرك يظلم نفسه ويعتدي في حق الله تعالى ، أما الإرهاب فهو تعد في حقوق الناس وقطع لارزاقهم ، وإزهاق لأرواحهم بغير حق.

وسيطول وقوف الذين إرتكبوا الفساد والقتل بين يدي الله مع شدة عذابهم ، ليكون من معاني الآية ووصية الملائكة اجتناب المسلمين والناس جميعاً الإرهاب.

قانون حساب المفسدين

ليس من حصر لمعاني ودلالات تساؤل الملائكة عندما أخبرهم الله عز وجل ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) إذ يجمع بين الدعاء والرجاء والإنذار والوصية لأهل الأرض خاصة وأنهم أدركوا شدة حساب المفسدين في الأرض من جهات منها :

الأولى : استقراء الحساب من صفة الخلافة في الأرض .

الثانية : فساد طائفة من الناس في الأرض ، ولا يختص الحساب على هذا الفساد بهم ، إنما يشمل الذين مهدوا لهذا الفساد ، وأعانوا عليه ، وسكتوا عنه في حال إمكان النهي عنه .

(١) سورة لقمان ١٣.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

الثالثة : سفك الدماء ، وهل يختص بالقتل غيلة وغدرًا وظلمًا وبغير حق أم يشمل الجراحات ، الجواب هو الثاني .

مما يلزم الإنتفاع من وصية الملائكة وخشيتهم على بني آدم ، والخوف من الحساب ، ويتجلى هذا الإنتفاع بحبس النفس والجوارح عن الظلم والتعدي وإدراك قبح الإرهاب .

والمختار أن الملائكة لم يحتجوا على خلافة الإنسان ، فهذا الإحتجاج ممتنع في منهاج الملائكة ولكنهم سألوا تنزه أهل الأرض عن الفساد والقتل ، فبعث الله عز وجل الأنبياء وأنزل الكتب السماوية لتقريب الناس بلطفه إلى هذا التنزه والعصمة من الفساد والإقتتال والقتل .

وتفضل الله سبحانه وجعل القرآن دستور الحياة الباقي إلى يوم القيامة بسلامة من التحريف والزيادة والنقصان .

ومن إعجاز آية البحث بيانها الصلة بين التوحيد والإمتناع عن الإرهاب ، فالإقرار بالوحدانية وأن الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾^(١) ، تأديب وإرشاد ونهي عن الإرهاب .

وتفضل الله ودعا الناس جميعاً إلى الرهبة والخشية منه ، فلا رهبة ولا خوف إلا من عند الله ، وهو الذي يجمع الناس للحساب في الآخرة ، قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٢) .

ومن مصاديق خلافة الإنسان في الأرض الإجتهد في التدبر

(١) سورة الزخرف ٨٤ .

(٢) سورة الأنبياء ٤٧ .

والتفكر ، والإبتعاد عن خفة العقول ، وسذاجة الأحلام ، وحرمة التقرب والتزلف إلى معبود غير الله عز وجل ، قال تعالى ﴿أَشْرِكُوفَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(١).

لقد ورد قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا فَارُهْبُونَ﴾ خطاباً إلى بني إسرائيل بقوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَيَا أَيُّهَا فَارُهْبُونَ﴾^(٢).

أما آية البحث فجاءت أمراً للناس كافة ، مما يدل على وجوب رهبة وخشية الناس جميعاً من الله عز وجل ، وفيه لزوم امتناع المسلم عن إرهاب غيره لوجوب الإمتناع عن إشراك رهبة الناس بالرهبة من الله عز وجل .

ليكون من معاني الآية الخطاب العام لأهل الأرض بعدم الخشية والرهبة من الإرهاب وفيه بشارة إنقطاعه وصرفه ، وهل في الآية دعوة لتغيير لفظ الإرهاب بلحاظ أنه سالبة بانتفاء الموضوع ، الجواب لا .

قانون القرآن بلاغ بحرمة الظلم

من أسماء القرآن أنه بلاغ ، ويصدق هذا الاسم على مضامين آياته ، قال تعالى ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣).

ويتضمن القرآن الإنذار إبلاغ الناس عن قبح الظلم ، ومن إرهاب وترويع الناس ، ويجمع الفعل الإرهابي بين أمور :

(١) سورة الأعراف ١٩١.

(٢) سورة البقرة ٤٠.

(٣) سورة ابراهيم ٥٢.

الأول : الضرر الخاص .

الثاني : الضرر العام .

الثالث : ترويع القريب والبعيد.

لقد ورد قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا فَارُهْبُونَ﴾ مرتين في القرآن ،
إحداهما خطاب لبني إسرائيل بقوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ
فَارْهَبُونَ﴾^(١)، وتتجلى المرتبة الرفيعة للإيمان في مقارنة بين :

الأولى : خطابات القرآن لكفار قريش في السور المكية ،
بالتخويف والإنذار ، والوعيد على الكفر وعبادة الأوثان.

الثانية : خطابات القرآن لبني إسرائيل في السور المدنية التي
تضمنت التذكير بالنعم والرفق والدعوة السماوية للشكر لله عز
وجل على نعم الله عز وجل عليهم ، والوعد الكريم لهم من عند
الله بصيغة الشرط ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾.

الثالثة : جاءت الوعود إلى المؤمنين في القرآن مطلقة من غير
تقييد بشرط الدلالة استيفائهم هذه الشروط مثل الوفاء بعهد الله ،
وهذه الوعود على قسمين :

الأول : مصاديق العز ، والرزق الكريم ، والأمن ، والجاه في
الحياة الدنيا ، قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة ٤٠.

(٢) سورة النور ٥٥.

وفي سبب نزول هذه الآية أن أحد الصحابة (قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَدَ الدَّهْرِ نَحْنُ خَائِفُونَ هَكَذَا، مَا يَأْتِي عَلَيْنَا يَوْمٌ نَأْمَنُ فِيهِ وَنَضَعُ فِيهِ السَّلَاحَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَنْ تَغْبِرُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الْمَلَأِ الْعَظِيمِ مُحْتَبًا لَيْسَتْ فِيهِ حَدِيدَةٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (١) (٢).

الثاني : وهو الوعد الأكبر والأعظم في الآخرة ، قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣)، وفي هذه البشارة دعوة للمسلمين للسعي إليها ، وهل يتعارض العمل الإرهابي والتفجيرات مع هذه البشارة ومصاديقها ، الجواب نعم .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرة الأحاديث النبوية التي وردت بخصوص وصف الجنة والنعم العظيمة فيها ، وبما يدل على عجز الأذهان عن إستحضارها وتفصيلاتها مما يدل على أن هذا الأحاديث من عمومات قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٤).

(١) سورة النور ٥٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١٩٣/١٠ .

(٣) سورة التوبة ٧٢.

(٤) سورة النجم ٣-٤.

وتمتلا كتب المسلمين بمختلف المذاهب بهذه الأحاديث وهي جامع مشترك بينهم بعد القرآن والفرائض العبادية .

لقد جعل الله عز وجل الصبر سلاحاً للفرد والجماعة والأمة ، وقد انتصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على المشركين ذوي القوة والمنعة ، والمال والسلاح بالصبر ، ليكون منهاجاً لأمته إلى يوم القيامة ، وقد وردت آيات كثيرة ترغّب بالصبر ، وتبين ثوابه وتنص على لفظ الصبر كما في قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) ، لبيان أن الصبر إحسان للذات والغير ليكون الصبر عن الإرهاب والبطش إحساناً وخيراً محضاً ، كما ورد الصبر في القرآن بالمعنى والدلالة مثل قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٢) .

وليس من خطب جلل وإبتهال إلا ويبد الله عز وجل حله والخروج منه ، وهناك مقولة شائعة ومتوازنة ، وهي الصبر مفتاح الفرج ، ومنهم من عدها مثلاً سائراً .

ونسب من غير أسناد للإمام الحسن بن علي عليه السلام . ولا يجوز إبدال الصبر الواجب بالإرهاب وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام بالصبر والتحمل وعدم مقابلة الأذى بمثله .

لقد أغار المشركون على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة مرات بقصد قتل النبي وأصحابه ، وأرسلوا من يسعى في إغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فقابل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والصحابة

(١) سورة هود ١١٥ .

(٢) سورة الشرح ٥-٦ .

إرهاب المشركين بالصبر حتى فتح الله على المسلمين لتتعاهد أجيال المسلمين الصبر ، وتتخذ سلاحاً بحبس النفس والجوارح عن التعدي ، ويكون إعلاناً ووثيقة للدلالة على تنزه المسلمين عن الإرهاب والعنف والفتك .

وهذا التنزه من مصاديق ﴿فَإِيَّايَ فَارْهُبُونِ﴾ ومن وعد الله عز وجل للمؤمنين في الدنيا النصر والغلبة على المشركين ، ومنه الرزق الكريم ، واستدامة الأمن والسلم المجتمعي فيحرم على المسلم نقضه والإخلال به ، فهذا السلم نعمة على أهل الأرض ببركة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

حرف (الواو) أول الآية

إبتدأت الآية بحرف (الواو) ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهُبُونِ﴾^(١) ، وحرف الواو في أول الآية على أقسام :

الأول : حرف عطف .

الثاني : حرف استئناف .

الثالث : حرف عطف واستئناف .

الرابع : حرف الواو جزء من الكلمة التي تأتي أول الآية .

منها قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾^(٢) ، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(٣) .

الخامس : واو القسم كما تكررت في قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ

وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا جَاءَهَا * وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءُ وَمَا

(١) سورة النحل ٤١ .

(٢) سورة المطففين ١ .

(٣) سورة الهمزة ١ .

بَنَاهَا * وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿١﴾.

وعدد السور التي تبدأ بحرف الواو سبع عشرة سورة ، وكلها

سور مكية وهي :

الأولى : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًا﴾ ﴿٢﴾.

الثانية : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ﴿٣﴾.

الثالثة : ﴿وَالطُّورِ﴾ ﴿٤﴾.

الرابعة : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ﴿٥﴾.

الخامسة : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ﴿٦﴾.

السادسة : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ﴿٧﴾.

السابعة : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿٨﴾.

الثامنة : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ﴿٩﴾.

التاسعة : ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ﴿١٠﴾.

العاشرة : ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ﴿١١﴾.

(١) سورة الضحى ١-٧.

(٢) سورة الصافات ١.

(٣) سورة الذاريات ١.

(٤) سورة الطور ١.

(٥) سورة النجم ١.

(٦) سورة المرسلات ١.

(٧) سورة النازعات ١.

(٨) سورة المطففين ١.

(٩) سورة البروج ١.

(١٠) سورة الطارق ١.

الحادي عشر : ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ^(٢).

الثاني عشر : ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ ^(٣).

الثالث عشر : ﴿وَالضُّحَى﴾ ^(٤).

الرابع عشر : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ^(٥).

الخامس عشر : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ^(٦).

السادس عشر : ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ^(٧).

السابع عشر : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ^(٨).

وعدد الآيات التي تبدأ بحرف الواو ٢٢٣٢ آية في ١٠٨ سورة ،
وتوجد آية تنتهي بحرف الواو وهي الآية الأخيرة من سورة النجم
﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ^(٩) ، وهي من آيات السجدة .

وعدد السور التي لا تبدأ أي آية منها بحرف الواو ست سور

هي :

الأولى : سورة الفاتحة .

الثانية : سورة العلق .

(١) سورة الفجر ١.

(٢) سورة الشمس ١.

(٣) سورة الليل ١.

(٤) سورة الضحى ١.

(٥) سورة التين ١.

(٦) سورة العاديات ١.

(٧) سورة العصر ١.

(٨) سورة الهمزة ١.

(٩) سورة النجم ٦٢.

الثالثة : سورة التكاثر .

الرابعة : سورة قريش .

الخامسة : سورة الكوثر .

السادسة : سورة الناس .

ويمكن أن نؤسس قاعدة وهي لو دار الأمر بين الواو في أول الآية هل هي للعطف أم للإستئناف ، فالأصل هو العطف للترابط والتداخل بين آيات القرآن إلا مع الدليل على الإستئناف ومعه ينظر إن كانت تحمل الآية صفة العطف أيضاً.

لأن تقسيم الواو إلى واو عطف واستئناف تقسيم استقرائي من علماء النحو .

وكنوز وعلوم القرآن أعم من أن تحيط بها قواعد الصناعة النحوية .

قوانين في قبح الإرهاب

من بديع صنع الله عز وجل فضح الإرهاب ، وبيان أضراره وبعث النفرة منه ، ويمكن تأسيس قوانين في قبحه من وجوه :

الأول : قانون وجوب اجتناب الإرهاب .

الثاني : قانون السلامة في الإمتناع عن الإرهاب .

الثالث : قانون وجوب الإقتداء بالأنبياء في العصمة من الإرهاب .

الرابع : قانون التضاد بين الإيمان والإرهاب .

الخامس : قانون بغض الله للإرهاب .

السادس : قانون منافية الإرهاب لرحمة الله ورأفته بالناس ،

قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١).

السابع : قانون حب الله للمؤمن الذي يمتنع عن الإرهاب .

الثامن : قانون وجوب النهي عن الإرهاب ، وهل يستثنى أحد من هذا القانون ، الجواب لا ، لأصالة العموم .

التاسع : قانون بيان أضرار الإرهاب.

العاشر : قانون الإرهاب جور فسيح ، وظلم صريح ومباح للبركة .

الحادي عشر : قانون الإرهاب فزع وظلمات يوم القيامة.

الثاني عشر : قانون الإرهاب انتهاك للحقوق .

الثالث عشر : قانون الإرهاب تمرد وطغيان .

الرابع عشر : قانون الإرهاب سفك للدماء بغير حق .

الخامس عشر : قانون التضاد بين الإرهاب وحق الحياة وسلامة الأبدان الذي كفلته الشرائع السماوية .

السادس عشر : قانون الحاق ضحايا الإرهاب بالشهداء للظلم والجور الذي وقع عليهم .

السابع عشر : قانون حرب الإرهاب على النظام العالمي العام والدساتير والقوانين الوضعية .

الثامن عشر : قانون الأضرار الإقتصادية الجسيمة للإرهاب .

التاسع عشر : قانون الإرهاب فتنة عالمية تجب معالجتها ، ودرء شرورها.

العشرون : قانون التعاون بلطف لمنع نشأة الإرهابي ، ومن مصاديق اللطف في المقام التأديب ، وإقامة الحجة والبرهان وبيان قبح العنف والتطرف والتكفير .

الحادي والعشرون : قانون الإرهاب نقطة سوداء في تأريخ الإنسانية .

الثاني والعشرون : قانون فضل الله في سرعة إنحسار الإرهاب.

الثالث والعشرون : قانون وجوب تنزه المؤمن عن الإرهاب ومقدماته.

الرابع والعشرون : قانون التصدي للإرهاب من مصاديق ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١).

الخامس والعشرون : قانون الإرهاب آفة دولية .

السادس والعشرون : قانون براءة الإسلام من الإرهاب ،
وحرمة إلصاق الإرهاب به شرعاً وعقلاً وواقعاً.

السابع والعشرون : قانون الأجر والثواب على إجتناّب
الإرهاب .

الثامن والعشرون : قانون تهذيب الإسلام للسلوك من
الإرهاب.

التاسع والعشرون : قانون الإرهاب بغى خاص وعام بغير حق.
الثلاثون : قانون حرمة إثارة الرعب وإخافة أهل الأرض من
المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم.

الحادي والثلاثون : قانون مخالفة الإرهاب لأحكام الشريعة
الإسلامية السمحاء .

وهل يتعارض الإرهاب مع مفهوم الحرية في الإسلام ، الجواب
نعم.

الثاني والثلاثون : قانون محاربة الإرهاب بطرد الجهل وإزاحة
الغفلة.

الثالث والثلاثون : قانون بغض الله للإرهاب .

قانون التضاد بين الرهبة من الله والخوف من الإرهاب

من خصائص الإرهاب منافاته لشواهد ومصاديق رحمة الله عز
وجل بالعباد ، فلا بد أن الله يقطعه ، ويمنع من صيرورة سلطان له
على الناس ، فان قلت يؤدي الإرهاب إلى إخافة الناس ، الجواب
هذا صحيح ، ولكنها إخافة محدودة زماناً وموضوعاً لا تجلب إلا

الأذى على أصحابها .

ويقترن بها الإزدراء العام ، وإنكار الناس على اختلاف مشاربهم ومللهم العمل الإرهابي ، بينما يقترن الخوف والرهبة من الله عز وجل بالسكينة والطمأنينة ، وهو من الإعجاز في خلق الإنسان وقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١).

فيغزو الخوف من الإرهاب القلوب على نحو السالبة الجزئية حال الفعل الإرهابي مع الإستهجان العام الذي يخفف من وطأة هذا الخوف.

ويتباين الموضوع والحكم والأثر بين الخشية من الله التي هي واجب تكليفي على الإنسان ، وطريق فلاح ، وبين الخوف من الإرهاب الذي هو أمر عرضي طارئ ، بسبب فعل غير شرعي ولا عقلاني.

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الخشية والخوف منه ، وهو سبحانه يحب الذين يخشونه علانية وبالغيب ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٢).

وهل من خشية الله الإمتناع عن الإرهاب ، الجواب نعم ، فهذا الإمتناع (أمر وجودي) وفيه الأجر والثواب لإمساك اليد عن الإضرار بعامّة الناس ، أو خصوص الذين يقع عليهم الفعل الإرهابي .

وفي الخشية والرهبة من الله بركة وطمأنينة ، وهداية إلى اتيان العمل الصالح والرشاد ، بينما يثير الإرهاب الفزع والهلع عند الناس ، ويدركون أن أصله فكر منحرف ، وتنظير أوهام ومصادرة للحقوق .

(١) سورة التين ٤.

(٢) سورة الملك ١٢.

إن تأكيد القرآن على وجوب الرهبة من الله عز وجل زاجر عن إرهاب وتخويف الناس بالقتل والجراحات والتفجيرات ، وهناك مسألتان :

الأولى : هل يحول هذا الإرهاب دون رهبة الناس من الله عز وجل .

الثانية : هل تأتي الرهبة من الله على الإرهاب وأضراره .
أما المسألة الأولى فالجواب لا ، لحتمية عمل الناس بقوله تعالى ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(١) ، إذ يأخذهم الله عز وجل بالسراء والضراء نحو الخشية منه تعالى ، ولا تضر في هذه الخشية ظاهرة الإرهاب .

وأما المسألة الثانية فالجواب نعم .
فقد جعل الله عز وجل الرهبة منه سبحانه واقية من الرهبة من غيره لأن الرهبة من فروع التوحيد والربوبية المطلقة لله عز وجل ، ويترشح عن الرهبة من الله حفظ العهود ، وعدم نكثها ، ومنها عهود المواطنة ، والتقييد بالقوانين العامة التي وضعت لاستدامة السلم المجتمعي ، وانتزاع الحقوق ومنع التعدي والظلم ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾^(٢) ، أي من أجلهم ولا تخاصم من أجل الخائنين .

فلا يصح الدفاع عن الخائنين وأهل الغدر ، وقد تقدم في أسباب نزول الآية أنها نزلت في طعمة بن الأبيرق الذي سرق طعاماً وسلاحاً من بعض الأنصار .

وجاء قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبروا عن براءته ، ونسبوا السرقة إلى غيره ، فقبل النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة النحل ٤١.

(٢) سورة النساء ١٠٥.

وسلم ظاهراً قولهم وجادل عنه ، فنزل القرآن بفضحهم .
 مما يلزم حفظ الذمام والعهود ، والإمتناع عن الإضرار بالناس
 خفية ، ولزوم عدم نصرة الفعل الإرهابي أو إعانة صاحب الإضرار
 بالناس عامة .

تقدير ﴿فَايَايَ فَارْهَبُونَ﴾

من معاني تقدير ﴿فَايَايَ فَارْهَبُونَ﴾^(١)، وجوه :

الأول : فاي اي فارهبون وانا رب العالمين ، لتقترن الرهبة بالحمد
 لله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) .

الثاني : فاي اي فارهبون في الرخاء والشدة .

الثالث : فاي اي فارهبون فلا يستحق الرهبة منه إلا إله الناس
 أجمعين .

الرابع : فاي اي فارهبون فاصرف عنكم الإرهاب وكيد الفجار ،
 وفي التنزيل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٣) .

الخامس : فاي اي فارهبون كما ترهبنني الملائكة وسكان
 السموات .

السادس : فاي اي فارهبون ، فمن شرائط خلافة الإنسان في
 الأرض الرهبة من الله عز وجل .

السابع : فاي اي فارهبون ولا ترهبوا الإرهاب .

الثامن : فاي اي فارهبون ، والله عز وجل ملك السموات
 والأرض ، وهو الذي تدل عليه الآية التالية ﴿وَكَمْ مَافِي السَّمَوَاتِ

(١) سورة النحل ٤١ .

(٢) سورة الفاتحة ٢ .

(٣) سورة الزمر ٣٦ .

وَالْأَرْضِ»^(١).

وهل هذه الملكية من أسباب بعث الخشية والرغبة من الله في النفوس ، الجواب نعم.

التاسع : فايي فارهبون لتفوزوا بالنعيم الأخروي .

العاشر : فايي فارهبون ولا ترهبوا الناس .

الحادي عشر : فايي فارهبون ، والرغبة من الله عصمة من الشرك واتخاذ إلهين .

الثاني عشر : فايي فارهبون فأدوا الفرائض العبادية .

ترى ما هي النسبة بين الرغبة من الله وهذا الأداء ، الجواب هو العموم والخصوص من وجه .

إذ يؤدي المؤمن العبادات طاعة لله عز وجل وحباً له وشوقاً ورغبة ورغبة ورجاء الأجر والثواب ، كما أن الرغبة من الله عز وجل أعم من أداء الفرائض ، موضوعاً وزماناً وكيفية نفسانية للجوارح .

قانون الضرورات الخمس قاطع للإرهاب

الضرورات الخمس مصطلح لذكر أهم المصاديق التي جاء الإسلام بحفظها ، وليس من نص قرآني أو من السنة النبوية على تسمية وتعيين هذه الضرورات ولكنها مستقراة من أحكام الشرعية لقيام مصالح الدين ومنافع الناس في الدنيا.

والظاهر أن أبا حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي هو أول من قال بها ، ولد بقرية غزاليه في طوس سنة (٤٥٠ هجرية) وتوفي سنة (٥٠٥ هجرية) (١١١١ ميلادية).

وهناك مسائل :

الأولى : لماذا سميت الضرورات الخمس .

الثانية : هل تدل آيات القرآن على هذه الضرورات أم أكثر منها.

الثالثة : استقراء معاني الرحمة في الضرورات الخمس وتعاهدها.

أما المسألة الأولى فهذه النسبة استقراء من بعض العلماء ، وفيه نكتة وهي أن الناس مجتمعين ومتفرقين فقراء وفي حاجة إلى اللطف والرحمة من عند الله عز وجل ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١) وإدراك الإنسان لفقره دعوة ذاتية له للإبتعاد عن الإرهاب .

وأما الثانية فالجواب نعم تدل آيات القرآن على الضرورات بما هو أكثر من الخمس وبحسب الحال .

أما المسألة الثالثة فان بيان الضرورات الخمس دعوة لضبط عالم الأفعال والأمن العام والسلم المجتمعي ، ولإرادة الفوز في النشأة الآخرة.

وكل ضرورة من هذه الضرورات **على وجوه** :

الأول : إنها زاجر عن الإرهاب .

الثاني : إنها دعوة للوئام والصلح بين الناس .

الثالث : هي **دعوة لإجتنب سفك الدماء** .

ومن بديع صنع الله أن حفظ الضرورات الخمس من وجوه :

الأول : **توالي بعث الأنبياء إلى أقوامهم** ونزول الكتب السماوي ، **ومن الأنبياء أربعة من العرب هم : هود ، وشعيب ، وصالح ،**

والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : أحكام الشريعة وتكاملها .

الثالث : امتثال المؤمنين للأوامر الإلهية سواء قبل الإسلام أو

بعده .

الرابع : بقاء آيات وسور القرآن سالمة من التحريف والزيادة

والنقصان .

وهذه الضرورات حسب الترتيب هي :

الضرورة الأولى : حفظ الدين والملة

الدين تتقوم وتستمر الحياة الدنيا وهذا من بديع صنع الله ، قال

تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) ، فيدل انتفاء العلة

على انتفاء المعلول ، إذ أن علة وجود الناس في الحياة الدنيا هي

عبادتهم لله عز وجل من غير حاجة منه تعالى إلى هذه العبادة

ولكنها نوع عهد بينه وبين الناس ، قال تعالى ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ

وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) .

وحفظ الدين أمر وجودي مصاحب للمفرد والمتعدد من

المسلمين في الواقع اليومي ، فكل أداء فريضة عبادية حفظ للملة

والدين وكذا كل عمل صالح بقصد القرية ليكون من معاني قوله

تعالى ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) ، الذين يثبتون معالم الإيمان في

الأرض ، ويمكن تقسيم حفظ الدين إلى أقسام :

الأول : الحفظ في عالم الفعل ، والتقيد بالأوامر والنواهي

الإلهية .

(١) سورة الذاريات ٥٦ .

(٢) سورة الأنعام ١٥٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٣٤ .

الثاني : إجتنب السيئات ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبَاةَ إِثْمٍ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(١).

الثالث : تعاهد وتوارث سلامة الدين ، ومنه مثلاً عمل المسلمين بقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي) وقوله (لتأخذوا عني مناسككم)^(٢).

ويخالف العمل الإرهابي الأقسام الثلاثة أعلاه مجتمعة ومتفرقة. أما بالنسبة للقسم الأول فإن الإرهاب نوع إعاقة لأداء الواجبات العبادية واشغال للمسلمين ، وسبب للتضييق عليهم لمحاولات الصاق الإرهاب وأسبابه بالإسلام ومبادئه وهو برئ منه. لذا قلت بوجوب تبديل اسم آية السيف.

وامتناع نسخها لآيات السلم والموادعة والصلح والتسامح ، وآية السيف هي ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

وليس في القرآن لفظ سيف كما أن الآية أعلاه خاصة بمشركي مكة في بضعة أشهر محصورة ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٤). ومن مصاديق حفظ الدين تعاهد المكلف لحدود الله عز وجل ،

(١) سورة النجم ٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٤٧١.

(٣) سورة التوبة ٥.

(٤) سورة التوبة ٢٨.

وعدم **مجاورة** الحدود ، قال تعالى ﴿وَإِخْشَوْنِي يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

ويلزم الفرد والجماعة حيطة أحكام الشريعة ، والتنزه عن النفاق والخيانة ومفاهيم الضلالة ، وهل في الإرهاب إضرار بالدين والعقيدة ، الجواب نعم ، فالصاق الإرهاب بمبادئ وأحكام الإسلام إضرار بالمسلمين في زمن العولة ، فيأتي الفعل الإرهابي الواحد في مدينة مخصوصة ، فتقع الغضاضة والبغضاء في عموم البلد ، وتتعداه إلى غيره .

ومن معاني حفظ الدين استدامة الحياة العامة للناس ، والإعتدال في السلوك والسيرة واستقرار المجتمعات بما يضمن تعاهد المسلم لفرائضه والمنع من إفتتانه ،

فمن خصائص وأسباب ذم الإرهاب أنه فعل شخصي تترشح عنه فتنة عامة لذا يكون محرماً عقلاً وشرعاً لقاعدة لا ضرر ولا ضرار.

الضرورة الثانية : حفظ النفس

قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٢).

لقد جاءت الأديان السماوية بمحقن الدماء ، وحفظ النفوس ، والمنع من القتل ، وبيان سوء عاقبته ، وشدة العذاب الأخروي عليه .

وحمل الملائكة آدم عليه السلام رسالة إلى ذريته عامة بقبح القتل ، وحرمة سفك الدماء ، إذ خاطبوا الله عز وجل في مسألة

(١) سورة المائدة ٣.

(٢) سورة النساء ٢٩.

خلافه الإنسان في الأرض ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

ففي الآية إنذار للناس من القتل ، ويتقوم العمل الإرهابي في هذا الزمان بالقتل والتفجير ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٢) ، وليس في الإرهاب إلا التطرف والوهم والفتك الذي هو ضرر محض على الفاعل والذي يقع عليه فعل الإرهاب وغيره من عامة الناس ، لبيان إجتماع الفساد وسفك الدماء المذكور في قوله تعالى ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

فالإرهاب فساد محض وفيه قتل وسفك دماء ، ومن الإعجاز في الآية ذكرها الأرض بصيغة الجنس (في الأرض) فترى الإرهاب يقع في بقعة محدودة ومحل محصور ولكن خبره سرعان ما ينتشر في عموم الأرض.

وجاءت آيات تؤكد الأثر العام للفعل الشخصي في المقام ، ومنه قوله تعالى ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٣).

وهل يدخل وجوب التنزه عن الغيبة والإفتراء والنميمة والنفاق في حفظ النفوس والسلامة من الإرهاب ، الجواب نعم . وكل من الغيبة وما شابهها مخالف للقول الحسن ، بينما أمر الله عز وجل بالأحسن من القول ، وهو مرتبة أسمى من الحسن ، قال تعالى ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الأنعام ١٥١.

(٣) سورة المائدة ٣٢.

يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ إِبْشِيرَ الشَّيْطَانِ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَذْوًا مُبِينًا ﴿١﴾ ، لتبدأ حرمة الإرهاب من الألسن وعالم القول.

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين حفظ سنتهم من التعدي وفيه بلحاظ هذا القانون مسائل :

الأولى : التنزه عن الإساءة إلى الآخرين .

الثانية : منع الضغائن والأحقاد .

الثالثة : بيان إكرام الله عز وجل للإنسان ، وهو هنا من وجهين :

الأول : التنزه عن قبيح ومكروه القول .

الثاني : سلامة الناس من مجئ الإيذاء لهم بالألسن .

الرابعة : ترك مقدمات الإرهاب ، لحرمة المقدمة لحرمة ذيتها ،

فالإرهاب محرم ، فكذا المقدمات التي تؤدي إليه .

الخامسة : العصمة من الحماية العصبية وغلبة النفس الغضبية.

ولا تنحصر ضرورة حفظ النفس في الشريعة باجتناب الانتحار

وقتل الغير ، بل تشمل العناية بها في المأكل والملبس والسكن ، قال

تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٢).

ولا يختص الإسراف في الآية بالتعدي في الأكل والشرب ، لذا

قال تعالى ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣) ، ومن الإسراف البغيض

التمادي في الإرهاب والعدوان ، والإصرار عليه من الإسراف .

ومن معاني قوله تعالى ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٤) ، أي

لا يرضي الله فعلهم ، مما يملئ على الإنسان التدبر في قوله وفعله

(١) سورة الإسراء ٥٣.

(٢) سورة الأعراف ٣١.

(٣) سورة الشعراء ١٥١.

(٤) سورة الأعراف ٣١.

وإجتنب الإسراف وتكرار الفعل القبيح ، فقد يستره الله عز وجل عليه ، فيجب أن يبادر إلى التوبة .

وهل يختص الإسراف بالتعدي في الحرام والمكروه أم يشمل تحريم الحلال والتشديد على النفس ، الجواب هو الثاني .

وعن الإمام علي عليه السلام : أن في القرآن لآية تجمع الطب

كله) (١) الطب في نصف آية ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (٢) وموضوع

الآية أعم من الطب ، إذ أنها تذكر الناس بالرزق الكريم من عند الله عز وجل ، ولا يقدر على المتوالي والعام لأهل الأرض من الأكل والشرب إلا الله عز وجل .

وتدعو الآية إلى الشكر لله عز وجل على نعمة الأكل والشرب بذاتها ، والتمكن والقدرة البدنية والعافية للأكل والشرب .

وعندما يتلى الإنسان بمرض يحول دون تنعمه بأكل الطيبات يذكر الصحة والعافية ويلتفت إلى الآخرين من حوله وكيف أنهم يتنعمون بالطيبات ولا يحسون بما يشعر به من الألم .

وعن الإمام علي عليه السلام (من أراد البقاء ولابقاء فليأكل

الغذاء، وليؤخر العشاء، وليقل غشيان النساء، وليخفف الرداء.

قيل: وما خفه الرداء ؟ قال: الدين.) (٣)

ومن الشكر لله عز وجل على نعمة الزاد والرزق والقدرة على الأكل والشرب التنزه عن الإرهاب والإضرار بالآخرين ، وعدم حرمان افراد وجماعات من الناس من الأكل والشرب بسلامة وعافية.

ومن حفظ النفس التنازل والتكاثف شرعاً لعمارة الأرض ، قال

(١) البحار ٥٩/٢٦٧.

(٢) سورة الأعراف ٣١.

(٣) البحار ٥٩/٢٦٧.

تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ*
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

ومن حفظ النفس عناية الآباء بالأبناء الصغار وحسن تربيتهم
ووجوب الإنفاق عليهم.

وعند بيعة النساء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح
مكة قالت هند بنت عتبة (أن أبا سفيان رجل شحيح وإنه لا يعطيني
من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علمه
فهل علي في ذلك جناح؟ فقال: خذي ما يكفيك وولدك
بالمعروف)^(٢).

ومن مقدمات ومصاديق حفظ النفس تأديب الآباء والأمهات
للأولاد بالعصمة من الإرهاب والإبتعاد التام عنه ، ففيها حفظ
لنفوسهم ونفوس الناس .

ومن ضرورات حفظ النفس الإمتناع عن مقدمات القتل والجرح
والإضرار بالنفس ، ومن المتسالم حكم القوانين الوضعية في مختلف
البلدان بالمنع من الإرهاب ، وإنزال أقصى العقوبات بالذين ينطبق
عليهم هذا المفهوم وفق قوانين البلد .

فلا بد من إجتنابه ، وصيانة النفس من هذه العقوبات ، ومن
قضاء زهرة الشباب في السجن مع الدم من طرف العام والخاص .

ولا عبرة بأرباب الفتن والحنق والحسد والذين يثون مفاهيم
خاطئة للعقيدة والعمل ، ويغفلون جانب التقية المداراتية ووجوب
التعايش السلمي ، وأنت ترى أن أي حرب وفتنة دولية تضر في

(١) سورة الروم ٢٠-٢١.

(٢) تفسير القرطبي ١٥٢/٣.

أنظمة الأكل والشرب ، وترفع الأسعار وتحدث الأزمات .
 ليكون من معاني ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(١) ، الإسراف في الموانع
 التي تحول دون أكل عامة الناس الطيبات ، ومن الإسراف أسباب
 إرتفاع الأسعار بالفتن والحروب مع سفك الدماء فيها وهو الأشد
 والأكثر قبحاً.

الضرورة الثالثة : حفظ العقل

من أسرار خلافة الإنسان في الأرض ما رزقه الله من نعمة
 العقل ، هذه النعمة التي جعلت أشرف الخلائق وهم الملائكة يقرون
 للإنسان أهليته للخلافة في الأرض إذ أمر الله عز وجل آدم عليه
 السلام من أول ساعات بعث الروح فيه أن يخبر الملائكة بأسماء
 لمسميات يجهلون بها بعد أن خصه الله عز وجل بتعلمها بقوله تعالى
 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢).

ليبان أن نعمة تعليم الله للإنسان في الأحقاب المتعاقبة متجددة
 ومستمرة بفضل ولطف من الله عز وجل.

ومنه إحاطة آيات القرآن المحدودة بالوقائع والأحداث ، وليس
 من إنسان إلا ويتنفع من عقله مرات متعددة في اليوم واللييلة وهو
 مناط التكليف ، وبه يدرك الإنسان المصالح فيسعى إليها ، والمفاسد
 فيجتنبها ، ويظهر التفكير والتدبر في الإرهاب لكل عاقل أنه مفسدة
 خالية من الملاك والمصلحة ، ولم يطلبها الشارع ، إنما ينهى عنها
 بالذات ، وفي النهي عن عموم المفاسد.

ليأتي النهي عن الإرهاب من وجوه :

الأول : قانون منافية الإرهاب لإدراك وحكم العقل .

الثاني : قانون العقل زاجر عن الإرهاب .

(١) سورة الأعراف ٣١ .

(٢) سورة البقرة ٣١ .

الثالث : قانون عرض الإرهاب على العقل باعث للنفرة منه .

الرابع : قانون التعلم واقية من الإرهاب .

الخامس : قانون العقل مناط التكليف ، ويبعث على النفرة من الإرهاب .

السادس : تأكيد الشريعة على العقل وموضوعيته مانع من الإرهاب .

السابع : قانون نعمة العقل لطف من عند الله عز وجل .

وقد حرم الإسلام الخمر ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) ، لما فيه من فقدان العقل وإرتكاب المعاصي .

وجاءت المؤثرات العقلية والمخدرات في هذا الزمان ليكون ضررها أكثر على الدين والنفس لما فيها من الوهن وأسباب الموت العاجل ، وضعف العقل ، وهدر وضياح المال ، فيأتي الفعل القبيح بالضرر على هذه الضرورات مجتمعة ومتفرقة .

ومن وظائف العقل إدراك قبح الإرهاب ، وخلوه من النفع ، وجليه للأضرار في الدين والنفس والمال وإن قصد في مسألة الضرورات الخمس حفظ المال الخاص فإن الإرهاب إتلاف للمال الخاص والعام ، والممتلكات ، وبرزخ دون انتفاع الفرد من توظيف قوته وطاعته في العمل والكسب ، إذ أنه يشغل بالإرهاب ويبتلى به .

قانون دفاع النبي (ص) لحفظ الضرورات

لقد جعلت الشريعة الحدود والأحكام الشرعية لحفظ الضرورات الخمس ، فالدفاع والإحتراز لحفظ الدين **واجب** ، قال

تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتُلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

إذ قيدت وحصرت الآية أعلاه قتال المسلمين بالذين يقومون بقتالهم والتعدي عليهم ، ومن الأمثلة عليه :

الأول : إصرار مشركي قريش على القتال يوم بدر إذ طمعوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لقلّة عددهم ، وللإجهاز عليهم ، وقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يتسع الإسلام ، وتزداد الآيات والسور النازلة من عند الله عز وجل .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينادي يومئذ بنداء (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)^(٢) ، ويراقب حركة كبراء قريش وسط جمعهم المؤلف من نحو ألف رجل .

فشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحدهم راكباً جملأً أحمر ويطوف على أصحابه يتحدث معهم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر وإن يطيعوه يرشدوا)^(٣).

وكان عتبة بن ربيعة ينهى قريشاً عن القتال من جهات :

الأولى : كانت قريش تطالب بدم ابن الحضرمي الذي قتلته سرية عبد الله بن جحش في اليوم المردد بين آخر يوم من جمادي الآخرة وأول يوم شهر رجب من السنة الثانية للهجرة ، وشهر رجب من الأشهر الحرم ، قال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ

(١) سورة البقرة ١٩٠.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٢/٥ .

(٣) الدر المنثور ٤١٦/٤.

الْقِيَمِ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾.

وكانت سرية عبد الله بن جحش سرية استطلاع ورصد لقريش وعددهم اثنا عشر كلهم من المهاجرين ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتال.

لذا حينما بلغه قتلهم لعمر بن الحزرمي ، لم يرض على فعلهم ، ولم يأذن بالتصرف في أسيرين وغنائم منها إذا كان عمرو بن الحزرمي في قافلة لقريش تحمل زيباً وأدماً .

وعادة تحل هذه المسائل بدفع الدية والتراضي ، ولا تكون سبباً لخروج ألف رجل من مكة للقتال ، وكان موضوع خروجهم متبدلاً بمكر وذرائع واهية ، فهو على وجوه ترتيبية :

الأول : اتخذوا خبر إرادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه التعرض لقافلة أبي سفيان سبباً للخروج .

الثاني : في الطريق جاءهم كتاب من أبي سفيان رئيس قافلة قريش يخبرهم بسلامتها وقربها بأمان من مكة ، فقالوا إذن نذهب إلى بدر فنقيم ثلاثة أيام يسمع بنا العرب لتحصل الهيئة العامة لنا ، وإن كانوا يريدون بعث الخشية في نفوس الناس من دخول الإسلام وقصدهم وفعلهم هذا من الإرهاب .

الثالث : عندما ﴿التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾^(٢) ، يوم بدر لم يكن هناك موضوع وسبب للقتال عقلاً وعرفاً ، فلجأ أبو جهل إلى إثارة دم ابن الحزرمي ، وهو من مصاديق ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٣) ،

(١) سورة التوبة ٣٦ .

(٢) سورة الأنفال ٤١ .

(٣) سورة البقرة ١٩١ .

وهل كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يرقب ما تفعله قريش في الميدان بالوحي ، أم أن الوحي يختص بعالم القول والفعل.

المختار هو الأول ، وهو من عمومات قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

وكان عتبة بن ربيعة من رؤساء جيش قريش ، ومعروفاً بالسعي في الصلح والوثام منذ صغره ، فبادر إلى الطواف على أصحابه وهو راكب لجمال أحمر.

قال عتبة (يا قوم أطيعوني فإنكم لا تطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي وما أصابوا من غيركم تلك وأنا أتحمل بوفاء ذلك)^(٢) ، وتلك حجة على قريش بأن ما يطلبون ضمنه لهم عتبة بن ربيعة ، وبيان فضل الله في قانون نسائم السلم في ساعة المواجهة واللقاء .

الثانية : تحمل عتبة دية ابن الحضرمي حجة على قريش لإنتفاء سبب القتال الظاهري ولا يشترط عند العرب وفي الشرع أن يدفع الجاني الدية ، فيجوز أن يقوم متبرع بدفعها ، وكثيرة هي الشواهد في المقام .

الثالثة : يدل قول عتبة (لا تطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي) حجة تاريخية من جهات :

الأولى : علم قريش بأن قتل ابن الحضرمي ليس بأمر من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وأن النبي لم يرض به ولم يقبل الغنائم ، وكانت الأخبار سرعان ما تصل إلى قريش ، لاسيما وأنه كان هناك أسيران هما :

أولاً : الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي الذي

(١) سورة النجم ٣-٤.

(٢) الدر المنثور ٤/٤١٦.

أسلم وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحسن إسلامه (ثم استشهد يوم بئر معونة مع عامر بن فهيرة)^(١).

ثانياً : عثمان بن عبد الله ، الذي خلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبيله (فلحق بمكة فمات كافراً)^(٢).

وهو من أسباب بلوغ خبر عدم أمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سرية عبد الله بن جحش بالقتال ، وعدم رضاه على قتل عمرو بن الحضرمي والذي رماه واقد بن عبد الله الليثي بسهم فقتله.

لقد اضطر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار إلى القتال دفاعاً يوم بدر لحفظ الضرورات الخمس مجتمعة ومتداخلة ، إذ أن طغيان الشرك والإرهاب إنتقاص منها ، وسبب للحقوق الأذى بالناس .

الضرورة الرابعة : حفظ النسل (العرض)

يقال نسل نسل أي كثر نسله .

وتناسلوا أي توالدوا ، والمراد من النسل الولد والذرية ، وتعقب الأبناء للأباء ، وتوالي الأجيال ، والمراد من حفظ النسل هو بقاء جنس الإنسان والمجتمعات بواسطة التناسل.

وما وجود المجتمعات وكثرة الناس في هذه الأزمنة إلا من حفظ الشرائع وأهل الإيمان للوجود الإنساني لذا فان من الضرورات حفظ النسل.

نعم حفظ النسل وتوارث الأجيال آية ونعمة من عند الله ويدل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٤/١.

(٢) سمط النجوم ٢٤٣/١.

وَقَبَائِلَ لَتَعَارِفُوا إِنِ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(١)، أي أن الله أراد من حين هبوط آدم إلى الأرض تكاثر ذريته بقيد العبادة والإمتثال لأوامره سبحانه.

ومن حفظ النسل النكاح والترغيب به ، وضبط قواعده ومن الآيات أن شرائط العفة في النكاح لا تختص بالمسلمين وأهل الكتاب بل تشمل حتى الكفار والمشركين.

وفي قوم فرعون ورد في التنزيل ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، فمع منزلة وشأن امرأة العزيز والحاجة إلى الرياء معها والخشية من بطشها وأذاها لهن ولإزواجهن في مراتب الحكم فقد استهجنّت النسوة في مجالسهن فعل امرأة العزيز مع عدم وقوع الفاحشة فكان الدم في مقدماتها مع دلالة هذا القول في مفهومه على الثناء على يوسف عليه السلام وعصمته.

والنكاح عقد بين زوجين يحل به الوطئ وتنطبق عليه الأحكام التكليفية الخمس ، والأصل فيه أنه مندوب ومستحب ، وقد يكون واجباً إذا خشي الإنسان على نفسه الوقوع في الحرام قال تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

ومن وجوه حفظ النسل تعاهد الأنساب ، والمواريث وزواج المطلقة والأرملة ، وأواصر الأخوة ومنافعها ، وإدراك الإنسان ذكراً أو أنثى للحاجة إلى الذرية والنسل .

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) سورة يوسف ٣٠.

(٣) سورة النور ٣٢.

ولا يختص حفظ النسل بالقضية الشخصية كالنكاح بل هو مسؤولية الدولة والنظام والتشريعات وعامة المجتمع .

والإرهاب عدو لحفظ النسل من وجوه :

الأول : قطع نسل الذي يقتل نفسه بالعمل الإرهابي .

الثاني : الأجل المنخرم للذين يتعرضون للعمل الإرهابي .

الثالث : إرباك المجتمعات ، وإدخال الإرهاب الخوف إلى

النفوس وأثره على الرغبة في الزواج وطلب الولد .

ولابد من الإنفاق العام في بيان قبح الإرهاب ، وبما يؤدي إلى

حفظ النسل .

وهل هذه الضرورات بمرتبة واحدة ، الجواب لا ، فحفظ الدين

هو الأهم ، ولكن لابد له من موضوع ، فهو كالحكم والمبادئ

وموضوع حفظ النفس والعقل والنسل مجتمعة ومتفرقة لبيان

التداخل بين هذه الضرورات.

وهل من موضوعية لحفظ الدين في حفظ الضرورات الثلاث

أعلاه الجواب نعم .

ومن منافع النكاح والتناسل حب الله والتفكر في بدائع الخلائق

، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَذَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا

عَذَابَ النَّارِ﴾ (١) (٢).

و(عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يأمرنا بالباءة ، وينهانا عن التبتل نهياً شديداً ، ويقول : تزوجوا

(١) سورة آل عمران ١٩١.

(٢) انظر الجزء السادس والثلاثين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة.

الودود الولود فإني مكاثركم الأنبياء يوم القيامة^(١).
والنكاح واقية من الشيطان وغائلة الشهوة ، ومن غلبة النفس
الغضبية والتفكير بالبطش والانتقام ، ويشعر الإنسان مع النكاح
والولد بمسؤولياته الشرعية والأخلاقية ، ويدرك حب الناس
لأزواجهم وأولادهم ليكون النكاح زاجراً عن العنف والتطرف
والإرهاب ومقدماته.

ومن خصائص النكاح أنه طمأنينة ، وسبب للإقبال على العبادة
بشوق ، والدعاء للرزق والسعي في مسالكه ، (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الدُّنْيَا مَتَاعٌ،
وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)^(٢).

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرة
توصيته بالمرأة ، والإحسان لها ، والرفق بها.

وعن (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : استوصوا بالنساء
خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه
فإن ذهبت تقيمته كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا
بالنساء)^(٣).

وبالنسبة للضرورات الخمس وحفظهن ، لم يرد في القرآن لفظ
(حفظ) إلا مرة واحدة في الثناء على النساء بقوله تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ
قَاتَنَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(٤).

ومن معاني ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بيان لطف الله في إصلاح المرأة
للنكاح والنسل وحفظ عقد الزوجية وقلة الطلاق ، وصرف

(١) الدر المنثور ٣/٤٤٧.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٣٩.

(٣) تفسير الخازن ٢/٨١.

(٤) سورة النساء ٣٤.

الفاحشة والزنا عنها ، والإجماع على حرمة الزنا ، وأنه من الكبائر .
 كما ورد لفظ (حافظات) مرتين في القرآن ، إحداهما في الآية
 أعلاه ، والأخرى في التأديب وتأكيد لزوم العفة والعصمة من الزنا
 ، بالنسبة للرجال والنساء ، قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَاتِلِينَ وَالْقَاتِلَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ
 وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
 وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

ومن الحفظ على النسل في القرآن النهي عن القتل للذات
 والأولاد والغير ، ومنه حكم القصاص وما فيه من سلامة للقاتل
 والمقتول.

ومن فلسفة الحدود حفظ النفوس ، والأعراض والأموال ،
 وفي معنى قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢) ، أن
 الإنسان إذا علم أنه يُقاد إذا قتل ، ويقتص منه في الجراحات
 والأعضاء بالتمثيل في الفعل من غير زيادة أو نقصان والتشابه في
 الموضع والمنفعة فانه يجتنب التعدي وقتل الغير.

فيكون هذا الإجتنب بسبب حكم القصاص حياة للطرفين
 وهناك مسقطات للقصاص منها :

الأول : موت الجاني .

الثاني : العفو عن القاتل من قبل أولياء الدم .

الثالث : الصلح مطلقاً .

(١) سورة الأحزاب ٣٥.

(٢) سورة البقرة ١٧٩.

الرابع : قبول الدية بدل القصاص والتي يدفعها الجاني وليس العاقلة ، لأنه يشتري رقبتة وحياته.

والإرهاب حرب على النسل العام والخاص ، والمراد من العام الزواج وكثرة الأولاد لشيوع الخوف والترويع بالإرهاب .
ومن الخاص قطع الإرهابي لنسله بالإنتحار ، ونسل الذي يتعرض للفعل الإرهابي لقانون التنافي والتضاد بين النسل والإرهاب.

الضرورة الخامسة : حفظ المال

لقد جعل الله عز وجل المال موضوعاً ومادة لركن من أركان الإسلام وهي فريضة الزكاة ، إذ نزلت هذه الفريضة في السنة الثانية للهجرة.

وكان المهاجرون والأنصار في حال فقر وفاقة ، ويقيم عدد من المهاجرين في الصفة وهي ظلة من جريد النخل بجوار المسجد النبوي ، وهي اليوم داخل المسجد النبوي بعد توسعته وتسمى اليوم (دكة الأغوات).

ووصف القرآن حال المسلمين يومئذ بأنهم (أذلة) ولم تمنع عنهم هذه الحال النصر في معركة بدر ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

ليكون نزول فريضة الزكاة بشارة للصحابة بالرزق الكريم والسعة والغنائم ، ولزوم إعانة الفقراء والمحتاجين ، ونزلت الآيات بوجوب واستحباب الإنفاق في سبيل الله .

ولتصاحب هذه البشارة المسلمين في كل زمان ، قال تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

مَعْرُوفًا^(١)، والمال مصداق من مصاديق العز والعيش الكريم ، والإحتراز من الآفات والبلاء ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وحض الله عز وجل على الكسب والكد والسعي وطلب الرزق ، قال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٣)، لبيان قصر وقت الصلاة فهي لا تأخذ من المؤمن إلا دقائق معدودة أما طلب الرزق وابتغاء فضل الله فيستغرق ساعات النهار.

ونزلت آيات المواريث لتنظيم الحياة الإقتصادية والمعاشية ، ولترغيب الإنسان في الكسب الحلال ليتركه إلى ورثته من بعده ، لذا لم يؤذن في الوصية بأكثر من الثلث .

وهو لا يتعارض مع الإنتفاع الشخصي من المال بعد إخراج حق الله والفقراء ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٤).

و(عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير مخيلة ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده)^(٥). وفي سند الحديث كلام ، فما المراد من الهاء في جده ، فاذا

(١) سورة النساء ٥.

(٢) سورة المنافقون ٨.

(٣) سورة الجمعة ١٠.

(٤) سورة الإسراء ٢٩.

(٥) تفسير ابن كثير ٤٠٧/٣.

كانت تعود إلى شعيب فان جده هو الصحابي عبد الله بن عمرو فيكون الإسناد متصلاً ، وبه قال الذهبي في سير أعلام النبلاء .
(وقيل لأبي داود: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عندك حجة ، قال: لا ، ولا نصف حجة ، ورجح بهز بن حكيم عليه .
وروى جرير، عن مغيرة، أنه كان لا يعبأ بصحيفة عبد الله بن عمرو^(١)).

وعن علي بن المديني وما روى عمرو عن أبيه (ما روى عنه أيوب وابن جريج، فذاك كله صحيح، وما روى عمرو عن أبيه عن جده، فإنما هو كتاب وجده، فهو ضعيف)^(٢).

ومع ضعف الخبر فان أخباراً عديدة من السنة النبوية وردت بخصوص حفظ المال ، فعمرو بن شعيب لم ينفرد بأصل.

ويتضاد الإرهاب مع حفظ المال ، ويمنع من الكسب والرزق ، لقد أبى الله عز وجل إلا أن يرزق الناس جميعاً على اختلاف مللهم من كنوز الأرض ، وخزائن السماء ، ولا يرضى لبعض عباده أن يقفوا مانعاً وحائلاً دون الطلب العام للرزق والكسب فلا بد أن يتنزه المؤمن عن الإرهاب وإخافة وترويع الناس .

وعن (أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله)^(٣).

ويتجلى العمل الصالح الذي يقي وجه المؤمن من النار بعدم الإعتداء على الآخرين ، واجتناب الظلم ، وبث الرعب في نفوس الناس الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في الأرض يتعمون بالحياة الدنيا ، ويعثون

(١) الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٦٩/٥ .

(٢) الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٦٩/٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤٧٣/٨ .

لحساب يوم القيامة ، حيث يقفون بين يدي الله عز وجل ، فيجب أن يعتني المسلم بعمله ويكسب المال من الحلال ، ويختار فعل الصالحات ويتنزه عن الإرهاب الذي فيه الحساب والعقاب الأخروي.

الطيرة والزجر

الزجر لغة المنع والتشديد ، والنهي بكيفية متعددة والإنتهار. (وقال الليث: زَجَرْتُ البعير حتى ثار ومضى أَزْجُرُهُ زَجْراً، وزَجَرْتُ فلاناً عن السُّوء فأنزَجَر، وهو كالردع للإنسان، وأما البعير فهو كالحث بلفظ يكون زَجْراً له.

قال الزجاج: الزَّجْرُ: النهي والزجر للطير وغيرها: التيمن بسنوحها، أو التشاؤم ببروحها وإنما سُمي الكاهن زاجراً لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زَجَرَ بالنهي عن المُضِيِّ في تلك الحاجة برفع صوت وشدة، وكذلك الزَّجْرُ للإبل، والدواب، والسباع.

ويقال: زَجَرْتُهُ ، وازْدَجَرْتُهُ ، قال الله تعالى ﴿وَازْدَجَرْ* فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَاتَّصِرْ﴾^(١) ^(٢).

ويقال زجرته عن الفاحشة فانزجر .

وبين التشاؤم والطيرة عموم وخصوص مطلق ، فالتشاؤم أعم وقيل هما مترادفان وبمعنى واحد.

والطيرة هي التشاؤم وتوقع المكروه بلحاظ الطيور وجنسها وأصواتها ، وجهة حركتها ثم صارت عامة وكذا التشاؤم فانه توهم الأذى والضرر من جهة الشمال ثم صار أعم.

وقد تدخل العيافة في الزجر بأن يرمي الطائر بحصاة ويصيح عليه ، فان ولاه في طيرانه ميامنة تفاؤل به ، وإذا طار مياسرة تطير.

(١) سورة القمر ٩-١٠.

(٢) الأزهري/ تهذيب اللغة ٤٦٤/٣.

وقد يكون الزجر بالوحش والحيوان فلا يكتفون بالطير ،
والتيمن بسنوحها ، أي طيرانها ومرورها إلى يمينه ، والتشاؤم
ببروحها ، فأخذ لفظ الطيرة من الطير ، وكان النبي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم يحب التيمن ما استطاع .

والطيرة سبب للإحجام والتشاؤم ، وهي ضد الإقدام ، وقد
نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الطيرة .

وهل منه العمل بالأنصاب أيام الجاهلية ، الجواب نعم ، قال
تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) .

وتصرف الطيرة بالدعاء والصدقة ، وهي لا تضر من يتوكل على الله .
وهناك نصوص عديدة تنهى عن الطيرة والتشاؤم .

(و) عن غيلان عن بن عباس أنه كان إذا نطق الغراب قال لا طير
إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو حينما سئل النبي محمد صلى الله عليه
وآله وسلم عن كفارة الطيرة قال (أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا
خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)^(٣) .

وبعضهم يتشائم بالأسماء ، اجتاز أعرابي بمدينة زمخشر وهي
من نواحي خوارزم فسأل عن اسمها واسم كبيرها ، ف قيل له :
زمخشر ، والرداء ، فقال : لا خير في شر ورد ، ولم يلم بها .

والنسبة بين الطيرة والوسواس عموم وخصوص من وجه .
وحكي أن جعفر البرمكي أراد أن ينتقل إلى دار واسعة بناها
فاختاروا له وفق حساب النجوم ساعة من ليلة مخصوصة ، فخرج

(١) سورة المائدة ٩٠ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١١٠/٦ .

(٣) مسند أحمد ٢٨٦/١٤ .

فيها والطرق خالية من المارة ، إذ سمع ناشداً يقول :
يدبر بالنجوم وليس يدري ... ورب النجم يفعل ما يريد.
فاستوحش البرمكي ، ودعا الرجل ، وقال له : ما أردت بهذا.
قال : ما أردت به معنى ، ولكنه شئ عرض لي ، وجرى على لساني .
فعلم جعفر أنه لم يقصده في الخطاب ، فأمر له بدنانير ، ولكنه
تنغص وتطير ، ولم يمس إلا قليلاً حتى أوقع به الرشيد^(١) فيما يعرف
يعرف بنكبة البرامكة.

لقد سعى بعض الحساد في المدينة بعد واقعة سرية عبد الله بن
جحش ورمي واقد بن عبد الله لعمر بن الحزرمي بلغة الزجر من
جملة (عمر بن الحزرمي قلته واقد) من وجوه :
أولاً : عمرو : عمرت الحرب .
ثانياً : الحزرمي : حضرت الحرب .
ثالثاً : واقد : وقدت الحرب .

وفاتهم أن الزجر ليس بحجة ، وأن الله عز وجل ﴿يَحُورُوا اللَّهَ مَا
يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢).

ولا يصح اختيار الإرهاب بالزجر أو الخيرة لحرمة بالأصل.
ومن مقدمات واقعة كربلاء أنه لما بويح يزيد بن معاوية خرج
الإمام الحسين عليه السلام حتى قدم مكة (وقدم عمرو بن سعيد بن
العاص في رمضان أميرا على المدينة وعلى الموسم، وعزل الوليد بن
عقبة، فلما استوى على المنبر رعف.

فقال أعرابي مستقبلة: مه مه ! جاءنا والله بالدم.
فتلقاه رجل بعمامته، فقال مه عم والله الناس، ثم قام يخطب،
فناوله آخر عصا لها شعبتان. فقال : مه شعب والله الناس.

(١) السيد ابن طاووس ت ٦٦٤ هجرية / فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم.

(٢) سورة الرعد ٣٩.

ثم خرج إلى مكة، فقدمها يوم التروية، فصلى الحسين ثم خرج.
فلما انصرف عمرو بلغه أن الحسين خرج .
فقال : اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه. قال: فكان
الناس يعجبون من قوله هذا. قال: فطلبوه فلم يدركوه^(١).
وكثيرة هي الوقائع في تأريخ العرب التي يتقابل فيها الجيشان ،
ويعلن أحد الأطراف دفع الدية فيمتنع القتال ، ولكن مشركي
قريش كانت لهم غايات خبيثة غير مسألة دم ابن الحضرمي.
لقد أرادوا بمعركة بدر قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله
وسلم واستئصال الإسلام فلذا نزل الملائكة لنصرة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍّ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

لقد جاء الكتاب والسنة بالتوكل على الله ، ولزوم الإمتناع عن
الطيرة والتشاؤم ، لذا لا يصح اتخاذ الإرهاب طريقاً بسبب التوهم
والتشاؤم بل يجب الصبر وجعل الناس في تفاؤل وتطلع إلى فضل
الله عز وجل مع إشراقة فجر كل يوم .

قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ تحريم للإرهاب

قال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾^(٣).
لم يرد لفظ ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ ﴿اشْكُرُوا لِي﴾ ﴿تَكْفُرُوا﴾ إلا
في الآية أعلاه.

وهو من إعجاز الآية أن كل كلماتها لم تذكر في غيرها ، مما يدل
على موضوعيتها وأهميتها .

(١) ابن قتبية / الإمامة والسياسة ٢/٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٢٣.

(٣) سورة البقرة ١٥٢.

وابتدأت الآية بالحرف (الفاء) في ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ وهي الفصيحة أي تخبر عن محذوف من الكلام قبلها ، أو قل أفصحت عن مقدّر قبلها ليكون من حسننها ومعاني البلاغة فيها دلالتها على محذوف ، فمثلاً قوله تعالى ﴿قُتِبُوا إِلَيَّ بَارِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾^(١) ، فيه ثلاث فاءات :

الأولى : للسببية .

الثانية : للتعقيب .

الثالثة : فصيحة لأنها أفصحت عن محذوف.

ومن أسرار الحذف في المقام تعدد تقديره ووجوهه لبيان سعة رحمة الله ، وكنوز اللغة العربية بتعدد معاني الحرف الواحد كالفاء وما فيه من الملاك والمصلحة ، وما يترشح عنه من الدلائل .
وقيل (الفاء تعليلية أو رابطة لجواب شرط مقدر)^(٢) .
ويمكن إضافة وجوه أخرى لمعاني الفاء فمع أنها تعليلية فهي عاطفة وتفيد الفورية .

وكما أن كلمات آية البحث لم ترد في غيرها من آيات القرآن ، فكذا فإن كل كلمة منها تدعو إلى الرهبة من الله ، وتنهى المسلم عن الإرهاب وترويع الناس .

فقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ دعوة لاستحضار ذكر الله في كل آن وهذا الذكر برزخ ومانع من الإرهاب ، ومن يذكر الله يخشاه في السر والعلانية . فلا يقدم على المنكر والفاحشة والإضرار بالناس .

أما قوله تعالى ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فإن ذكر الله عز وجل للعبد رحمة ولطف وتوفيق ، وصرف عن أسباب الفتنة ومنها الإرهاب .

(١) سورة البقرة ٥٤ .

(٢) صافي محمود عبد الرحيم / الجدول في إعراب القرآن ١٩/٢ .

أما قوله تعالى ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ فإن الشكر لله عز وجل بالقول والفعل ، ومنه التحلي بالخلق الكريم وصيانة حقوق الناس ، ومنها حقهم في العيش والأمن ، إذ يتعارض الإرهاب معها .

أما قوله تعالى ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ للزوم إجتنب الكفر والجحود بالنعم ، وأسباب التعرض لغضب وسخط الله عز وجل ومنه الإرهاب ، والإضرار بالكيان والهيئة العامة للمجتمعات القائمة على أنظمة فطرية أو وضعية تأبى خدشها بترويع الناس وإصابتهم بالفرع.

تقدير ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالعطف

يكون ذكر الله عز وجل والشكر له سبحانه حسب العطف على مضامين الآيات الثلاثة المتقدمة ، أو الآيتين السابقتين ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنتُم نَعِمْتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ * كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ، على وجوه :

الأول : فاذكروني باستقبالكم للمسجد الحرام .

الثاني : تعاهدوا استقبال المسجد الحرام فانه ذكر لله عز وجل .

الثالث : قانون التوجه للمسجد الحرام ذكر وشكر لله عز وجل .

الرابع : قانون عصمة المسلمين من إقامة الناس الحجة عليهم ، وتأتي هذه العصمة بالإمتثال لأحكام الله ، والمبادرة إلى الأوامر والنواهي القرآنية والتزهد عن الظلم والتعدي .

الخامس : فاذكروني ولا عبرة بمؤاخذة الذين ظلموا لكم .

السادس : فاذكروني فذكري واجب .

السابع : فاذكروني وفيه نفعكم ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَىٰ﴾
القلوب^(١).

الثامن : فاذكروني مجتمعين ومتفرقين .

فمن خصائص صيغة الجمع في آية البحث وجوب التعاون بين المسلمين في ذكر الله ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَعَاوَزُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾^(٢) ، فمن مصاديق البر وتقوى الله ذكره سبحانه.

التاسع : فاذكروني ولا تخشوا الناس ، لبيان قانون بذكر الله يصرف أذى الناس .

العاشر : فاذكروني لأتم نعمتي عليكم ، وتتوالى النعم على الذين يذكرون الله .

الحادي عشر : فاذكروني لعلكم تهتدون .

الثاني عشر : فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم .

الثالث عشر : فاذكروني بتلاوة آيات القرآن ، لبيان قانون ذات تلاوة القرآن ذكر الله .

وهل التلاوة واقية من الإرهاب ، الجواب نعم ، لما فيها من بيان أحكام الحلال والحرام وسبل الصلاح.

الرابع عشر : فاذكروني فذكري تزكية لكم ، وهو مرآة للتزكية .

الخامس عشر : فاذكروني فذكري من الكتاب الذي علمكم رسول الله .

السادس عشر : فاذكروني فمن الكتاب الأمر (اذكروني) كما في آية البحث.

(١) سورة الرعد ٢٨.

(٢) سورة المائدة ٢.

السابع عشر : فاذكروني فذكري هدى وتقوى.

الثامن عشر : اذكروني فذكري من تعليم الرسول لكم ، و(عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله فقال : يا أيها الناس إن الله عز وجل سرايا من الملائكة تقف وتحل على مجالس الذكر فارتعوا في رياض الجنة. قلنا اين رياض الجنة يا رسول الله.

قال : مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله واذكروا بأنفسكم من كان يحب أن يعلم كيف منزلته من الله عز وجل فليُنظر كيف منزلة الله عنده فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد حيث أنزله من نفسه^(١).

التاسع عشر : اذكروني عند مناسك الحج ، قال تعالى ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ﴾^(٢).

العشرون : اذكروني فان ذكر الله من الحكمة التي علمكم الرسول، لبيان فضل الله على الناس ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو تعليمه الناس ذكر الله عز وجل ، وفيه خير الدنيا والآخرة .

الحادي والعشرون : فاذكروني لبيان نعمة الله عز وجل بالإسلام ، فبدل عبادة الأوثان صار الناس يذكرون الله عز وجل .

الثاني والعشرون : اذكروني في الفرائض والعبادات .

الثالث والعشرون : اذكروني في الخلوات والمنتديات .

الرابع والعشرون : فاذكروني لقانون ترتب ذكر الله على العلم كترتب المعلول على علته .

الخامس والعشرون : فاذكروني ففي ذكرى عصمة من

(١) البيهقي / شعب الإيمان ١/ ٣٩٧.

(٢) سورة البقرة ١٩٨.

الإرهاب.

السادس والعشرون : اذكروني اهديكم إلى سواء السبيل ، لذا يتلو كل مسلم ومسلمة قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) ، سبع عشرة مرة في اليوم على نحو الوجوب العيني في الصلاة اليومية .

السابع والعشرون : فاذكروني فبذكري تنزه الأرض من الإرهاب.

الثامن والعشرون : فاذكروني بأن يذكركي كل واحد منكم على نحو مستقل إلى جانب التعاون في ذكري .

التاسع والعشرون : فاذكروني عند حدوث فعل إرهابي بالتبرأ العام والخاص منه .

الثلاثون : فاذكروني فان الحياة الدنيا تستديم بذكري ، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾^(٢) .

الواحد والثلاثون : فاذكروني بالامتناع عن الإرهاب قرابة إلى الله.

وكذا يمكن انشاء وتقدير وجوه متعددة في المقام في بيان تحريم آية البحث للإرهاب من وجوه :

الأول : تقدير وتفسير ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ .

الثاني : تقدير وتفسير ﴿وَأَشْكُرْوَالِي﴾ .

الثالث : تقدير وتفسير ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ .

قانون نهى السور الحكية عن الإرهاب

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين أن يتصفوا بخصلة إيمانية دائمة

(١) سورة الفاتحة ٦ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

وهي ذكر الله ، تبدأ معهم مع بداية التنزيل .

فمن إعجاز القرآن أن كل آية من القرآن تعليم لتكون مراحل تعليم المسلمين على مراتب إذ ابتدأت بمجئ السورة المكية قليلة الآيات ، وكل آية قليلة الكلمات لأمر :

الأول : وضوح دلالة الآيات المكية.

الثاني : سرعة حفظ سور المكية كاملة وإدراك أنها مدرسة سماوية مستقلة ، وحفظها إرتقاء .

الثالث : في تلاوة الآية أو حفظها أجر وثواب ليعلم أهل مكة لأول مرة بعالم الجزاء.

فلا يستطيع الكفار الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه أن يمنعوا الناس من الإتصال بالنبي وأصحابه ، وإن جعلوا أهل البيت في عزلة إجتماعية واقتصادية ، فكان قصر السور المكية وقلة كلماتها.

الرابع : الآية المكية مواجهة سماوية سلمية لإرهاب قريش وهو من الإعجاز في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودرس للمسلمين في كل زمان بالتزهد عن الإرهاب ، وعدم ملاقة الإرهاب بمثله ، فلذا قال تعالى في آية البحث (فاذكروني).

ليكون من معاني الفاء التعجيل بالذكر وصيرورة هذا التعجيل واقية من الإرهاب.

وهل يختص هذا التعجيل بأيام نزول الآية ، الجواب لا ، إنما هو تكليف على المسلمين والمسلمات متجدد كل يوم إلى أوان النفخ في الصور ليكون واقية من الشيطان وإغوائه وإغرائه بالبطش والتطرف والإنتقام ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

الخامس : قصر آيات السور المكية لطف من عند الله بالمسلمين والمشركون وهو من مصاديق صيغة العموم في قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَىٰ * إِنَّمَا هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) ، أما بالنسبة للمسلمين فهو عون لهم وبعث للسكينة في نفوسهم وتثبيت للأقدام في منازل الهدى ، وفيه دعوة للتفكير ، وتسهيل للتدبر في الآيات وتفسيرها.

وأما بالنسبة للمشركون فان قصر الآيات يساعد في سرعة وصول الآية كاملة إلى آذانهم وحملهم على التفكير فيها .

السادس : قانون إنشغال المشركون بآيات القرآن المكية عن إرهاب المسلمين وبلاغة القرآن من جهات :

الأولى : فصاحة آيات القرآن .

الثانية : سبك النظم .

الثالثة : البديع والبيان .

الرابعة : دقة التعبير .

الخامسة : تعدد معاني اللفظ القرآني .

السادسة : وضوح الدلالة .

السابعة : قوة التأثير ونفاذ ذات كلمات القرآن ومعانيها إلى شغاف القلوب ، ومن معاني البلاغة في الإصطلاح إبلاغ المعنى بابهى حلة .

الثامنة : شرف وسمو ألفاظ القرآن لأنها نازلة من عند الله عز وجل .

ومن خصائص السور المكية أنها تنهى عن الإرهاب وتمنع منه بما فيها من مبادئ التوحيد ، ولغة الوعد والوعيد فكانت مناسبة لنشر الإسلام في ربوع مكة وحواليها .

ولا يختص منع السور المكية من الإرهاب بوقت مخصوص بل هو مستمر ومصاحب للحياة الدنيا فكما زجرت الآيات القرآنية المشركين عن شدة إرهابهم وبطشهم بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه فانها تمنع المسلمين منعاً تاماً من الإرهاب ومن إيذاء الناس إذ أنها دعوة إلى الأمن العام وإلى التفكير بعالم الآخرة ولزوم الإستعداد له بالعمل الصالح .

قانون العالمية المتجددة للقرآن

لقد تضمنت عشرات الآيات الإخبار عن نزول القرآن من عند الله ، قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَكِيلٍ ﴾ (١) (٢) .

وهل تدل الآية أعلاه على حرمة الإرهاب ، الجواب نعم من جهات :
الأول : نزول القرآن من عند الله ليكون هادياً ، ويتخذه المسلمون صراطاً مستقيماً وليس فيه لفظ (إرهاب) أو دعوة إلى الإرهاب .

الثاني : تسمية القرآن الكتاب لبيان أنه جامع مانع ، جامع للإحكام الشرعية ، ومبين للحلال والحرام ، ومانع من الظلم والتعدي .

الثالث : نزول القرآن للناس جميعاً ، لتكون هذه الآية تعضيداً لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ، فليس الرسالة وحدها لعموم الناس .

إنما نزل القرآن للناس جميعاً ، وهل فيه دلالة على بقاء القرآن غضاً طرياً في جميع العصور والأزمنة ، الجواب نعم ، بلحاظ إفادة الألف واللام في (الناس) الجنس والعموم الإستغراقي .

(١) سورة الزمر ٤١ .

(٢) سورة .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧ .

ولو دار الأمر في لفظ نداء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو نداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هل هما لخصوص أيام التنزيل أم لمطلق أفراد الزمان الطولية ، فالصحيح هو الثاني .

ومن معاني اللام في (للناس) في الآية أعلاه التعليل ، أي من أجل الناس ومنفعتهم في النشاطين والإختصاص والشمول . وفي الآية إكرام لعموم الناس ، وتحريم إرهابهم وإخافتهم ، فلما تفضل الله عز وجل وأنزل القرآن من أجلهم فلا يصح غدرهم وسفك دمائهم ، وسيحاسب الله الذين جحدوا بالكتاب ، ولم يشكروا الله على نعمة التنزيل والنبوة .

الرابع : كفاية القرآن لهداية الإنسان ، لقوله تعالى ﴿فَنَسِ اهْتَدَىٰ فَلْتَنفَسِ﴾^(١) ، وبيان أن الهداية نجاة وسلامة في الدارين ، وأن وأن الله عز وجل غير محتاج للخلائق .

وفي التنزيل ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢) . وفي خاتمة الآية أعلاه زجر عن الإرهاب العشوائي والدمار ، وقتل الأبرياء ، واتلاف المرافق وتعطيها .

الخامس : دلالة الآية في مفهومها على عدم الإكراه في الدين ، لأن الذي يضل ويمتنع عن الهدى لا يضر إلا نفسه ، مما يعني سلامة الإيمان ومناهجه من شائبة الكفر ومفاهيم الشرك .

وهل يؤدي الإرهاب إلى هداية الناس ، أم العكس هو الصحيح ، الجواب هو الثاني ، إذ يبعث الإرهاب على نفرة

(١) سورة الزمر ٤١.

(٢) سورة الزمر ٧.

النفوس منه ومن المذهب الذي يلتصق به وإن كان بريئاً منه .
ولا يقف الإرهاب ومحاولات إلصاقه بالإسلام دون عالمية القرآن ونفاذ وإختراق آياته شغاف القلوب بألوية السلم والصلاح فسرعان ما انكشفت براءة الإسلام من الإرهاب .
ترى ما هي النسبة بين الصلاح والإرهاب ، الجواب إنها نسبة التضاد والتعارض ، ليكون وفق القياس الإقتراني :
الكبرى : قانون الملازمة بين الإسلام والإصلاح .
الصغرى : التضاد بين الإرهاب والإصلاح .
النتيجة : التضاد بين الإسلام والإرهاب .

بحث أصولي : كيف يحصل القطع

يأتي القطع بمعنى الإبانة والإزالة إذ ورد على نحو الإطلاق ، قال تعالى ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتُنُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^(١)
^(١) ويقال تقطع وقت بكذا ، وقطع العهد : أبرمه ، وفي التنزيل ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمَا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢) والقطع في الاصطلاح هو اليقين والجزم ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتُنُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^(٣) .
ويتصف القطع بأمور :

الأول : إنه كيفية نفسانية تترشح عن الأمر الخارجي ، وبهذا الترشيح تكون صلتها مع علم الأصول فهي ليست خارجة عنه كما يقال .
الثاني : القطع كاشف ، فهو يكشف عن الواقع لذا يكون القطع طريقاً .

(١) سورة النمل ٣٢ .

(٢) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٣) سورة النمل ٣٢ .

الثالث : القطع باعث على الفعل أو الترك فإذا قطع عزم.

الرابع : الحجية والمراد المنجزية أو المعذرية ، إذ أن القطع ينجز التكليف ، ويدخله في الذمة والدين ، وبالنسبة للمعذرية فإن القطع بعدم الدليل ، ينفي التكليف ، فإذا لم تثبت رؤية هلال رمضان في ليلة الشك يكون المكلف معذوراً في الإفطار في اليوم التالي ، وإن ثبت فيما بعد رؤية الهلال تلك ولكن يلزمه القضاء من غير كفارة .

فالقطع منجز للواقع مع موافقته للحكم ، ومعذر عن التكليف في حال المخالفة . ووجوب العمل بالقطع فرع الحجية .

ويقطع المسلم بجرمة الإرهاب كتاباً وسنة وإجماعاً وعقلاً وقياساً مما يلزم التنزه والإبتعاد عنه.

الحروف الهجائية والأبجدية والصوتية

ترتيب الحروف على جهات :

الأول : حرف الواو مجهور ، ترتيب الهجاء أو الحروف الهجائية

وهي بالترتيب :

❖ أ ب ت ث .

❖ ج ح خ .

❖ د ذ ر ز .

❖ س ش .

❖ ص ض ط ظ .

❖ ع غ .

❖ ف ق .

❖ ك ل .

❖ م ن .

❖ ه و ي .

وهذا الترتيب هو المشهور والأكثر في الإستعمال في المعاجم اللغوية ، القديمة منها والحديثة ، والفهارس ، وترتيب الأسماء ،

وفي المكتبات في اسم المؤلف ، أو المصنف ، أو الموضوع والإختصاص.

والواو في هذا الترتيب الحرف السابع والعشرون كما مبين أعلاه.

الثاني : الترتيب الأبجدي ، أو الحروف الأبجدية وهو الأقدم ، ولكن استعماله صار أقل وهو كالآتي :

❖ أبجد : أ ب ج د

❖ هوز : ه و ز.

❖ حطي : ح ط ي.

❖ كلمن : ك ل م ن.

❖ سغفص : س ع ف ص.

❖ قرشت : ق ر ش ت.

❖ ثخذ : ث خ ذ.

❖ ضنظغ : ض ظ غ.

ويعطي هذا الترتيب للحروف رمزاً عددياً في حساب الجمل على الجهات التالية :

الأولى : يكون لكل واحد من الحروف التسعة الأولى وهي (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط) فرداً واحداً فتكون من (١ إلى ٩) فالحرف ١ له العدد : ١ ، أما الحرف ط فله العدد : ٩.

الثانية : الحروف (ي من حطي) ، ك ، ل ، م ، ن ، س ، ع ، ف ، ص) لكل واحد منها عشرة فتكون من (١٠ إلى ٩٠) أي أن الحرف رقم ي له ١٠ ، وك له ٢٠ ، ول له ٣٠ ، وهكذا.

الثالثة : الحروف (ق ، ر ، ش ، ت ، ث ، خ ، ذ ، ض ، غ ، ط) لكل منها قيمة عددية (١٠٠) درجة فتكون من ١٠٠ إلى ألف ، فالحرف ق وحده ١٠٠ ، والحرف ر : ٢٠٠ ، والحرف ش : ٣٠٠ ، وهكذا والحرف غ ١٠٠٠ وهو آخر الحروف الأبجدية.

ويكون حرف الواو بهذا الترتيب السادس ، بينما كان السابع والعشرين في الحروف الهجائية .

الثالث : الحروف الصوتية : لقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي سنة ١٧٩ هجرية) الترتيب الصوتي للحروف وفق مخارج الحروف ، وجعل الألف صوتاً غير الهمزة لتصبح الحروف تسعة وعشرين حرفاً ، ونظم كتابه (العين) وفق هذا الترتيب وهي :
الأولى : الحروف الحلقية وهي (ع ، ح ، هـ ، خ ، غ) لأن مبدؤها من الحلق .

الثانية : الحروف اللهوية (ق ، ك) .

الثالثة : الحروف الشجرية تبدأ من شجر الفم وهي (ش ، ج ، ض ، ي) والشجرة : ما انفتح من منطبق الغمم .
الرابعة : الأسلية ومبدؤها من أسلة اللسان أي طرفه المستدق ، وهي (ص ، س ، ز) .

ومن السجع : أسلات السنتهم أمضى من أسنة أسلهم^(١) .

الخامسة : النطعية وهي (ط ، د ، ت) .

السادسة : اللثوية مبدؤها من اللثة وهي (ظ ، ذ ، ث) .

السابعة : الذلقية مبدؤها من ذلق اللسان أي طرفه المستدير وهي (ر ، ل ، ن) .

الثامنة : الشفهية أو الشفوية ولقبت به لخروجها من الشفتين وهي (ف ، ب ، م ، و) .

التاسعة : الجوفية أو الهوائية ، ليس لها حيز في مخارج الحروف فتحسب على الجوف والهواء ، وهي (الألف اللينة ، و ، ي) .

والألف اللينة هي ألف ساكنة مفتوح ما قبلها لا تقع في أول الكلام وسميت لينة لأنها تلين وتضعف في مواضع من الكلام ،

(١) الأسلة طرف النصل من الرمح .

ورسمها ألف (ا) مثل سما وربا (إذا كان أصلها واو) قال تعالى ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾^{(١)(٢)} ، أو ترسم مقصورة كما في قوله تعالى ﴿إِن هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾^(٣).

والمختار أن نسبة مصطلحات هذه الحروف للخليل بن أحمد الفراهيدي غير صحيحة ، ولو كان لبان ، ولذكرها أو أشار إليها سيويه وغيره من تلاميذ الخليل .

والمختار أنها ظهرت فيما بعد ، وعادة ما تستعمل في باب التلاوة والمحسنات اللفظية.

وتلمي علوم العربية وحروفها على الإنسان التفكير في أسرار نزول القرآن باللغة العربية ، قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤) ، ليكون هذا التفكير مقدمة للشكر لله عز وجل على نعمة نزول القرآن وباللغة العربية .

وتتجلى مصاديق من هذا الشكر بالتقيد بأداب الإسلام ، والإمتناع عن الإرهاب ، وتخويف الناس ، إذ تكون لغة القرآن وتعدد معاني الحرف القرآني الواحد مادة للتبليغ ، وحجة في صدق نزول القرآن ، والرضا بما قسم الله عز وجل للمسلمين .

ومن شكر المسلم لروائع الإعجاز القرآني التحلي بكمكارم الأخلاق ، والإبتعاد عن العنف والظلم والتعدي.

قانون الإرهاب خسارة في الأموال

(١) سورة آل عمران ١٣٠.

(٢) انظر الأجزاء ٨٩-٩٠-٩١-٩٢ من هذا السفر التي اختصت بتفسير هذه الآية المباركة.

(٣) سورة البقرة ١٢٠.

(٤) سورة يوسف ١.

قال تعالى ﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١).

يدل التبعض المستقرأ من حرف الجر (في) على معنى الظرفية ، فالأموال موجودة ، وأن حصل فيها الإبتلاء ، ومن معاني حرف الجر (في) المصاحبة ، كما في قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾^(٢). وهو من الإعجاز الموضوعي في كلمة واحدة ﴿لَتَبْلُوَنَّ﴾.

وهل الإرهاب سبب لإبتلاء المسلمين في أموالهم ، الجواب نعم ، وهو عائق دون التجارة بما يسببه من الخوف والمنع من السعي الحثيث في طلب الرزق ، قال تعالى ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٣).

ويؤدي الإرهاب إلى فرض قيود ورقابة وزيادة في رجال الشرطة وانفاق الأموال والإغلاق للتوقي من الإرهاب ، وحفظ النفوس والأعراض والأموال ، والإنفاق على السجون المستحدثة بسبب الإرهاب ليشغل الإرهاب كاهل الدولة والخزينة والناس ، ويزيد في الضرائب.

وتبين الآية اعلاه سماع المسلمين الأذى من أهل الكتاب ومن المشركين ، ومن الإعجاز فيها وصفها للأذى بأنه كثير . ولو دار الأمر في المراد هل الكثرة في الكم أم الكيف ، الجواب المراد الجامع لهما لأصالة الإطلاق ، ويأمر الله عز وجل المسلمين

(١) سورة آل عمران ١٨٦.

(٢) سورة الأعراف ٣٨.

(٣) سورة الملك ١٥.

في تلقي هذا الأذى بأمرين :

الأول : الصبر المتحد والمتعدد أي يصبر الفرد الواحد من المسلمين وتصبر الدولة والأمة .

الثاني : التقوى والخشية من الله عز وجل .
ويتناقض الإرهاب مع كل من الأمرين أعلاه ، لبيان إعجاز للقرآن من جهات :

الأولى : قانون نهى القرآن الجلي والواضح عن الإرهاب .

الثانية : قانون بطلان إدعاء أسباب شرعية أو عقلية للإرهاب .

الثالثة : قانون من الحكمة والعقلانية ترك الإرهاب والإمتناع عنه .

الرابعة : قانون التعاون العام بين المسلمين والمناجاة بالتحلي بالصبر والخشية من الله عز وجل .

الخامسة : قانون مجئ البلاء عند عدم التحلي بالصبر والتقوى .

السادسة : قانون سماع الأذى من أهل الكتاب والكفار بالصبر والتقوى ، وكل منهما من مكارم الأخلاق ، لاختتام الآية بقوله تعالى ﴿ ذَلِكُمْ مِنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴾^(١) .

السابعة : قانون الوعد والبشارة من عند الله باقتران الأمن والسلامة بالصبر والتقوى .

والمراد من عزم الأمور وجوه :

الأول : ما أمر الله عز وجل به من الثبات على الإيمان والتقوى .

الثاني : الحكمة والصواب .

الثالث : المنهج المستديم والصراط المستقيم ، وإرادة الإصلاح ،

قال تعالى ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴾^(٢) ،

(١) سورة آل عمران ١٨٦ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٦ .

ومن خصائص الإرهاب منافاته للصراط المستقيم.
ولم يرد لفظ (لتبلون) في القرآن الا في الآية أعلاه لبيان أن
الخسارة والتلف في الأموال والأنفس غير ما يسمعه المسلمون من
غيرهم من الأذى ، أو يكون الذي يسمعون من الحسد وما فيه
الأذى والابتلاء فلا بد من الصبر على أمور أخبرت عنها هذه الآية
وهي :

الأول : الإبتلاء في الأموال .

الثاني : الإبتلاء في النفوس .

الثالث : سماع الأذى من أهل الكتاب.

الرابع : سماع الأذى من المشركين .

وكان يفترى على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وينعت
بأنه مجنون وأنه ساحر وكذاب ، قال تعالى ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ
مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾^(١).

ويقع هذا الإفتراء بمسمع من طائفة من المسلمين كما يقال لهم
أنتم في ضلال ولستم على الحق ، فامرهم الله عز وجل بالصبر
والتحلي بطاعة الله ورسوله والمواظبة على أداء الفرائض العبادية
لبيان حرمة الإرهاب حتى عند تلقي الأذى الشديد وأنه خلاف
الحكمة والتبصر بعواقب الأمور.

وقد تقدم في الجزء السابع والثمانين بعد المائة من هذا السفر
(قانون صبر النبي محمد (ص) معجزة) لأنه قابل الأذى الذي لاقاه
هو وأهل بيته وأصحابه بصبر وحلم ، وهو شعبة من الوحي ،
ولآيات القرآن موضوعية في هذا الصبر^(٢).

والإقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجب ، ومنه

(١) سورة ص ٤.

(٢) انظر الجزء ١٨٧ ص ١٤٩ من هذا السفر .

لزوم الصبر ، وعدم تلقي الأذى بالعنف الشديد والإرهاب وإخافة عامة الناس وسفك الدماء.

قانون فضل الله زاجر عن الإرهاب

يدرك الناس المؤمن والكافر أن فضل الله عظيم ، وهذا الإدراك من جهات :

الأولى : نفخ الله من روحه في آدم ، وفي التنزيل ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾^(١).

الثانية : سنن خلافة الإنسان في الأرض ، فلا بد أن يقر الخليفة بفضل الله ، وذات الخلافة فوز عظيم لم يفز به جنس من الخلائق حتى الملائكة ولو في إحدى السموات ، وقد رزقه الله عز وجل للإنسان ، وقد تقدم قانون ملازمة فضل الله للخلافة في الأرض^(٢).

الثالثة : الشواهد والوجدان ، فمن قوانين الحياة الدنيا جعل الله عز وجل الناس يدركون ويلمسون فضله طوعاً وقهراً ، ويعجز الناس عن إحصاء الأفراد غير المتناهية من فضل الله على كل من :

الأول : الفرد الواحد من الناس في الصحة والعافية والسراء ودفع البلاء ، والهداية إلى الدعاء من أعظم النعم .

الثاني : العائلة الواحدة .

الثالث : الجماعة .

الرابع : الطائفة .

الخامس : أهل القرية .

السادس : الأعراب في البادية .

السابع : المسافرين في وسائط النقل المختلفة .

(١) سورة السجدة ٩.

(٢) انظر الجزء السادس والثمانين بعد المائة من هذا السفر ص ٥٤.

وإزداد السفر في هذه السنوات أضعافاً مضاعفة عما كان عليه في السابق ، ويتضاعف معه فضل الله ، وهو من الإعجاز في إتساع فضل الله بحسب حاجة الناس وسعة رحمة الله بهم ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(١).

ومن الآيات التي تستحب قراءتها عند السفر قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

وفي هذه الآية دعوة للشكر لله عز وجل على نعمة السفر للفرد ولغيره ، وحض على التنزه عن إرهاب المسافرين.

الثامن : فضل الله على الأنبياء.

ومن الإعجاز في المقام تعدد مصاديق وكيفية فضل الله على كل واحد منهم بما يثبت الإيمان في الأرض ، وقد أطال الله عز وجل في عمر نوح عليه السلام وأنقذه وأهله من الطوفان ، وسلّم إبراهيم عليه السلام من الحرق بالنار ورزقه الولد ، وفي التنزيل ﴿قَالُوا ابْنَاهُ بُنْيَانًا فَاقْلُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(٣).

التاسع : الطائفة والأمة .

العاشر : أهل الملة .

(١) سورة الملك ١٥.

(٢) سورة الزخرف ١٣-١٤.

(٣) سورة الصافات ٩٧-١٠١.

الحادي عشر : راکبو البحر .

الثاني عشر : أهل الأرض جميعاً .

ومن الآيات أن الفضل على فرد أو طرف أو فئة فتنفع منه الآخرون.

ترى ما هي النسبة بين مصاديق فضل الله عز وجل والإرهاب ،
الجواب هو التباين والتضاد .

فالذي يقوم بعمل إرهابي ويرعب الناس راد لفضل الله عز وجل عليه وحاجب لفضل الله عز وجل عن غيره من الناس ، ولا يرضى الله عز وجل أن ينصب الإنسان نفسه شاخصاً وبرزخاً دون وصول فضل الله عز وجل إلى الناس لذا يجب إجتناّب الإرهاب فان بطش الله عز وجل قريب من صاحبه وهو إثم ووزر في الآخرة ، وهل يقاضي الناس يوم القيامة الذي حجب عنهم فضل الله سواء الفضل الذي علموا به أو جهلوه وانكشف لهم يومئذ ،
الجواب نعم .

ليبان أن الإرهاب والبطش والقتل يمنع أفراداً عظيمة من فضل الله.

ومن فضل الله الهداية إلى التوحيد ، وإصلاح سئ الأخلاق وتهذيب الأفعال ، نسأل الله تعالى أن ينزه الأرض من ظاهرة الإرهاب ، وفي التنزيل ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

قراءة في الجزء (١٨٨) من هذا التفسير

قد تقدم في الجزء الثامن والثمانين بعد المائة القوانين التالية :

الأول : قانون هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على

الإرهاب. ص ٢٥٠

الثاني : قانون التناقض بين الخلافة في الأرض وبين الإرهاب. ص ١٠

الثالث : قانون آية القصاص واقية من الإرهاب. ص ١٠

الرابع : قانون قاعدة لا ضرر ولا ضرار واقية من الإرهاب. ص ١٠

الخامس : قانون وعد الله في القرآن حصن من الإرهاب. ص ١٠
السادس : قانون صبر النبي على أهل مكة معجزة وحجة في نبذ الإرهاب. ص ١٠

السابع : قانون أداء الفرائض العبادية واقية من الإرهاب. ص ١٠
الثامن : قانون النصر في بدر استئصال للإرهاب. ص ١١
التاسع : قانون زكاة الفطر دعوة للسلم المجتمعي العام. ص ١١
العاشر : قانون أن قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١) باعث

للنفرة من الإرهاب وسبب للإبتعاد عنه . ص ١٥
الحادي عشر : قانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإرهاب من المنكر ، وفيه أذى للذات والملة التي ينتمي إليها صاحبه وللناس جميعاً. ص ١٥

الثاني عشر : قانون تحلي الأنبياء بالصبر والخلق الحميد ، وبيان القرآن وهو أن الصبر طريق للفرج ، وقضاء الحوائج ، وحجة على الذي يختار الإرهاب لتحقيق غاياته ، إنما يقام الدين بالدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة والزهد ، وعدم إيذاء الناس. ص ١٧

الثالث عشر : قانون ورود وصايا لقمان لابنه في القرآن مانع من الفساد وبرزخ دون سفك الدماء ، وهل هذا المانع يومي متجدد أم أنه قليل الحدوث ، الجواب هو الأول. ص ٢٢

الرابع عشر : قانون حب الله عز وجل للمسلمين والمسلمات بتأديهم بسنن الأنبياء والصالحين. ص ٢٣

الخامس عشر : قانون تجدد واستحداث معجزات النبي محمد (ص). ص ٧٩

قانون القلب الواحد

من خصائص القرآن دلالات إعجازه ، وتتجلى بوجوه منها :

الأول : القرآن وآياته أمر خارق للعادة ، لم يعتد الناس مثل المراتب العالية لبلاغته ، ويواجه في كل زمان صنوف العلوم ومنها الطب وعالم الفلك والصناعات المبهرة .

الثاني : القرآن مقرون بالتحدي ، فهو فاضح للمكذبين به ، وهو بذاته يطرد الريب في نزوله من عند الله ، قال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

الثالث : سلامة الآية القرآنية من المعارضة ، فلا يقدر الناس وإن اجتمعوا على أن يأتوا بمثل القرآن في نظمه وكلماته ، والصلة بين الآيات ومئات الآلاف من القوانين التي تستنبط منه ، والصلة بين سبب النزول والآية القرآنية ، ودلالات الآية.

ومن فضل الله عز وجل في المقام تضمن تفسيرنا هذا (معالم الإيمان في تفسير القرآن) أموراً ومسائل إعجازية في المقام منها :

الأول : صدور أجزاء كل جزء في الصلة بين آيتين متجاورتين .

الثاني : باب الإعجاز الذاتي ، والإعجاز الغيري في تفسير كل آية.

الثالث : التوسعة في استقراء العلوم من الآية القرآنية.

الرابع : بحوث نحوية وبلاغية وكلامية .

الخامس : تعدد وجوه تفسير الكلمة القرآنية ، وتخصيص جزء لتفسير آية واحدة في الغالب .

السادس : استنباط القوانين المتعددة في تفسير كل آية قرآنية .

وموضوع قانون البحث قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ كُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾^(١) ، إذ تتحدى الآية الناس وعلم الطب بأنه لا يكون للإنسان قلبان حتى في حال التشوه الخلقي والأمور النادرة .

وقد يعيش الإنسان بكلية واحدة أو نصف كبد ونحوه ولكن القلب لا يقبل الإنشطار.

وقد يأتي يوم يزرع فيه للإنسان قلب بديل ، فتشمله الآية بنسبة جعل القلب الواحد من عند الله بقوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ ﴾ فالقلب البديل ليس من جعل الله عز وجل .

ومن معاني ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ وجوه :

الأول : بيان الإعجاز في خلق الإنسان ، والآية من مصاديق قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾^(٢) .

الثاني : كلما ارتقى العلم وزادت موضوعاته تبقى هذه الآية تتضمن التحدي السابق والمستحدث .

الثالث : التخفيف عن الإنسان بخلقه بقلب واحد ، وهو أمير الجوارح ، والذي يضخ الدم لأعضاء البدن .

(١) سورة الاحزاب ٤.

(٢) سورة التين ٤.

وإذ ذكرت آية البحث أن القلب في جوف الإنسان ، فقد بينت آية أخرى بأنه في الصدر بقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ تَمَسَّى الْقُلُوبُ النَّبِيِّ فِي الصُّدُورِ﴾^(١).

الرابع : ليس في خلق الإنسان ما يسبب التعارض والتضاد والتزاحم في أقواله وأفعاله ، فلا يؤمن بأحد القلبين ويكفر بالآخر ، ولا يقبل على الدنيا بقلب ، وعلى الآخرة بقلب آخر .

الخامس : كان بعض العرب يظنون أن من الناس من له قلبان ، لما يظهر من التباين والتقلب في سلوكه .

السادس : في أسباب نزول الآية مسائل :

الأولى : (قال ابن عباس كان في قریش رجل يقال له ذو القلبين لشدة فهمه فنزلت الآية نفياً لذلك ويقال إنه ابن أخطا ، وقيل جميل بن معمر)^(٢).

الثانية : عن ابن عباس أيضاً (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فسها فيها ، فخطرت منه كلمة ، فسمعها المنافقون ، فأكثروا فقالوا : إن له قلبين . ألم تسمعوا إلى قوله وكلامه في الصلاة؟ إن له قلباً معكم ، وقلباً مع أصحابه ، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٣) ، إلى قوله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٤)^(٥).

(١) سورة الحج ٤٦.

(٢) ابن الجزي / التسهيل لعلوم التنزيل ٣٥٦/٢.

(٣) سورة الأحزاب ١.

(٤) سورة الاحزاب ٤.

(٥) الدر المنثور ١٢٢/٨.

الثالثة : (عن مجاهد قال : إن رجلاً من بني فهر قال : إن في جوفي قلبين ، اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، فنزلت)^(١).

الرابعة : (قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٢)، نزلت في أبي معمر جميل (بن معمر) بن حبيب بن عبدالله الفهري ، وكان رجلاً لبيباً حافظاً لما يسمع . فقالت قريش : ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان . وكان يقول : إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، فلما كان يوم بدر وهُزم المشركون وفيهم يومئذ أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب ، وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله فقال له : يا أبا معمر ما حال الناس . قال : انهزموا .

قال : فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك . فقال له أبو معمر : ما شعرت إلا أنهما في رجلي ، فعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده)^(٣).

الخامسة : تحصين المسلمين والذين يدخلون الإسلام فلا يقول الكفار أن لهذا المسلم قلباً آخر معنا .

ومن إعجاز الآية أنها لم تأت بلفظ بشر ، مثل ﴿وَمَا جَعَلْنَا بَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^(٤) ، و﴿وَمَا كَانَ لَبَشَرٍ

(١) الدر المنثور ٨/ ١٢٢.

(٢) سورة الاحزاب ٤.

(٣) الثعلبي / الكشف والبيان ١١/ ٧٨.

(٤) سورة الأنبياء ٣٤.

أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿١﴾.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢)، ولم تأت بلفظ إنسان (وما جعل الله لإنسان) أو (ما جعل الله لابن آدم).

إنما ذكرت الآية خصوص الرجل ، لتخرج المرأة بالتخصص ، فقد تكون المرأة حاملاً بجنين أو توأم ويحمل كل واحد منهم قلباً ينبض بالحياة وهو لا يزال في رحم أمه .

إذ يبدأ تكون القلب في الجنين في بداية الأسبوع الثالث من أول الحمل ، ويبدأ القلب في الإنباض والإنبساط في الأسبوع السادس من الحمل .

ومع اعتناء الناس بالطب منذ القديم ، فلم يسجل أن ولد مولود بقلبين أو إنسان عاش بقلبين .

ليكون من إعجاز الآية تقييدها بالجوف بقوله تعالى ﴿مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٣)، وهل في الآية حض على صناعة القلب والإرتقاء في شفاء أمراضه ، الجواب نعم.

ولم يرد لفظ (قلبين) وجوف ، و(جوفه) (تظاهرون) (ادعاءكم) إلا في آية البحث.

وفيها تعريض بالذين يظاهرون من نسائهم ، إذ يقول أحدهم لزوجته : أنت علي كظهر أمي فيحرم جماع زوجته كحرمة أمه ، ولا

(١) سورة الشورى ٥١.

(٢) سورة آل عمران ٧٩.

(٣) سورة الاحزاب ٤.

تكون زوجة الرجل أمّ له أبداً ، فهو من الضدين اللذين لا يجتمعان.

ولا تجتمع بنوة ودعوة الإنتساب في فرد واحد للإشارة إلى الولد بالتبني والفرق بينه وبين الولد الصلبي.

وقد جاء عيسى عليه السلام بآيات في شفاء الأعمى والأبرص وحياء الموتى لأن الطب كان الصناعة السائدة والتي توليها المجتمعات في زمانه العناية ، وفي التنزيل ﴿وَأُبرِئِ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّبِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُلُونِ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

وحتى بالنسبة للتوأم الملتحم أو الملتصق ، فقد يكون لكل واحد من التوأمين قلب أو يكون لهما معاً قلب واحد ، فلا تكون لهما ثلاثة قلوب ، وفي التنزيل ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

وسيبقى مضمون آية البحث يتحدى عالم الطب إلى يوم القيامة ، فلا يولد إنسان بقلبين لتتضمن هذه الآية إعجاز الكلمة القرآنية الواحدة في عالم طلب الأبدان أمس واليوم وغداً .

وسيرتقي الطب وتتم صناعة قلب صناعي فهل يصنع يوماً قلبان للإنسان ، كما لو كان أحدهما للإحتياط عند توقف الآخر فجأة ، ولمنافع أخرى ، الجواب نعم ممكن ، ولكن مثل هذين القلبين يكونان خارج البدن ، وحتى إذا كان القلب الصناعي داخل البدن فان آية البحث قيدت وحدة القلب بأنها من جعل الله عز وجل

(١) سورة آل عمران ٤٩.

(٢) سورة النمل ٨٨.

بقوله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلٍ فِي جَوْفِهِ﴾.

فلم تقل الآية : ليس من رجل له قلبان ، أو لا تجد رجلاً عنده قلبان ، ليكون من إعجاز الآية استحضارها للإرتقاء في الطب في الأزمنة اللاحقة ، والذي يعلم الله عز وجل به فانزل القرآن حجة في أفراد الزمان الطولية المتعاقبة.

وقد يقوم العلماء بتعريف فعل أو حال فيختلفون وتتعدد التفسيرات فمثلاً أمضى أحد أساتذتنا نحو شهر في البحث الخارج في تعريف البيع والأقوال فيه .

أو كما في تعريف الإرهاب في هذا الزمان وتتعدد تفسيراته وذكرت في هذا الجزء ستة وجوه في تعريفه ، بينما يبين القرآن موضوعاً وهو القلب المنفرد بكلمتين مع تبدل أحواله بحسب الإرتقاء العلمي لآلاف السنين بقوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلٍ فِي جَوْفِهِ﴾ وهو من إعجاز القرآن .

لقد كان بعض العرب إذا رأوا إنساناً ذكياً ، أو إنساناً متقلباً في أفعاله يأتي بالتضاد من الخير والشر في آن واحد ، يقولون له قلبان ، قلب يأمره بالخير ، وآخر بالشر فكذبهم الله عز وجل ، لبيان حرمة الإتيان بالتضاد من أفعال الخير والشر ، فالذي يصلي ويصوم ويؤدي الفرائض العبادية يجب أن يجتنب النواهي ، ومنها الإرهاب ، وترويع الناس ، قال تعالى ﴿كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

والنسبة بين التعدي والإرهاب هي العموم والخصوص المطلق ، مما يملئ على المسلمين تسخير القلوب بالتدبر في قبح الإرهاب والتعاون في إجتنابه.

إن إعجاز القرآن بتحدي علوم الطب إلى يوم القيامة بكلمات

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلِيلَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

ليعجز الارتقاء العلمي المتسارع عن الخروج عن هذا القانون ، وفيه دعوة للشباب المسلم للإجتهد في طاعة الله ، وإظهار الخشوع والخضوع له ، وإتخاذ لغة الحوار والإحتجاج للتبليغ أو للمطالبة بالحقوق ونبذ الإرهاب ، والإبتعاد عنه ، وعن العنف والتطرف والتفجيرات العشوائية وما فيها من الإبتعاد عن سمت المؤمن من إتخاذ منهاج القلوب المؤمنة بالرفق بالناس كافة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١).



بسم الله الرحمن الرحيم
 سماحة الشيخ ما رأي سماحة المرجع الديني صالح الطائي
 بصلاة الجمعة هل هي واجبة ام مستحب اداؤها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتب الربيع الديني
 الشيخ صالح الطائي
 صاحباً عن تفسير القرآن

العدد : ٢٢/١٨٩٣

التاريخ : ٢٠٢٢/١١/٢٨

صلاة الجمعة زمن الغيبة واجبة مع توفر شروطها ، ومع عدم
 الخوف والحاجة إلى التقية ، أما الوجوب فلقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ونصوص
 مستفيضة ، وأما السلامة من الخوف فلصحيحة زرارة (قال :
 قلت لأبي جعفر عليه السلام : على من تجب الجمعة ؟ قال :
 تجب على سبعة نفر من المسلمين ، ولا جمعة لأقل من خمسة
 من المسلمين ، أحدهم الأمام ، فإذا اجتمع سبعة ولم يخافوا أمهم
 بعضهم وخطبهم).

أما المكلف الذي عنده مانع شخصي ، ويخشى على نفسه
 من غير وسواس أو قطع القطناع ، فله أن يصلي صلاة الظهر من
 يوم الجمعة أربع ركعات ، ولقوله تعالى ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ
 نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ، ولقاعدة نفي الحرج في الدين ، والعلم عند الله.

مكتب الربيع الديني
 الشيخ صالح الطائي

حرر في
 ٣ جمادى الآخرة ١٤٤٤

ردود كريمة على بعض الأجزاء الأخيرة من هذا السفر المبارك

- ١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.
- ٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.
- ٣- الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.
- ٤- سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى / العراق
- ٥- سيادة مستشار الأمن القومي السيد قاسم الأعرجي
- ٦- سيادة رئيس المحكمة الاتحادية العليا .
- ٧- سيادة القاضي رئيس الادعاء العام .
- ٨- الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب.
- ٩- سعادة أ.د. رئيس جامعة دمشق .
- ١٠- سعادة أ.د. رئيس جامعة ديالى .
- ١١- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية
- ١٢- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان / الجمهورية السودانية.
- ١٣- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة.
- ١٤- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.
- ١٥- سعادة أ.د. رئيس جامعة البصرة / العراق.
- ١٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة القادسية / العراق.
- ١٧- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا / المملكة الأردنية الهاشمية.
- ١٨- كلية الإمام الاوزاعي للدراسات الإسلامية / بيروت.
- ١٩- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر / الجمهورية الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مكتبة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

٢٩ / ٥
٨ / ٤ / ٢٠٠٨

السيد صاحب الفضيلة المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي

أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم.

نتضرع إلى الله العلي القدير أن يلهمكم العلم النافع وان يجعله في ميزان حسناتكم.

وشكر الله لكم حسن عملكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر
محمدهاوي
(الدكتور/ محمد سيد طنطاوي)

في: ١٣ من صفر ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨ م

مصطفى عباس □

بسم الله الرحمن الرحيم



المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي

صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

فإنه ليسعدني أن أتقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من من الجزء الثاني والثمانين.

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ. د. علي جمعة
مفتي جمهورية مصر العربية

ORGANISATION OF ISLAMIC COOPERATION
GENERAL SECRETARIATORGANISATION DE COOPERATION ISLAMIQUE
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

OIC/CAB-01/2012 001010

جدة في: 23 FEB 2012

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي حفظه الله ورعاه
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد،

فقد تسلمنا بيد الشكر والتقدير نسخة من كتاب "معالم الإيمان في تفسير القرآن" الجزء التسعون- الآية ١٣٤ من سورة آل عمران، والذي تفضلتم بإهدائه إلى معالي البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، ويشرفنا أن نتقدم إليكم بجزيل شكرنا على جهودكم المتواصلة لتفسير أي الذكر الحكيم، فجزاكم الله عنا خير الجزاء وبارك فيكم وفيما تقومون به من جهد مبارك خدمة للإسلام والمسلمين.

وتفضلوا بقبول وافر الشكر والتقدير.

احمد العجوي
مستشار الأمين العام





جمهورية العراق
مجلس القضاء الأعلى

سماحة الشيخ صالح الطائي "المحترم"

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٢٨٥) المؤرخ في
٢٠١٧/١٢/١٧.

تلقينا بببالغ الإعزاز إهداءكم نسخة من كتابكم
الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء التاسع
والخمسين بعد المائة، نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام
الموفقية.

مع التقدير

القاضي

فائق زيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى

٢٠١٧/١٢/٢٠

Republic of Iraq
Prime Ministers
National Security Advisory



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رئاسة الوزراء
مستشارية الأمن القومي

العدد: ٣٢٥١
التاريخ: ٢٠٢١ / ١١ / ٦

مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي (دامت بركاته)

السلام عليك عليكم ورحمة الله وبركاته

ببالغ الإمتنان والغبطة تلقينا هديتكم الكريمة (الجزء السادس عشر بعد المائتين) من التفسير المبارك شاكرين حسن معالجتكم لهذا الموضوع المهم ونشد على عضدكم لتقدموا للأمة كل ما ينفعهم وينير بصيرتهم ويجلي الرين عن قلوبهم ليفهموا كتاب الله كما أراد سبحانه أن يفهموه ويعملوا بأحكامه ليكون لهم في الدنيا، مرشدا وفي الآخرة شفيعا. ونضع أنفسنا وامكاناتنا لخدمة هذا المجهود المبارك سائلين المولى القدير أن يوفقكم لكل خير.

مع خالص الدعاء

اخوكم

قاسم الاعرجي

مستشار الامن القومي



مستشارية الأمن القومي

بسم الله الرحمن الرحيم

كوت ماري عمارا
 كازي كاي بالاي نينيجادي
 القصة ١٠٠ / مانب / ج. ٨٦٥
 السابج ١٨٢٠ / ج. ٥٨٢



جمهورية العراق
 المحكمة الاتحادية العليا
 مكتب رئيس المحكمة

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

تحية طيبة

تلقينا ببالغ الاعتزاز إهداءكم القيم (الجزء الرابع
 والثلاثون بعد المائتين) من تفسيركم للقرآن،
 وهو بقانون (التضاد بين القرآن والإرهاب) .
 ونقدم شكرنا وتقديرنا .

القاضي
 جاسم محمد عبود

رئيس المحكمة الاتحادية العليا

١٤ / ٥ / ٢٠٢٢



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

مجلس القضاء الاعلى

رئاسة الادعاء العام

المكتب



العدد /

التاريخ / ٢٠١٩ / ١ / ٨

مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي

م/شكر

تحية طيبة

كتابكم ذي العدد ١٩/٢٣ المؤرخ في ٢٠١٩/١/٢.

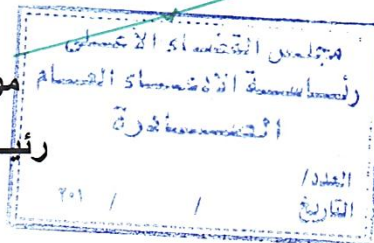
استلمنا هديتكم (الجزء الخامس والسبعين بعد المائة من تفسير القرآن الكريم) ونقدم لكم شكرنا آمليين منكم المزيد من العطاء والتوفيق.
مع التقدير.

القاضي

موفق محمود محمد صالح

رئيس الادعاء العام

٢٠١٩/١/ ٨



Council Of Arab Economic Unity
Subsidiary to Arab League
Union of The Arab Historians
General Secretary



مَجْلِسُ الْوَحْدَةِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
التَّائِبِ لِحَاكِمِيَّةِ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ
اتِّحَادُ الْمُرَاحِلِ الْعَرَبِ
الْأَمَانَةُ الْعَالَمَةُ

العدد : ٨٩ / ث
التاريخ : ٤ رمضان ١٤٤٣
الموافق : ٢٠٢٢ / ٤ / ٥

إلى/ سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
م/شكر وتقدير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
وأسال الله تعالى أن يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم أنه سميع مجيب الدعاء
تسلمت مع بالغ الشكر والتقدير والإمتنان والإعتراز اهداءكم لنا الجزء الواحد
والثلاثين بعد المائتين من تفسيركم للقرآن وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير
منسوخة) ، وأن هذا الإنجاز يعبر عن مستوى ما متعكم به الله تعالى من امكانات
متميزة في الإبداع الفكري والعلمي في مجال تفسيركم للقرآن الكريم ، ولم اقرأ أو
اسمع أن هنالك منجزاً في تفسير القرآن العظيم بمثل ما قدمتموه ، وأني لاعجز
عن التعبير عن مدى اعجابي واحترامي وتقديري لما حباكم به الله تعالى من
امكانية علمية فريدة ومتميزة .

داعياً الله تعالى لكم بموفور الصحة والسعادة والأجر الفضيل من أجل تقديم
المزيد من العطاء لخدمة الإسلام والمسلمين في زمن شح به العطاء والإنتاج الفكري
الإسلامي ، دعائي من الله تعالى لكم بمزيد من الصحة والعافية ومزيد من الإنتاج
الرائع المتميز .

وسلامي للعائلة العزيزة جميعاً الذين وفروا لك أجواء هذا العمل العلمي
التميز وجزاهم الله خير الجزاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المخلص
الأستاذ الدكتور محمد جاسم المصهداني
الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب
العميد / رئيس الهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي
والفترات العلمية للدراسات العليا





الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

رئيس جامعة دمشق

٢٠٥٧ / ٢٢

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب احسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أتقدم اليكم بجزيل الشكر والتقدير لهديتكم القيمة الجزء
الحادي عشر بعد المائتين الخاص بقانون (آيات السلم محكمة
غير منسوخة).

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية والمزيد
من النجاح والتوفيق ، نبارك لكم جهودكم ونقدر لكم هذا
الإهداء...

رئيس جامعة دمشق

الأستاذ الدكتور محمد يسار عابدين

٢٥ نية ٢٠٢١ ١٢ رمضان ١٤٤٢

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific of Research
University of Diyala

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى

مكتب رئيس الجامعة

العدد ١٧١

No.:

Date:

التاريخ ٢٠٢٠ / ١١ / ٥

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

استاذ الفقه والاصول والتفسير والاخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تلقينا بكل تقدير وامتنان إهداءكم نسخة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء السادس بعد المائتين ، وتقدم بخالص الشكر والعرفان على هذا الاهداء ، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه ، وان يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح أنه سميع مجيب ومن الله التوفيق



أ.د. عبد المنعم عباس كريم

ع / رئيس جامعة ديالى

٢٠٢٠/١١/٤



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
KING FAISAL UNIVERSITY
(037)



الجامعة العربية الإسلامية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
(٠٣٧)

الموضوع:

الموقر

فضيلة الشيخ/ صالح الطائي
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للقرآن
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
ص.ب - ٢١١٦٨ مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد
تلقيت بكل الثناء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١ وتاريخ
٢٠١٦/٥/٢٠م المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم الإيمان في
تفسير القرآن" الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على إهتمامكم
المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة ، وستحال إلى مكتبة
الجامعة للإطلاع عليها، سائلاً المولى جلّت قدرته للجميع التوفيق
والسداد.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين الساعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref:
Date:

المرءة: ج ك/م / ١٧/ ح/ ٣
التاريخ: 2016/8/16
كتب المدير
Vice Chancellor Office

السادة/ مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ٢٠١٦/٧/١٣م، وذلك إثراءاً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبدالله عجب الدور
مدير الجامعة



الرقم: ١١٤٦ / ١ / ١٥٢
 التاريخ: ١٠ / ٢ / ١٤٣٦ هـ
 الملاحظات:
 المودع:



الجمهورية العربية السورية
 وزارة التعليم العالي
 الجامعة الإسلامية الحديثة - دمشق
 مكتب المهر
 (٠٣٣)

سلمه الله

معالي الشيخ/ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد

فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

ولأني إذ أتقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تحياتي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

أ. د / عبدالرحمن بن عبدالعزيز السعيد

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
THE IRAQIA UNIVERSITY
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد : ٢٩٢ / ١
التاريخ : ٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م
١٤٣٧ / ١ / ١٠ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهداءكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.
ومن الله التوفيق...

أ.د. علي صالح حسين
رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م

Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Basra University

Dept. of Media & Public
Relations



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصرة
قسم الإعلام والعلاقات العامة

العدد: ٢٩/٣١/١٤

التاريخ: ١٤/٣/٢٠١٤

الشيخ محمد الشيخ صالح الطائي المحترم

مدير مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم

نهديكم أطيب التحيات ...

نتقدم بأجمل عبارات الشكر والتقدير على جهودكم المبذولة
في إهدائكم إيانا نسخة من كتابكم (معالم الإيمان في تفسير
القرآن/ الجزء الواحد بعد المائة) متمنين لكم المزيد من
التقدم والنجاح.

تفضلوا بقبول وافر الاحترام ...

الأستاذ الدكتور
ثامر احمد حمدان
رئيس الجامعة

Republic of Iraq
Ministry Of Higher Education
and Scientific Research
University of Al-Qadisiya
Chief of University Office



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
مكتب رئيس الجامعة

Ret:

Date:

العدد: ٢٤٣ / ٢٠١٥

التاريخ: ٢٠١٥ / ٢ / ٢٠

إلى / مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن

تحية طيبة ...

تسلمنا ببالغ الشكر والتقدير الجزء السابع بعد المائة من التفسير
وهو القسم الأول من تفسير (أن يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) شاكرين لكم اهداءكم
متمنين لكم مزيداً من الإرتقاء والأزدهار والتطور.
... مع التقدير

٢
١

أ.د. أحسان كاظم شريف القرشي

رئيس الجامعة

٢٠١٥/٢/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

Jadara University

Office of the President



جامعة جدارا

مكتب الرئيس

Ref. _____

Date _____

الرقم ٨١٦:٨١٦/٤٦٩

التاريخ ٢٠١٢/٥/٢٦

الموافق ٢٠١٢/٥/٢٦

سيادة الأُمّ الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

وأستاذ الفقه والأصول والأخلاق

بكل فخر واعتزاز تلقيت رسالتكم الموقرة التي تحمل العدد (٥٣٢)
تأريخ ٢٠١٢/٥/٢٦م، ومرفقها الجزء التسعون من التفسير في
الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.

واني إذ أشكركم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان على اهدائكم
هذا، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وأن
يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم كل التقدم
والإزدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة

أ. د محمد الطعامة

بسم الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت في ٩/ ربيع الأول/ ١٤٤٠هـ

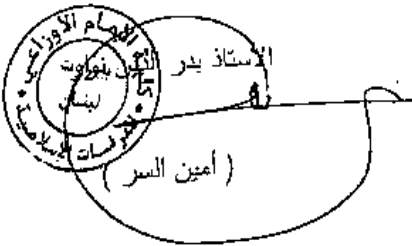
الموافق ٢٤/ ١١/ ٢٠١٨م

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،
وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم
الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.
آملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،
شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم
لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



رئاسة الجامعة

قمتلينة نفي: 2015/03/25

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قمتلينة

رقم 498... / رج / 2014

إلى السيد المحترم / الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن
مكتب المرجع الديني

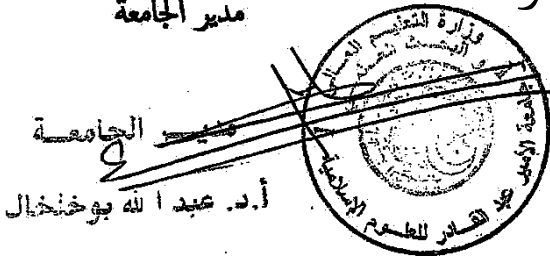
تحية طيبة وبعد :

تلقينا نحن أ.د. / عبدالله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في تفسير
القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبر لكم عن شكرنا على هذه الإلتفاتة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرة أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

مدير الجامعة



مدير الجامعة

أ.د. عبدالله بوخلخال

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة	٤٢	قانون عالمية الرسالة سلام دائم
١٤	تعريف الإرهاب	٤٦	قانون دلالة التنزيل والسنة على حرمة إشاعة القتل
١٦	مادة رهب في القرآن	٤٨	حرمة القتل في الكتاب والسنة
١٧	قانون خلو القرآن من لفظ الإرهاب	٥١	قانون الآية القرآنية سكينه
١٨	قانون التضاد بين الرهبة والإرهاب	٥٣	قانون حرمة الرضا بالإرهاب
١٩	قوانين في الرهبة من الله	٥٦	قانون التضاد بين السنة النبوية والإرهاب
٢٠	قانون نهى القرآن عن الإرهاب	٥٧	النص بين القطعي والظني
٢٢	قراءة حاضرة في إرهاب قریش	٦٠	آيات مادة رهب
٢٥	قانون التضاد بين الإيمان والإرهاب	٦٣	الآية الأولى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
٢٧	قانون الإرهاب مصادرة للحقوق	٦٦	قانون اتحاد الرهبة
٣١	هل الإرهاب من كبائر أم صغائر الذنوب	٦٨	الآية الثانية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
٣٥	قانون حق الجوار ضد للإرهاب	٧١	سمت النجاشي
٣٨	قانون الجوار أمن وسلم	٧٣	ثناء القرآن على عيسى (ع)
٤٠	الحكم الشرعي للإرهاب	٧٦	من وصايا الآية في مفهومها

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٨	قانون بيان القرآن لحزمة الإرهاب	١٠٤	خبر آية الله الشيخ علي الغروي
٧٩	قانون توثيق القرآن للمل	١٠٥	قانون إبطال القرآن للسحر
٨٠	جمع الآية للمل دعوة للمسلم المجتمعي	١٠٧	قانون (اقرأ) نبذ للإرهاب
٨٢	قانون قهر إرهاب المشركن	١٠٩	قانون التعليم حصن من الإرهاب
٨٤	من وصايا الآية في مفهومها	١١٢	آيات ﴿اقرأ﴾
٨٦	قانون بشاره عيسى بالنبي محمد (ص) حرب على الإرهاب	١١٤	الآية الرابعة : قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ
٨٩	من منافع بشاره عيسى	١١٤	سؤال موسى الرؤية
٩١	معجزة تدفق الماء	١١٧	قانون استحالة رؤية الله
٩٣	قانون ذكر النعمة واجب	١١٩	سؤال بني إسرائيل الرؤية
٩٤	الآية الثالثة ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبَهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ	١٢٣	التضاد بين ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ والإرهاب
٩٨	تقدير ﴿أَلْقُوا﴾	١٢٥	الأسفار الخمسة
١٠١	قانون السحر تثبت زائف للملك	١٢٩	تقدير ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٣٠	﴿لَرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ زاجر عن الإرهاب	١٧٠	وفادة عدي بن حاتم إلى المدينة
١٣٣	قانون حرمة الإرهاب في السنة النبوية	١٧٣	سياحة في أجزاء هذا التفسير
١٣٥	التضاد بين آية الأمر بالعدل وبين الإرهاب	١٧٧	دلالة آية ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ على حرمة الإرهاب
١٣٨	الصلة بين الغضب والإرهاب	١٧٩	إخفاء سارة كتاب حاطب
١٤٠	نعم الله على بني إسرائيل	١٨٢	الآية الخامسة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلُمُونَ
١٤٨	لماذا ذكر النعم	١٨٤	قانون الخيبة المتكررة للمشركين
١٥١	قراءة فقهية في حرمة الإرهاب	١٨٦	أوان نزول ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾
١٥٢	أقسام التكاليف	١٨٧	القدر المتيقن من ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾
١٥٦	قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب	١٩١	خاتمة آية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾
١٥٩	إسلام عدي بن حاتم	١٩٣	تقدير (وأعدوا لهم)
١٦٢	تحريض عدي بن حاتم القيصر على النبي (ص)	١٩٥	تقدير (ترهبون)
١٦٦	دعوة سفانة للإسلام	١٩٧	الضمير (هم) في ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٩٨	آية ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾ ومعركة أحد	٢١٩	معنى الراهب
٢٠٠	قانون الصبر في (وأعدوا لهم)	٢٢١	قانون رهبة داود (ع) من الله
٢٠٣	الدعوة النبوية مانع من الإرهاب	٢٢٣	قانون القرآن كتاب الرهبة من الله
٢٠٦	قانون عدم ترتب القتال على آية (وأعدوا لهم)	٢٢٥	الآية الثامنة ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾
٢٠٩	أسماء مستحدثة لآية (وأعدوا)	٢٢٦	قانون استئصال الوحداية للإرهاب
٢١١	الصلة بين (أعدوا) و صلح الحديبية	٢٢٨	قانون التوحيد عصمة من الإرهاب
٢١٢	الآية السادسة ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ﴾	٢٣١	قانون حرمة الشرك بالله
٢١٦	الآية السابعة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾	٢٣٢	قانون حساب المفسدين

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٣٤	قانون القرآن بلاغ بجرمة الظلم	٢٧٢	قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ تحريم للإرهاب
٢٣٨	حرف (الواو) أول الآية	٢٧٣	تقدير ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ بالعطف
٢٤١	قوانين في قبح الإرهاب	٢٧٧	قانون نهى السور المكية عن الإرهاب
٢٤٣	قانون التضاد بين الرهبة من الله والخوف من الإرهاب	٢٧٩	قانون العالمية المتجددة للقرآن
٢٤٦	تقدير ﴿فَايَايَ فَارْهَبُونَ﴾	٢٨١	بحث أصولي : كيف يحصل القطع
٢٤٧	قانون الضرورات الخمس قاطع للإرهاب	٢٨٢	الحروف الهجائية والأبجدية والصوتية
٢٤٩	الضرورة الأولى : حفظ الدين والملة	٢٨٦	قانون الإرهاب خسارة في الأموال
٢٥١	الضرورة الثانية : حفظ النفس	٢٨٩	قانون فضل الله زاجر عن الإرهاب
٢٥٥	الضرورة الثالثة : حفظ العقل	٢٩٢	قراءة في الجزء (١٨٣) من هذا التفسير
٢٥٧	قانون دفاع النبي (ص) لحفظ الضرورات	٢٩٣	قانون القلب الواحد
٢٦١	الضرورة الرابعة : حفظ النسل (العرض)	٣٠١	فتوى صلاة الجمعة
٢٦٦	الضرورة الخامسة : حفظ المال	٣٠٢	ردود كريمة
٢٦٨	الطيرة والزجر	٣٢٢	الفهرس

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٣٤٠٦ لسنة ٢٠٢٢

طُبِعَ هَذَا الْجُزْءُ عَلَى نَفَقَةِ
الْأَمِيرِ الشَّيْخِ غَانِمِ الشَّيْخِ دَرَعِ الْفَيَاضِ